الكويت: عاصفة من الاستجوابات للحكومة.. استقالة وزير وآخرين في الطريق

AL-MUJTAMA'A



www.magmj.com

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 2005) 2 - 8 June 2012 (Year 43)

العدد (٢٠٠٥) ١٢ - ١٨ رجب ١٤٣٣هـ / ٢ - ٨ يونيو ٢٠١٢م (السنة ٤٣)

«جيش المهدي» يقاتل إلى جانب نظام «الأسد»!



العراق: «المالكي» يسعى لتشكيل جيش مليوني لردع جميع القوى السياسية

شبح «النظام البائد» يطل على مصر!

انتخابات الإعادة..

«موقعة جمل» جديدة بين «الشعب» مؤيداً لـ«مرسي».. و«فلول مبارك»

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

بسم الله الرحمن الرحيم



AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العـدد ٢٠٠٥ السنة (٤٣)

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٤٢٧/٨/١٠هـ - ٢٠٠٦/٩/٣م
عبدالله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة
ورئيس التحرير
حمود حمد الرومي

نائب رئيس التحرير
محمد الراشـد

مدير التحرير
شعبان عبدالرحمن

المخرج الفني
مجدي شافعي

موقع المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com

المراسـلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

طبعت بمطابع «الهدف» التجارية

www.magmj.com

في هذا العدد

موضوع الغلاف

شبح «مبارك» يطل على مصر من جديد!



الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعـلانات:

امتياز الإعـلان: مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكـويت: شركة الخليـج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ ـ ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ ـ ٢٤٨٣٦٦٨٠

السـعودية:
الشركة السـعودية للتوزيع:

الشركة السعودية للتوزيع
Saudi Distribution Co.

www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض ٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠٠
فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧
فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٦٥٣٠٩٠٩ - فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩



رأي المجتمع

عارٌ في جبين العرب والعالم!

يواصل النظام السوري المجرم مجازره ضد الشعب الصابر المجاهد.. أطفاله ونسائه ورجاله.. وقد بتنا نفيق كل يوم على مجزرة جديدة، ولا ندري بعد كتابة هذه السطور كم مذبحة وقعت، وكم من الأرواح تم إزهاقها!!

وقد كانت المجزرة التي اقترفتها عصابات «بشار الأسد» عشية جمعة «قادمون قريباً يا دمشق» من أبشع تلك المجازر، فقد استيقظ العالم صباح يوم السبت الموافق ٢٠١٢/٥/٢٦م على مشاهد تدمي القلوب، وتزلزل كيان كل صاحب ضمير حي، وهو يشاهد جثث مائة شهيد، بينهم خمسون طفلاً من الأبرياء تم جزّ رقابهم كالنعاج!

وقد بات من نافلة القول أن نكرر هنا أن مثل تلك المجازر البشعة تعيد التذكير بمذابح الصهاينة في «دير ياسين» بفلسطين، و«قانا» في لبنان، كما بات من المكرر القول بأن مرتكبي تلك المجازر لا تعرف الرحمة إلى قلوبهم سبيلاً، ولا تعرف القيم - فضلاً عن الإسلام - لهم طريقاً، فقد بات من المعتاد مع كل مجزرة كتابة عبارات من مرتكبيها تعلن الكفر بالله سبحانه وتعالى.. ولا حول ولا قوة إلا بالله.

لكن الغريب أن تلك المجازر التي أدانتها الإدارة الأمريكية، وأدانها «كوفي عنان»، مبعوث الأمم المتحدة، وأدانتها الجامعة العربية؛ أي علم بها الجميع وشاهدوها، فلم يظفر منهم الشعب السوري وأطفاله - للأسف - سوى بكلمات إدانة سرعان ما تبخّرت ثم عاد العالم ليغطّ في نومه حتى يفيق على مذبحة جديدة!

وهكذا ترك العالم الشعب السوري فريسة لنظام وحشي ليفترس هذا الشعب فرداً فرداً، دون رادع من قانون دولي، ولا عقوبات دولية، ولا قوة تتدخل لكبحه وإزاحته، فقد أفسح العالم العربي والعالم أجمع له الطريق على مصراعيه لإبادة الشعب السوري، يوم اكتفى العرب بإرسال بعثات مراقبة هزيلة، لم تكن إلا غطاء لتلك الجرائم، ثم تحرك مجلس الأمن فلم يحرك ساكناً أكثر من تكرار المهزلة العربية بإرسال مراقبين دوليين، ومعهم السيد «كوفي عنان» مفوضاً بحل الأزمة، فما زادت المذابح إلا وحشية، وما زاد النظام المجرم إلا عتواً وحصداً للأرواح.. ومازال العالم صامتاً، ومازالت فرق المراقبة الدولية تمارس دورها كغطاء سميك على تلك المجازر، ومازال مجلس الأمن والأمم المتحدة لا يريان أن إبادة شعب بأكمله تستحق اجتماعاً عاجلاً لاتخاذ إجراءات إزاحة ذلك النظام ومحاكمته على جرائمه، وفق «الفصل السابع» الذي يسمح للمجلس باستخدام القوة لحماية الشعب السوري.. إنه العار الذي سيظل عالقاً بجبين العرب والعالم والأمم المتحدة الذين يقفون متفرجين على تلك الجرائم.

أما الشعب السوري المجاهد المبتلى، فلم يعد له إلا الله سبحانه وتعالى بحق، ثم دعوات ودعم الشعوب المسلمة التي تلهج إلى الله تعالى صباح مساء في صلواتها بالدعاء لنصرته وتخليصه من تلك العصابة المجرمة، وما عليه إلا أن يوحّد صفه في الداخل والخارج، والالتفاف حول راية الثورة دون تراجع أو وجل.. ومن هنا، فإن جميع القوى مطالبة بمراجعة سجل ممارستها مع الثورة، وتصحيح أخطائها، والاستماع جيداً لشركاء الوطن والثورة، على أن يكون ولاء الجميع لسورية، وأن يكون هدفه نجاح ثورتها، ومهما كلف ذلك من تضحيات، فإن الجزاء عند الله تعالى وحده؛ ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ﴾ (التوبة:١١١).■

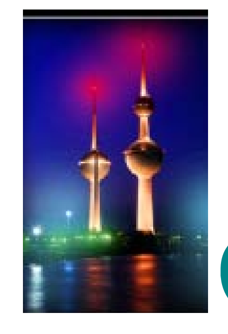


﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ (٣٨) أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ (٣٩) الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (٤٠) الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ (٤١)﴾

(سورة الحج)

قطـر:
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحـرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣
المغـرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.



نظمته جمعية الإصلاح الاجتماعي..

مؤتمر «الرؤية المستقبلية للتنمية الاقتصادية في الأمة الإسلامية» يؤكد:

حفظ حقوق الأجيال القادمة في الثروات.. المدخل لنهضة الأمة

كتب: جمال الشرقاوي

دعا مؤتمر «الرؤية المستقبلية للتنمية الاقتصادية في الأمة الإسلامية» إلى ضرورة حفظ حقوق الأجيال القادمة في ثروات بلدانهم، باعتبار أن ذلك هو المدخل الصحيح لنهضة الأمة الإسلامية وعزها.

وأوضح المشاركون في المؤتمر، الذي نظمته جمعية الإصلاح الاجتماعي، في الفترة من ٢٣ - ٢٤ مايو ٢٠١٢م الماضي، تحت رعاية سمو أمير الكويت الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح، وبرعاية نائب وزير شؤون الديوان الأميري الشيخ علي الجراح، في فندق الشيراتون، أن التنمية الاقتصادية الشاملة والمطردة، التي تولي الاهتمام المتوازي لرفاهية الأجيال المعاصرة، هي المدخل الصحيح لاسترجاع مجد الأمة الإسلامية وقيادتها وريادتها في التاريخ، والطريق الصحيح والمنهج القويم هو استفادة هذه التنمية من كونها فريضة، وأن تقوم على مقاصد الشريعة ومبادئها الكلية.

وأضاف المشاركون، «لقد وثق التاريخ أن برامج وخطط التنمية الشاملة والمطردة في ظل تعاليم الإسلام أخرجت المسلمين من الفقر إلى الغنى، وجعلتهم سادة الدنيا وأئمة البشرية وأساتذة العالم»، مبينين أن أهم ما يميز النموذج التنموي الإسلامي أنه يهدف إلى كرامة البشر وعمارة الأرض، ولذلك نجد أن المسلمين في الماضي لم يعانوا من القلة، ولكنهم كانوا يبتدعون الأساليب للتعامل مع الوفرة، خصوصاً عندما فاضت حصيلة الزكاة عن حاجة الفقراء، فتطرقوا إلى إنفاقها على مصارف تنموية أخرى.



الرومي في افتتاح المؤتمر

واتفق المشاركون على أن عجلة التنمية الاقتصادية في البلاد الإسلامية، اكتسبت كثيراً من قوة الدفع الذاتي في عدد من الدول، لكنها تحتاج إلى المزيد من الجهد للوصول بها إلى السرعة المطلوبة في عدد آخر، مشددين على أن الجهد التنموي الجماعي للدول الإسلامية، هو أفضل طريق لتسريع عجلة التنمية لجميع الدول، وهذا يحتاج إلى حلول تنموية مبتكرة وخلاّقة.

وبين المشاركون في المؤتمر، أن الحلول التنموية المتاحة من النموذج الغربي بفرعيه، الاقتصاد الشمولي والاقتصاد الحر، لا تصلح كأساس للتنمية الاقتصادية الفعالة في الدول الإسلامية، بسبب معاناة الاقتصاد الشمولي من مشكلات الفشل الذريع في تحقيق الكفاءة في تخصيص الموارد بين الاستخدامات المختلفة، والفشل الذريع في تحقيق درجة عالية من العدالة الاجتماعية، ومعاناة المواطنين من القهر والطغيان والفساد، الوقوف ضد الحرية والعمل على عكس فطرة البشر، خصوصاً وأن الاقتصاد الحر يعاني من غياب العدالة الاجتماعية، ووقوع معظم الأعباء الضريبية على الطبقات الفقيرة والمتوسطة، وسيطرة الاحتكارات على مختلف قطاعات الإنتاج، وتكرار الأزمات وسرعة انتقالها بين أنحاء العالم، وتضخم القطاع الحكومي، ومزاحمته للقطاع الخاص.

ولفت المشاركون إلى تعاظم حجم القطاع المالي بالنسبة للقطاع السلعي بدرجة تفرض سيطرة القطاع المالي على توجه الاقتصاد بصفة عامة، وتحول معظم المعاملات في الأسواق المالية إلى المتاجرة في المخاطر باستخدام عقود الغرر، فأصبحت صالات للقمار أكثر منها أسواقاً لتبادل القيم المنقولة، كما أدى نظام الإقراض الربوي إلى تراكم الديون على المدينين بمن فيهم الحكومات، وصعوبة سدادها خلال فترة معقولة، مما زاد من أعباء المواطنين خلال الأزمات، نظراً للجوء السلطات إلى دعم المؤسسات المالية والمصرفية على حساب دافعي الضرائب.

ودعا المشاركون، إلى استخدام منهج إسلامي في التنمية يعتمد على الحرية الاقتصادية في ضوء الضوابط الشرعية



جانب من الحضور

والقواعد الأخلاقية، وعدم الهدر في الموارد، والتمويل الإسلامي المبني على عقود التمويل الشرعية، التي تمول العرض والطلب في آنٍ واحد، وعقود الاستثمار الشرعية المبنية على المشاركة في المخاطر واقتسام الأرباح، مع تجنب بيع النقد بالنقد، وبيع الدين بغير قيمته الاسمية، والتجارة في المخاطر «عقود الغرر والقمار»، وتمويل المحرمات «كل ما يضر الكائنات الحية ويهدر الجماد»، واستخدام الأوقاف كوسيلة تمويل، لتوفير أكبر جزء ممكن من الخدمات الاجتماعية، مثل التعليم والصحة والبحث العلمي، مع ضمان استقلال العلماء والمتعلمين عن سلطات الدولة، واعتبار الزكاة كوسيلة لإغناء الفقير وتحقيق العدالة الاجتماعية، إضافة إلى إصلاح التعليم لتكوين ثروة بشرية، ذات كفاءة عالية وقيم خلقية رفيعة، تثري سوق العمل بالمهارات اللازمة لتنفيذ برنامج التنمية، ووضع نظام لحماية البيئة، يوقف التلوث الجاري ويمنع التلوث مستقبلاً، مع عقوبات صارمة للملوثين، وحوافز مناسبة للمحافظين على البيئة، وتنمية وحسن استخدام الموارد الطبيعية، وتوجيهها إلى ما يفيد برنامج التنمية، ومنها الأراضي القابلة للزراعة والمياه والمعادن والمحاجر، وبناء القيادات التي تقدم نماذج سلوكية اقتصادية واجتماعية يحتذى بها من قبل الجماهير، وإصلاح الإعلام للقيام بدوره في تقديم المعلومة الصحيحة، ونشر القيم المساعدة على التنمية والسلام الاجتماعي، وتعزيز البنية الأساسية لدعم التنمية، وتيسير الحياة اليومية للمواطنين.

أوراق المؤتمر

وقد قدم في المؤتمر عدة أوراق لبحوث ودراسات اقتصادية، ففي ورقته التي قدمها للمؤتمر حول «الأسس الإسلامية للتنمية المستدامة والاقتصاد الأخضر»، قال الباحث المهندس عبدالقادر علالي:

يعتبر مفهوم التنمية المستدامة من المفاهيم التي طفت على السطح في نهاية القرن الماضي كوسيلة للمحافظة على الموارد الطبيعية المتدهورة على مستوى القارات الخمس للكرة الأرضية بغية استدامتها للأجيال المقبلة، كما أن مفهوم التنمية المستدامة تطور مع بداية القرن الحادي والعشرين إلى مفهوم الاقتصاد الأخضر كوسيلة فعالة لتحقيق الأهداف المنشودة، والتنمية المستدامة هي التي تلبي احتياجات الجيل الحالي من الموارد الطبيعية المتاحة دون خرق حقوق الأجيال القادمة لتلبية احتياجاتهم والاستفادة من هذه الموارد الطبيعية.

المنهج الإسلامي القائم على الحرية الاقتصادية في ضوء الضوابط الشرعية والأخلاقية يحقق التنمية المطلوبة

أما فيما يخص مفهوم الاقتصاد الأخضر، فهو نظام اقتصادي متكامل يتم من خلاله تحسين ظروف العيش والحياة على سطح الأرض وتحقيق العدالة الاجتماعية بين الأجيال بخفض الأخطار البيئية.

الأسس الإسلامية للتنمية المستدامة والاقتصاد الأخضر:

إن العبارات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة المتعددة تفيد في مجملها جملة من المنافع المختلفة، التي قد تشمل مبادرات اقتصادية واجتماعية للطبقات الفقيرة ولأصحاب الأعمال الصغيرة وللشباب مثل التجارة المنصفة، كما أنها يمكن أن تشمل التعلم والتعليم في أمور البيئة والحياة المختلفة باستخدام وسائل التقنية الحديثة والتعلم عن بُعد حول البحث العلمي والتكنولوجيات الحديثة النظيفة.

تحقيق التنمية المستدامة

يمكن استنباط ثلاثة أبعاد أساسية لتحقيق التنمية المستدامة:

البعد الاقتصادي: يعتمد بالأساس على محاربة الفقر، حيث يتم من خلاله خفض استنزاف الموارد الطبيعية.

البعد الاجتماعي: يعتمد المشاركة الفعالة للمرأة كمورد بشري يتوافر على نفس كفاءات الرجل، وتحسين التعليم، والحكومة الجيدة.

البعد البيئي: يعتمد على منع التدهور البيئي.

ويتم إيجاد تصور لتحقيق هذه الأبعاد على المستويات المحلية والوطنية والإقليمية والدولية.ويبرز الاقتصاد الأخضر كوسيلة ناجعة لتحقيق التنمية المستدامة، ولتطبيقه يتعين إعطاء الأولوية لإعداد وتنفيذ عدة مشاريع اقتصادية في الدول الإسلامية وخاصة في الميادين التالية:

- مشاريع الزراعة الخضراء التي تركز على المساحات الصغيرة، التي من الممكن أن تخفض الفقر وتشجع الاستثمار في الطبيعة التي يعتمد عليها الفقراء كالزراعة البيولوجية والمحميات والصيد البحري والبري وغيرها.
- زيادة الاستثمارات في المشاريع الطبيعية المدرة للربح، كتربية النحل والحيوانات البرية التي يستخدمها الفقراء في حياتهم اليومية منذ آلاف السنين وتتعرض حالياً لخطر الانقراض.
- دعم مشاريع الغذاء الصحي المستمد من الطب النبوي، مع الموازنة بين عيش حالة الزهد والتنمية المستدامة.
- دعم وتطوير الطاقات المتجددة للمساعدة على حل مشكلة موارد الطاقة المتجددة، والحد من استنزاف الغلاف النباتي الطبيعي لأغراض الطاقة المنزلية.
- الترويج للسياحة البيئية والأنشطة الاقتصادية غير الملوثة للبيئة.
- إعادة استعمال النفايات الصلبة والسائلة لدعم الاقتصاد المحلي وحل مشكلة الفقر والتشغيل.



- إنشاء ملتقى مكة الدولي للتنمية المستدامة والاقتصاد الأخضر، ومن الممكن استثمار موسم العمرة والحج لعقد منتديات متخصصة في جدة أو مكة المكرمة حول مستقبل التنمية المستدامة والاقتصاد الأخضر العالمي، وتقديم حلول عملية، كما يمكن تحويل مكة إلى مدينة خضراء بيئية للبشرية جمعاء، ودعوة علماء الفكر والمعرفة من العلوم المختلفة لمواسم الحج لتقديم رؤى عملية حول قضايا الساعة بحيث يصبح هذا الملتقى فرصة لتبادل الأفكار حول التنمية المستدامة والاقتصاد الأخضر بين العلماء المسلمين، وحافزاً للعلماء غير المسلمين للتعرف على مختلف العلوم والمعارف الإسلامية ذات الصلة وإسهامها في عمارة الكون وبناء المعرفة والإبداع في مجال التنمية المستدامة والاقتصاد الأخضر.

وتعتبر مكة المكرمة أول منطقة محمية في العالم يُحرم قتل الطير وقطع الزرع فيها في وقت الإحرام، وفي هذا دلالة عميقة لاهتمام الإنسان بالكائنات الحية حوله.

التكامل الاقتصادي الإسلامي

أما د. وليد عبدالمحسن الوهيب الرئيس التنفيذي للمؤسسة الدولية الإسلامية لتمويل التجارة مجموعة البنك الإسلامي للتنمية فقد قدم بحثاً حول «التكامل الاقتصادي الإسلامي» تناوله من جميع جوانبه، وقال د.الوهيب في بحثه: عملية التكامل الاقتصادي هي عملية تعاون دولي إقليمي يستهدف زيادة التعاون الاقتصادي والتسهيل التجاري، اقتراباً أو وصولاً إلى الاندماج الاقتصادي الشامل أو الوحدة الاقتصادية، ويعتبر التكامل الاقتصادي سمة من سمات التنمية، وتعد قضية التعاون والتكامل الاقتصادي الإسلامي من القضايا المهمة التي تثار حالياً، وبشكل واسع على الصعيدين النظري والعملي، وأن هذا الاهتمام هو امتداد لمراحل سابقة، وسوف تبقى مستقبلاً المكانة نفسها، وذلك نظراً لضخامة الأخطار والتحديات التي تواجه الأمة الإسلامية وأمنها القومي.

الجهد التنموي الجماعي للدول الإسلامية أفضل طريق لتسريع عجلة التنمية

صور مراحل التكامل الاقتصادي:

١- **اتفاقية تفضيلات تجارية** Preferential Trade Agreement: وهي شكل مبدئي للتكامل، يتم فيه تقديم تخفيضات على التعريفة الجمركية لمجموعة من السلع القادمة من الدول الأخرى.

٢- منطقة التجارة الحرة Free Trade Area.

٣- **الاتحاد الجمركي** Customs Union.

٤- **السوق المشتركة** Common Market.

٥- **الاتحاد النقدي** Monetary Union.

٦- **الاندماج الاقتصادي الكامل** Total Economic Integration.

والتكامل الاقتصادي يحقق للدول الأعضاء عدة منافع ومزايا مهمة يمكن إجمالها فيما يلي:

أ- اتساع حجم السوق.

ب- تحسن شروط التبادل التجاري.

ج- زيادة التوظيف: إن إلغاء القيود على انتقال الأشخاص بين الدول المتكاملة من شأنه أن يؤدي إلى انتقال العدد الفائض من العمال من المناطق التي تضيق بهم إلى المناطق الأخرى التي تعاني من نقص في عددهم.

د- زيادة معدل النمو الاقتصادي.

مؤشرات التنمية

وقدم د. عبدالحافظ الصاوي دراسة حول: «مؤشرات التنمية الاقتصادية للدول أعضاء منظمة التعاون الإسلامي»، وتهدف الدراسة إلى الوقوف على أداء العالم الإسلامي في مجال التنمية الاقتصادية، ومقارنة هذا الأداء بالمعدلات العالمية، وكذلك في باقي الدول النامية، وذلك بغية التوصل إلى معرفة أسباب الإخفاق، وطرح توصيات للنهوض بالتنمية الاقتصادية في العالم الإسلامي.

أهم ما يميز النموذج التنموي الإسلامي أنه يهدف إلى تحقيق كرامة البشر وعمارة الأرض

وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، حيث توافرت الإحصاءات اللازمة لمعرفة أداء العالم الإسلامي، وتمت قراءة هذه الإحصاءات في ضوء القواعد الاقتصادية.

مؤشرات التنمية الاقتصادية:

١- السكان.

٢- الناتج المحلي الإجمالي.

٣- معدل التضخم.

٤- الصادرات السلعية.

٥- الديون الخارجية.

٦- احتياطيات النقد الأجنبي.

٧- صافي تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر.

التوصيات

تظهر مؤشرات التنمية الاقتصادية المشار إليها في هذه الورقة إلى ضعف معدلات أداء دول العالم الإسلامي في مجال التنمية، على الرغم من امتلاكها لقوة بشرية كبيرة، وكذلك وجود العديد من الموارد الطبيعية، والمالية، وهو ما يحتم عليها النهوض بمعدلات أدائها التنموي لمواجهة العديد من المشكلات الاقتصادية والاجتماعية بل والسياسية أيضاً، ولتحقيق هذا الهدف يوصي الباحث بالآتي:

١- لابد من وجود كيان جامع لاقتصاد العالم الإسلامي، ولا مانع من الاستفادة من تجارب الكيانات الأخرى.

٢- يحتاج العالم الإسلامي إلى زيادات متتالية في حجم الناتج المحلي الإجمالي، وكذلك معدلات نمو الناتج بما يتلاءم مع معدلات الزيادة السكانية، بحيث لا يقل معدل النمو في الناتج عن ثلاثة أضعاف معدل نمو الزيادة السكانية.

٣- ضرورة اتباع سياسات نقدية من شأنها مواجهة معدلات التضخم المرتفعة في العالم الإسلامي.■

عاصفة من الاستجوابات المتلاحقة للحكومة.. واستقالة عدد من الوزراء

تشهد الكويت في الفترة الأخيرة سلسلة من الاستجوابات الساخنة لعدد من الوزراء في قضايا اقتصادية مهمة، كان أبرزها الاستجواب المقدم من النواب عبدالرحمن العنجري وعبيد الوسمي وخالد الطاحوس، ضد نائب رئيس الوزراء وزير المالية مصطفى الشمالي، والذي على إثره تقدم الوزير باستقالته من منصبه أمام مجلس الأمة، ويدور الاستجواب حول مخالفات مالية بالدولة، وضعف رقابة البنك المركزي، وتجاوزات هيئة الاستثمار، وتجاوزات الجمارك وخمور السفارات، ومخالفات أخرى.

وأعلن رئيس مجلس الأمة أحمد السعدون أن جلسة طرح الثقة في الوزير ستعقد الأحد الموافق ٣ يونيو القادم.

وترددت معلومات عن استقالة وزير النفط هاني حسين على خلفية خسارة الكويت لمبلغ مليارين و١٦٠ مليون دولار كشرط جزائي بسبب إلغائها صفقة شركة «داوكيميكال».. وهو مشروع لصناعة البتروكيماويات كانت قد وقعته شركة صناعة الكيماويات البترولية الكويتية عام ٢٠٠٨م مع شركة «داو كيميكال» أكبر شركة أمريكية لصناعة الكيماويات لإطلاق المشروع المشترك «كيه – داو بتروكيميكال»، تدفع بموجبه الكويت لشركة داو ٧,٥ مليار دولار نظير حصتها التي تبلغ٥٠٪، واعترض على الصفقة وقتها بعض البرلمانيين الذين قالوا: إن المشروع ليس مجدياً اقتصادياً في ضوء الأزمة المالية العالمية وتراجع مبيعات البتروكيماويات، مما أجبر الحكومة على إلغاء الاتفاق، بعد توقيع المسودة الأولى.

كما تتردد معلومات عن استقالة وزير الشؤون أحمد الرجيب على خلفية الاستجواب الذي تقدم به النائب الصيفي مبار الصيفي والمزمع مناقشته نهاية هذا الأسبوع.■

د. رشيد الحمد: تبرعات جمعيتي إحياء التراث والإصلاح لمصر بريئة من المال السياسي

رحب السفير الكويتي لدى مصر د. رشيد الحمد بانتخابات الرئاسة هناك. وقال: إن الموقف الرسمي للكويت هو احترام إرادة الشعب المصري واختياراته، مشيراً إلى أن أحوال التبرعات الكويتية التي تضخ لمصر من جمعيتي إحياء التراث والإصلاح الاجتماعي مقننة وتخضع لرقابة الدولتين وتصب لصالح الأسر الفقيرة في ربوع مصر. وأشار د. الحمد إلى أن الصندوق الكويتي للتنمية قد مول مصر بأكثر من ٣١٥ مليون دولار لدعم ثلاثة مشاريع تنموية في مجال الزراعة والكهرباء ومشاريع أخرى على مدى ثلاث مرات منذ الثورة. وذكر أن بيت الزكاة يواصل تشييده للمشاريع الخيرية والإنسانية في مصر.■



وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

سفارة لـ«إسرائيل» في الجزائر.. عندما يستقل «شعب القبائل»

زار الكيان الصهيوني مؤخراً فرحات مهني، الذي يتزعم حركة انفصالية تدعو لاستقلال منطقة القبائل في الجزائر.

وقد تفاجأ الرأي العام الجزائري بزيارة مهني، وهو في الأصل مغن أمازيغي، يرأس «الحركة من أجل استقلال القبائل»، ومقرها باريس، كما تفاجأ بظهوره مع نائب رئيس «الكنيست»، حيث طلب مهني دعم من أسماهم «الشرفاء في الكنيست»، ووعد مهني بافتتاح سفارة للكيان الصهيوني في منطقة القبائل بعد استقلالها عن الجزائر.



فرحات مهني

وقال مهني: إن «زيارته لتل أبيب تأتي في سياق عقد علاقات قوية مع كل الدول، خاصة أن «إسرائيل» عضو في الأمم المتحدة»! مضيفاً أنه متأكد من أن الشعب القبائلي سيبقى خلفه وأنه لا يخاف رد فعله!

وقد دانت أحزاب جزائرية عدة هذه الخطوة، ودعا إمحمد حديبي، الناطق باسم حركة «النهضة» الإسلامية، السلطات إلى سحب الجنسية الجزائرية من فرحات مهني، معتبراً أنه يشكل خطراً على الوحدة الوطنية.

ويقود فرحات مهني حركة انفصالية تدعو لاستقلال منطقة القبائل وعاصمتها تيزي وزو، ويروج لطروحات تتهم النظام الجزائري بارتكاب جرائم في حق من يسميه «شعب القبائل»، لكن مواقفه لا تلقى التأييد السياسي والشعبي اللازم حتى في منطقة القبائل، حيث يعارضه أبرز حزبين سياسيين في منطقة القبائل، وهما «جبهة القوى الاشتراكية»، و«التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية».

ونقلت وسائل إعلام عن المكلفة بالشؤون السياسية في السفارة «الإسرائيلية» بباريس، أن مهني يحظى باهتمام الحكومة «الإسرائيلية» التي تتطلع إلى فرض حق الانفصال لشعب قبائل الجزائر، ودعم الأقليات الأمازيغية في كل من المغرب وليبيا، بينما كشفت الملحقة العسكرية بالسفارة «الإسرائيلية» في رومانيا «زهرة شاروت» في اتصال هاتفي مع جريدة «النهار الجديد»، أن مهني تلقى دعماً مالياً قدر بمليون يورو من المجمع اليهودي الأمريكي.■

مصادرة كتاب «إرشاد منجي» في ماليزيا

صادرت إدارة الشؤون الإسلامية كتاب «الله والحرية والحب.. الشجاعة على التوفيق بين الإيمان والحرية» للكاتبة الباكستانية، كندية الجنسية «إرشاد منجي».

وقال مسؤول في إدارة الشؤون الإسلامية: إن مصادرة الكتاب لا تحتاج إلى أمر قضائي، لأن قانون العقوبات الإسلامي ينص على منع أي طرف من طبع، أو نشر، أو إصدار، أو تسجيل أو توزيع مادة تتعارض مع الشريعة الإسلامية.■

مساعٍ لإقناع موسكو بالنموذج اليمني في سورية

قالت صحيفة «نيويورك تايمز»: إن إدارة الرئيس الأمريكي «باراك أوباما» تسعى لإقناع روسيا بحل للأزمة السورية وفق التجربة اليمنية، حيث تنحى الرئيس «صالح» عن الحكم ولكن بقي أفراد من حكومته في السلطة.

الخطة تدعو إلى تسوية سياسية من الممكن أن ترضي المعارضة السورية، لكن قد تُبقي عناصر من نظام «بشار» بمواقعهم، وتعتمد الخطة على موافقة روسيا عليها وهي التي تعارض إزاحة «الأسد».

ورأت الصحيفة أن روسيا تواجه ضغوطاً دولية متزايدة لاستخدام نفوذها لتنحية «الأسد» مع ازدياد القتل في سورية، وآخرها مذبحة بلدة «الحولة» في حمص.



باراك أوباما

وسيعرض الرئيس الأمريكي «أوباما» هذا الاقتراح على الرئيس الروسي «بوتين» هذا الشهر خلال أول اجتماع لهما منذ عودة «بوتين» إلى «الكرملين».

وكان «توماس دونيلون»، مستشار الأمن القومي الأمريكي، قد بحث الخطة مع «بوتين» مؤخراً، وذكرت الصحيفة أن «أوباما» اقترح الخطة على رئيس الوزراء الروسي «ديمتري مدفيديف» خلال قمة مجموعة الثماني، وكان موقف الأخير إيجابياً مؤكداً أن موسكو تفضل هذا السيناريو على غيره.■

المخابرات السورية تحاول اصطياد المعارضة من تركيا

كشفت المخابرات التركية النقاب عن إحباطها محاولة لاختطاف العقيد السوري المنشق رياض الأسعد، دبّر لها مواطنان تركيان.. وحسب صحيفة «ملليت» التركية، تمكن جهاز الاستخبارات التركي من رصد تحركات تركيين أجريا اتصالات مع شخص مشبوه في سورية، وبطلب من المدعي العام وضعت المخابرات المشتبه فيهم تحت المراقبة، وتبين أنهم كانوا يعدّون العدة لاختطاف رياض الأسعد، وقد ألقي القبض على المشتبه فيهم، وطلب الادعاء العام إحالتهم إلى المحكمة لمحاكمتهم بتهمة التجسس لمصلحة النظام السوري.

ومنذ الأيام الأولى لتدفق اللاجئين السوريين إلى تركيا، حظرت الخارجية التركية على المنظمات الأهلية ممارسة أي أنشطة في مخيمات اللاجئين، وكانت تهدف من ذلك إلى إغلاق الطريق أمام أي محاولة للتجسس أو العمالة لمصلحة جهات أجنبية.■



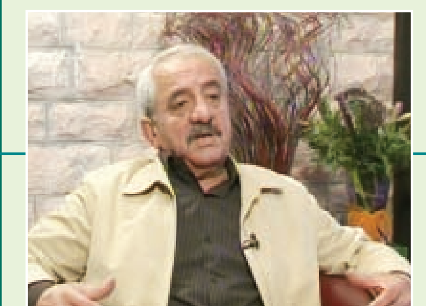
الكيان الصهيوني يساوم أهالي الشهداء

شكا أهالي شهداء فلسطينيين يحتجز الكيان الصهيوني جثامينهم من عملية «ابتزاز ومساومة» من خلال المماطلة في الإفراج عن رفات الشهداء.

وطالب الأهالي بضرورة تفعيل قضية الشهداء، وحثوا المؤسسات والمنظمات الحقوقية والقانونية الدولية على الضغط على الكيان الصهيوني من أجل الإفراج عنها.

كان الكيان قد أعلن أنه سيفرج «قريباً» عن رفات جثامين ٦٥ فلسطينياً تسلم للسلطة الفلسطينية، متراجعاً عن رقم أكبر سبق إعلانه وهو ١٠ جثامين، ويقول عصام العاروري، مدير مركز «القدس للمساعدة القانونية وحقوق الإنسان»: إن سلطات الاحتلال لم تعطِ تفاصيل واضحة حول القتلى الذين سيتم الإفراج عن جثامينهم، ولا حتى أسمائهم، مضيفاً أن «إسرائيل» تحاول أن تجعل من جثامين هؤلاء القتلى ورقة لتساوم بها، ولاستخدامها في حالات التبادل، ولمنع الشعب الفلسطيني من أن يكرم قتلاه ويدفنهم في تراب الوطن.

ويقول منسق الحملة الوطنية لاستعادة جثامين القتلى سالم خلة: إنه تم توثيق ٣٥١ جثماناً لقتلى، بينهم اثنان تم تحريرهما، بالإضافة إلى وجود ٤٨ جثماناً مفقوداً، فيما لا يزال الكيان يحتجز ٢٩٩ جثماناً.■

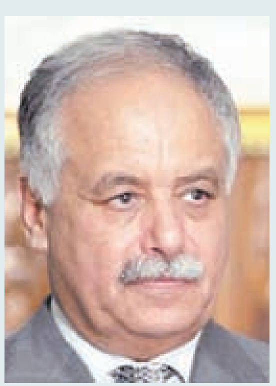


سالم خلة

تونس توافق على تسليم «المحمودي»

وافقت الحكومة التونسية على تسليم «البغدادي المحمودي»، رئيس وزراء ليبيا في عهد «القذافي» لطرابلس، وقال وزير العدل التونسي: إن ما تبقى هو بعض الأمور التنظيمية، وأن الترحيل قد يحدث خلال أيام أو أسابيع أو أكثر.

وكان «المحمودي» قد اعتقل في ٢١ سبتمبر الماضي، بعد دخوله تونس بطريقة غير شرعية، محاولاً التسلل إلى الجزائر. وكان الرئيس التونسي السابق فؤاد المبزع رفض التوقيع على قرار التسليم، مبرراً ذلك بخشيته من تعرض «المحمودي» للتعذيب أو القتل هناك، فيما قال الرئيس التونسي الحالي «المرزوقي»: إنه لن يسلم «المحمودي» إلا اذا توافرت له ظروف محاكمة عادلة في ليبيا.■



البغدادي المحمودي

«حرب الخمور» في تونس

أحرق محتجون قيل إنهم ينتمون للتيار السلفي في تونس مركزاً للشرطة في جندوبة شمال غربي تونس؛ احتجاجاً على توقيف أربعة منهم خلال محاولتهم إغلاق حانة خمر بالقوة في المدينة. وقالت الداخلية التونسية: إن نحو ٢٠٠ من المحسوبين على التيار السلفي رشقوا مقر منطقة الأمن الوطني بجندوبة بالحجارة والزجاجات الحارقة، وأحرقوا مكتباً بمقر الشرطة العدلية قبل أن ينتشروا داخل المدينة، ويقوموا بسلسلة من عمليات الحرق والتكسير لعدد من الحانات ونقاط بيع الخمر.

هذا، وكان العشرات قد أغلقوا بالقوة مؤخراً حانات في سيدي بوزيد وأتلفوا محتوياتها، واعتدوا على بعض روادها، كما أحرقوا مخزن خمور وأربع شاحنات تملكها شركة لبيع وتوزيع الخمور.■

هامش الأخبار

- قالت صحيفة «جيروزاليم بوست»: إن سلاح الجو الصهيوني أصبح يتخذ تدابير وقائية أثناء التحليق على طول الحدود مع مصر، حيث هناك خشية من استهدافها من قبل مجموعات ناشطة في شبه جزيرة سيناء، ويتمحور القلق حول صواريخ مضادة للطائرات تطلق عن الكتف يعتقد أنه تم تهريبها إلى سيناء وقطاع غزة من ليبيا، ونقلت الصحيفة عن ضابط كبير في سلاح الجو الصهيوني قوله: إن تهديد تفوقنا الجوي يتنامى.

- اعتادت إحدى القنوات المحلية التلفزيونية في مدينة بريشا بشمالي إيطاليا على منح مساحة للأجانب في القناة، حيث كان الشيخ أبو عمار السوداني يلقي بعض الأحاديث الدينية، لكن حزب «اتحاد رابطة الشمال» اليميني المتطرف المعادي للأجانب قرر التظاهر ضد ما تقوم به القناة، مطالباً بوجود ترجمة إيطالية لكل البرامج العربية.. أما حركة «القوة الجديدة» الأكثر تطرفاً فقد سخرت من طلب الترجمة، وقالت: إن هذا لا يحل مشكلة القناة التي تفسح الطريق للأجانب.

- وجّهت كازاخستان الدعوة للمستثمرين الماليزيين لتأسيس شركات ومشاريع مشتركة لتوليد المزيد من التكامل الاقتصادي بين البلدين، لا سيما في مجالات الاقتصاد والابتكار والمهارات.

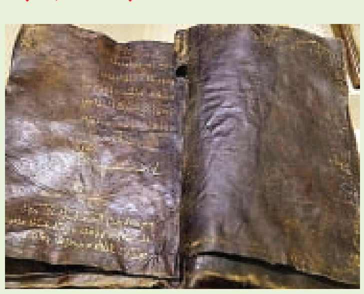
- صادرت السلطات الإيطالية ٢٢ مليون يورو في شكل أرباح أسهم لعائلة «معمر القذافي»، في شركة «إيني» للطاقة، في أعقاب مصادرة ممتلكات أخرى في إقليم صقلية تقدر بـ٢٠ مليون دولار، وقبل نحو شهرين صودرت أصول تخص عائلة «القذافي» تقدر بأكثر من مليار يورو، وقد تم احتجاز الأصول المالية استجابة لأوامر المحكمة الجنائية الدولية.■



المجتمع الإسلامي

اكتشاف مخطوطة مسيحية تبشر بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم

كشفت صحيفة بريطانية أن السلطات في تركيا عثرت على النسخة الأصلية لـ«إنجيل برنابا»، الذي بشر برسول يأتي من بعد المسيح عليه السلام اسمه أحمد، مما سيثير جدلاً في المعتقدات المسيحية السائدة.



وذكرت صحيفة «ذي ديلي ميل» أن المخطوطة المكتشفة من «إنجيل برنابا» مكتوبة على جلد حيوان، ويعود تاريخها إلى القرن الخامس الميلادي، لكن عُثر عليها قبل ١٢ عاماً فقط.

ونسبت الصحيفة إلى وسائل إعلام إيرانية القول: إن الإنجيل المكتشف ينص صراحة على أن المسيح عيسى بن مريم لم يُصلب، وأنه يبشر بمجيء النبي محمد ﷺ ليكون خاتم الأنبياء.

إلا أن بعض الدوائر المسيحية وصفت الخبر الذي بثته أجهزة إعلام إيرانية على أنه من قبيل الدعاية المضادة للمسيحية التي «تثير الضحك».

وقد عثرت السلطات التركية على مخطوطة الكتاب المقدس عام ٢٠٠٠م عندما داهمت مقر عصابة تخصصت في تهريب الآثار والتنقيب عنها بطريقة غير مشروعة وحيازة متفجرات.

غير أن قمة الإثارة في هذا الاكتشاف حدثت في شهر فبراير هذا العام، عندما قيل: إن دولة الفاتيكان (مقر القيادة الروحية للكنيسة الكاثوليكية في العالم) تقدمت بطلب رسمي للاطلاع على الإنجيل المذكور.

وتقول الصحيفة البريطانية: إنه لا يُعرف حتى الآن ما إذا كانت تركيا وافقت على الطلب أم لا.

وتشير «ذي ديلي ميل» إلى أن أصل المخطوطة غير معروف، إلا أن صحيفة «ناشيونال تيرك»، التي تصدر باللغة الإنجليزية في تركيا، أوردت أن النسخة المكتشفة كانت محفوظة بقصر العدل في العاصمة أنقرة قبل أن تُنقل تحت حراسة مشددة إلى متحف الإثنوغرافيا بالمدينة ذاتها.■

المصدر: الجزيرة

اليمن: بحث قضية معتقلي الثورة

التقت الهيئة العامة لمعتقلي الثورة اليمنية رئيس وأعضاء المجلس الأعلى لأحزاب المشترك؛ لمناقشة قضية معتقلي الثورة وبحث ضرورات التحرك من أجل الإفراج العاجل عنهم.

وقالت الهيئة في بلاغ صحفي: إن رئيس الهيئة يحيى الثلايا، وأمين عام الهيئة د. تسنيم علي الوافي، والأمين المساعد د. لميس محمد سعيد ظافر، ورئيس لجنة العلاقات والتواصل في الهيئة، د. إيمان العميسي زاروا ظهر اليوم قيادة المشترك في مقر المجلس الأعلى للمشترك، والتقوا أمناء عموم أحزاب المشترك (المجلس الأعلى)، وعدد من الأمناء المساعدين وأعضاء الهيئة التنفيذية، وناقشوا معهم قضايا المعتقلين من شباب الثورة الذين مازالوا في سجون بقايا النظام السابق أو مخفيين قسرياً، حيث أكدت الهيئة في لقائها بقيادة المشترك على ضرورة إيلاء هذا الموضوع الأهمية اللازمة قبل خوض أي حوارات أو نقاشات.■

جزائري يبتكر «حزاماً قرآنياً» لمنع سقوط الجنين

الجزائر: سمية سعادة



تمكّن الباحث الجزائري عبدالفتاح جلاّخ، الحائز على ماجستير في الطاقة الحيوية، من ابتكار حزام مبطن داخلياً يحوي على تسجيل للمصحف الشريف يقوم على إمساك فقرات الظهر للمرأة الحامل المهددة بسقوط جنينها، على اعتبار أن فقرات الظهر تكون مسؤولة في أغلب الأحيان عن حالات الإجهاض، كما يعمل الحزام على تمكين الجنين من الاستماع للقرآن الكريم عبر الذبذبات الصوتية، وهو ما يساعد على إنشاء علاقة حميمة بينه - أي الجنين - والقرآن الكريم بعد الولادة، وفي شتى مراحل حياته.

ويشرح الباحث عبدالفتاح جلاّخ هذه العلاقة الحميمة على ضوء آيات قرآنية تثبت أن السمع هو أول الحواس في الخلق، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝٧٨﴾(النحل)، والسمع حسب الباحث هو الحاسة الوحيدة التي لا تنام وفقاً للآية الكريمة: ﴿فَضَرَبْنَا عَلَىٰ آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ۝١١﴾ (الكهف)، وعليه يسعى الباحث إلى إعداد جيل قرآني ينشأ منذ طفولته على حب كتاب الله تعالى وليس على الموسيقى والأغاني الهابطة.■

عبدالفتاح جلاّخ

مجنون المكسيك قطّع أجساد ٤٩ ضحية

أوقفت قوات الأمن في المكسيك «دانييل ألسوندو» الملقب بـ«المجنون» الذي تتهمه السلطات بقتل ٤٩ شخصاً، في ولاية «نويفو ليون»، كما صودر ما يقارب ٤ أطنان من مخدر الماريجوانا، وضبط ١٤٠ قطعة سلاح غير مرخص، وقد ترأس هذا السفاح تنظيماً محلياً تابعاً لأكبر عصابات المخدرات في المكسيك وهي عصابة «لوس سيتاس»، وكان قد عثر على الجثث مقطعة في أكياس وملقاة على طريق سريع بالقرب من مدينة مونتري في شمالي المكسيك.

وتدور حرب حقيقية في المكسيك منذ عام ٢٠٠٦م، منذ بدء عمليات مكافحة الجريمة المنظمة هناك، وقد تم توقيف سفاح آخر مطلع هذا العام اعترف بقتل ٧٥ شخصاً من بينهم أطفال ورجال شرطة، ويقدر عدد ضحايا اشتباكات عصابات المخدرات فيما بينها بأكثر من ٤٧ ألف شخص في المكسيك.■





جماعة الإخوان المسلمين في سورية تنعى الشهيد الشيخ أحمد عبدالواحد



أحمد عبدالواحد

طالت يد الجريمة والإثم في لبنان فضيلة الشيخ العالم الداعية أحمد عبدالواحد، الذي كان في طريقه لوقفة تضامنية مع أشقائه في سورية الذين يقتلون على يد العصابة الأسدية.

والشهادة كرامة من الله، هي اصطفاء واختيار تاج وقارها قوله تعالى: ﴿ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (١٤٠) ﴾(آل عمران)، قال: إن يصدق الله يصدقه.

ندعو الله العلي القدير أن يتقبل فضيلة الشيخ أحمد ومرافقه وسائر الشهداء على الأرض اللبنانية في الشهداء والصالحين، وأن يرزقهم رفقة الأحبة محمد وصحبه، وأن يتغمدهم برحمته ورضوانه.

ونتقدم بأحر مشاعر العزاء إلى أسرة الشيخ أحمد، وجميع أسر الشهداء على أرض لبنان الشقيق، وأن يلهمهم من بعدهم الصبر والسلوان.

نرفع أسمى آيات الشكر والتقدير، والعرفان لكل أحرار لبنان الذين ظلوا أوفياء لروابط الإخاء، التي ستبقى راسخة قوية رغم أنوف المعاندين والناكصين، تبت يدا العصبية، وتبت يدا الغدر.

وموعدنا فجر الحرية والكرامة والإخاء.

اللهم لا تحرمنا أجر الشهداء الأبرار، ولا تفتنا بعدهم واغفر لنا ولهم، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

زهير سالم
الناطق الرسمي باسم جماعة الإخوان المسلمين في سورية

هامش الأخبار

- **قتلت قوات «بشار الأسد» عائلة «عريب السليم» التي تضم زوجته «فدوى الشدة»، أخت المحامي عبدالحميد الشدة، وأبناءها الخمسة، بينهم طفل عمره أربعة أشهر، حيث قامت عصابات «بشار» باختطافهم أثناء عودتهم إلى حماة، ثم عثر عليهم بعد يومين وقد قضوا ذبحاً بالسكاكين.**

- **تقرر بشكل نهائي إلغاء حفل المطربة الأمريكية المبتذلة «ليدي جاجا» التي تسمي نفسها «داعية الشيطان»، والذي كان مقرراً له يوم الثالث من يونيو في إندونيسيا بعد معارضة شديدة من السكان المسلمين.**

- **هدد «الجيش السوري الحر» بوقف التزامه بخطة «عنان» إذا لم يتحرك مجلس الأمن بسرعة لحماية المدنيين عبر توجيه ضربات جوية لقوات «الأسد»، وجاء في بيان للقيادة المشتركة للجيش السوري الحر في الداخل: «نعلن أنه إذا لم يتخذ مجلس الأمن الدولي إجراءات سريعة وعاجلة وطارئة لحماية المدنيين فلتذهب خطة عنان إلى الجحيم».**

- **توقع محلل اقتصادي روسي انهيار المنظومة الأوروبية بأكملها إذا لم يستطع الاتحاد الأوروبي الخروج من أزمة اليونان.. وقال «إيليا راتشنكوف»: إن قرار دعم اليونان الصادر عن القمة غير الرسمية للاتحاد الأوروبي جاء كحل وسط، لكن ذلك لن يصبح واقعاً إلا في ظل تخفيف الشروط المسبقة حول الانضباط المالي في منطقة اليورو.**

- **أعلن الجيش الإسرائيلي عن انتشار ظاهرة الكلاب الضالة والتي تتجول بحرية في الكثير من المجتمعات البدوية، وقالت صحيفة «يديعوت أحرونوت» الإسرائيلية: إن الخوف من تفشي مرض داء الكَلَب في قطاع كبير من الجنود أصبح يزداد بشدة.
كما نقلت الصحيفة العبرية مخاوف الفريق الطبي الذي اكتشف حالات داء الكَلَب بين الجنود الصهاينة.■**

الجارديان: الشبكات التجارية البريطانية تقاطع مصدِّري بضائع المستوطنات «الإسرائيلية»

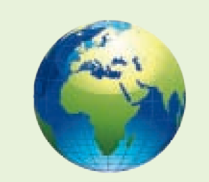
نشرت صحيفة «الجارديان» البريطانية تقريراً يفيد أن المجموعة التعاونية البريطانية، وهي خامس أكبر شبكة للبيع بالتجزئة في البلاد، قاطعت الشركات التي تصدر منتجات المستوطنات «الإسرائيلية»، وذلك امتداداً لسياستها القائمة، وهي عدم التعامل مع المنتجات القادمة من المستوطنات «الإسرائيلية» المقامة خلافاً للقانون على الأراضي الفلسطينية في الضفة الغربية.

وأوضحت أن القرار سيمس تعاقدات بقيمة ٣٥٠ ألف جنيه إسترليني تقريباً، وسيكون له تأثير مباشر سيطال من كبرى الشركات «الإسرائيلية» لتصدير المنتجات الزراعية، هي «أغريسكو»، و«عرافا إكسبورت غروبرز»، و«آدا فريش»، و«مهادرين»، كما قد تتأثر به شركات أخرى.

ونقلت وكالة «معاً» عن ناشطين وحقوقيين مناصرين للقضية الفلسطينية ترحيبهم بهذه الخطوة غير المسبوقة في أي شبكة سوبر ماركت في دول الغرب.

وأكد الأمين العام للمبادرة الوطنية الفلسطينية النائب مصطفى البرغوثي أن القرار نجاح لحركة المقاطعة الدولية، داعياً الشركات والنقابات والمؤسسات حول العالم إلى الاتجاه حذو الشركات البريطانية والانخراط في حملة المقاطعة وفرض العقوبات على «إسرائيل»، ومقاطعة منتجات المستوطنات.

وأكد اتساع حملة المقاطعة لـ«إسرائيل»، مشيراً إلى تصويت أعضاء الغذاء في الولايات المتحدة الشهر الماضي بغالبية ساحقة على اقتراح لحظر المنتجات الغذائية التي مصدرها المستوطنات، كما أشار إلى قرارات مماثلة كان قد اتخذها اتحاد التجارة والاتحاد العمالي في بريطانيا في مؤتمره السنوي في لندن.■



المجتمع الإسلامي

تونس: حركة «النهضة» تستعد للاحتفال بذكرى تأسيسها

تونس: عبدالباقي خليفة

أعلن عضو المكتب التنفيذي لحركة «النهضة»، والمسؤول المكلف بالعمل الجماهيري، كمال الحجام، أن الحركة تستعد للاحتفال بذكرى تأسيسها قبل أكثر من ٣ عقود، وذلك يوم ٣ يونيو الجاري، ولن تكون هناك احتفالات ضخمة، لعدة أسباب من بينها الإعداد لمؤتمر الحركة في منتصف يوليو القادم.



الغنوشي

ومن المقرر - وفقاً للمصدر - عقد ندوات بهذه المناسبة يحضرها مفكرون ودعاة من داخل تونس وخارجها، علاوة على قيادات حركة «النهضة» وممثلين عن الأحزاب التونسية، وأكد الحجام أن أسر شهداء النضال حتى الثورة سيكونون في مقدمة الحاضرين؛ لأن الحركة لا يمكن أن تنسى شهداءها وأبطالها الذين قضوا في سبيل الحرية، التي هي من أسمى مقاصد الرسالة على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التسليم.

كما ستضم الاحتفالية معرضاً للكتاب، ويتضمن كتباً عن حركة «النهضة» وأفكارها، ومعرض صور وتقديم أناشيد.■

انطلاق «الفيسبوك» الإسلامي في رمضان

يبدأ موقع «سلام ورلد» فعالياته في شهر رمضان المقبل، وهو يطمح لمنافسة شبكة التواصل الاجتماعي «فيسبوك» على مستوى العالم الإسلامي.

وأعلن المركز الرئيس للشبكة ومقره إسطنبول بتركيا، أن الموقع سيمثل جسراً للعلاقات بين العالم الإسلامي والمجتمع الدولي.

وقال «عبدالواحد نيازوف»، رئيس مجلس إدارة الشبكة: إن المسلمين في حاجة إلى شبكة اجتماعية تلبي احتياجاتهم؛ وأضاف: إن أبواب الموقع مفتوحة أمام غير المسلمين أيضاً، ولكن يجب عليهم احترام القواعد الخاصة بالموقع.■

تعثر محادثات « ٥ + ١ » حول البرنامج النووي لإيران

طلبت إيران في اجتماع «مجموعة ٥ + ١» الرفع الفوري للعقوبات الاقتصادية المفروضة عليها، في إطار أي اتفاق حول مشروعها النووي، بينما تصر القوى الغربية على أن طهران يجب أن توقف هذه الأنشطة أولاً قبل رفع العقوبات. واتهمت إيران القوى العالمية الكبرى بخلق مناخ صعب يعوق المحادثات التي جرت في العاصمة العراقية بغداد قبل نهاية شهر مايو، وقالت وسائل إعلام إيرانية: إن طهران تصر على مبدأ التنازل المتبادل الذي قالت: إن القوى العالمية وعدت به في المحادثات التمهيدية التي سبقت اجتماع بغداد وجرت في إسطنبول في أبريل الماضي، وقدم كل طرف مقترحات للطرف الآخر، داعياً إياه للرد عليها بإيجابية!■

اعتقال كبير خدم بابا الفاتيكان بتهمة تسريب أسرار

أعلن الفاتيكان أن كبير خدم البابا «بنديكت السادس عشر»، اعتقل للاشتباه في قيامه بتسريب وثائق سرية إلى صحفي إيطالي.

وقال الفاتيكان: إن «باولو جابرييل» (٤٦ عاماً) اعتقل لحيازته وثائق سرية، وجدت في شقته في منطقة الفاتيكان.

وفي أبريل الماضي، أعطى الفاتيكان الكاردينال «جوليان هيرانز» تفويضاً للكشف عن مصدر مئات الرسائل الشخصية والوثائق السرية التي تم تسريبها إلى «جيانلويجي نوزي»، وهو صحفي إيطالي مؤلف كتاب «صاحب القداسة» الذي نشرت فيه الوثائق، ورفض «نوزي» تحديد مصدر الرسائل، لكنه قال: إن مصادره يعملون داخل الفاتيكان.

وأظهرت الوثائق أن مزاعم الفساد وغسل الأموال كانت مصدر قلق لعدد من الأساقفة، وفيهم «كارلو ماريا فيغانو»، الذي نقل سفيراً بابوياً في واشنطن.

ولم ينكر الفاتيكان صحة الوثائق، لكنه يقول: إن «ذلك خرق للخصوصية».■

تصاعد المواجهة بين المعارضة الموريتانية و«ولد عبدالعزيز»



أصيب عدد من الأشخاص، واعتقل آخرون خلال تظاهرة جديدة نظمتها المعارضة الموريتانية الجمعة قبل الماضية في نواكشوط، وترمي إلى المطالبة برحيل الرئيس «محمد ولد عبدالعزيز».

واستخدمت الشرطة الهراوات والغاز المسيل للدموع لتفريق شبان بدؤوا التجمع أمام مسجد العاصمة بعد صلاة الجمعة بدعوة من تنسيقية شباب المعارضة.

وقال ناطق باسم المتظاهرين: «لقد سقط عدد كبير من الجرحى بينهم فاضل ولد المختار رئيس التنسيقية وزعيم الشباب في حزب التواصل الإسلامي».

وأضاف: «أصيب ولد المختار بجروح في الرأس ونقلته الشرطة إلى المستشفى، وقوات الأمن اعتقلت خمسة شبان على الأقل».

وتنظم تنسيقية المعارضة التي تضم حوالي عشرة أحزاب منذ الثاني من مايو الماضي تظاهرات تشهد باستمرار سقوط جرحى واعتقالات للمطالبة برحيل الرئيس «محمد ولد عبدالعزيز».■





في مجرى الأحداث

بقلم: شعبان عبد الرحمن
shaban1212@Gmail.com



مجلس «وصاية» لا مجلس «رئاسي»!

ما لم يكن يتخيله العقل أن يقلب سحرة الإعلام المتربعون على عرشه الحقائق بهذا الشكل المزري؛ إذ يدوسون بلا حياء على قيم المهنة وهم يروجون لكبير الفلول «أحمد شفيق»، ويسوِّقونه للرأي العام وكأنه جاء في الوقت المناسب لإنقاذ مصر، وفي نفس الوقت يكثفون حملتهم الهابطة لـ«شيطنة» الإخوان المسلمين وتصنيع حالة من الرعب الكاذب من مجيء «د. محمد مرسي» رئيساً للجمهورية.

لقد تم نسيان «أحمد شفيق» كواحد من عتاة عصر «مبارك» وكبار فلوله، ويتم إعادة تسويقه من جديد على أنه مخلِّص مصر من كل أزماتها، وفي المقابل يتم الترويج بوقاحة على أن الكارثة التي يمكن أن تقع فيها «مصر» هو سقوطها في براثن التيار الديني، على حد قولهم.. هكذا تعالج فضائيات رجال الأعمال والتلفزيون الرسمي المصري بطريق مباشر وغير مباشر وكذلك صحف رجال الأعمال الانتخابات الرئاسية! حتى وصل الأمر بصحيفة «الدستور» التي يمتلكها د. سيد البدوي رئيس حزب الوفد «العريق»، بالخروج بمانشيت رئيس يبشر الشعب المصري: «أحمد شفيق أردوغان مصر»!

يجري هذا بينما تنتشر في مصر أخبار عن إغراق قرى مصر وأحيائها بالمال السياسي الذي ينثره الفلول على الناخبين؛ سعياً لأصواتهم لحسم معركة الحياة أو الموت بالنسبة لهم، وسعياً ليعودوا أسياداً لمصر كما يعلنون.. وللأسف الكبير، فإن تياراً من الكتَّاب «العلمانيين» وعدداً من الكتَّاب والمثقفين «الناصريين» لم يتورعوا عن أن يتورطوا في دعم «شفيق» بطريق غير مباشر، بالإعلان عن رفض تولي «محمد مرسي» رئاسة الجمهورية إن فاز في الانتخابات، ويقود ذلك التيار الكاتب المعروف منذ عصور سحيقة الأستاذ محمد حسنين هيكل قائلاً: «ليس من المقبول أن يفوز «محمد مرسي» بالرئاسة، ومن غير المنطقي أن تصبح أجهزة الدولة بأكملها ملكاً للإخوان المسلمين، كيف سيتصرف «مرسي» مع وزارة الداخلية وهناك ثأر للإخوان معها؟ وكيف سيتصرف مع الجيش وهناك خطة معلنة من الإخوان المسلمين لاختراقه؟ الأمر ذاته ينطبق على «عبدالمنعم أبو الفتوح».. كيف سيتعامل بحيادية ما بين الجيش من جهة والإخوان المسلمين من جهة أخرى؟ هناك ثارات عميقة بين الطرفين من جهة، وثقافة واحدة بين الطرفين من جهة أخرى».

وتعلق د. هبة رؤوف على هذه الحالة قائلة: «أسلوب مخز ومستفز في الشماتة في الإخوان وكأنهم قد أحرقوا شعب مصر بالنار.. «محمد مرسي» ليس «حسني مبارك»، و«الكتاتني» ليس «فتحي سرور»، ولست مع من يتحدث عنهم وكأنهم العدو الأول والأوحد للثورة والمجهض لها..».

وهناك فريق ثان يضم عدداً من مرشحي الرئاسة الذين حققوا نتائج جيدة، بدا موقفهم ضبابياً إلى حد كبير؛ إذ يعلنون رفضهم لـ«شفيق» حتى لا يُحسبوا في خانة المنقلبين على الثورة، وفي نفس الوقت يرفضون إعلان تأييد صريح لـ«محمد مرسي»، متناسين أن المطلوب في اللحظة الراهنة واضح ومحدد في الخيار بين اثنين لرئاسة الجمهورية ليس لهما ثالث حتى تكون مواقفهم واضحة ويسجلها التاريخ.. لكن الذي يحير هو رفض اختيار «شفيق» بكل قوة، وفي نفس الوقت توجيه النقد والهجوم على «محمد مرسي» ثم دعوة الناس لاختيار الثورة، وذلك لون من الغموض في المواقف لا يزيده هذا الكلام إلا غموضاً.

والذي يبدو أن جزءاً من التيار الناصري، ومعه بعض رموز التيار العلماني، يرفضون أي رائحة لوجود إسلامي في سدة الحكم، كأدبهم في عصور الظلام والكبت برفض وجود الإسلاميين في الساحة السياسية أصلاً، مُصرِّين على أن مكانهم الطبيعي السجون، كما أن بعضهم يرفض فكرة الإسلام أصلاً ولا يطيق سماع اسم الإسلام.. مجرد الاسم، وهذا ما عبر عنه «د. رفعت السعيد»، أحد رعاة الشيوعية في مصر، صاحب الحزب الذي تصفر فيه الرياح من انصراف الناس عنه، والساقط في كل انتخابات نزيهة، كما عبر عنه السيد «جورج إسحاق» الذي صدع رؤوسنا بالحديث عن الديمقراطية، وكان من قادة حركة «كفاية» لـ«مبارك» والحزب الوطني، فإذا به يعلن بالتزامن مع إعلان «رفعت السعيد» تأييد «أحمد شفيق»! وقد كان «شوقي الكردي» القيادي اليساري واضحاً تماماً وهو يعلن عن الترتيب لعقد اجتماع بين عدد من الأحزاب على رأسها «المصريين الأحرار» و«المصري الديمقراطي» و«الجبهة الديمقراطية»، بالإضافة إلى حزب «التجمع»؛ وذلك لاتخاذ القرار النهائي في دعم «أحمد شفيق» قائلاً لـ«إخوان أون لاين»: إن «شفيق» أهون عليه من الإخوان المسلمين!

وهناك فريق ثالث من الكتَّاب الليبراليين والعلمانيين والمعارضين للإخوان كان أوضح من الشمس في مواقفهم بإعلان دعمهم لـ«د. محمد مرسي» رغم خلافهم مع الإخوان، ولعل كلمات وائل الإبراشي، وفيصل القاسم، وبلال فضل، وعبدالحليم قنديل، ووائل قنديل، وعلاء الأسواني، ويسري فودة، ومحمود سعد، وغيرهم أوضح مثال على ذلك.

لكن فريقاً آخر فضَّل إملاء الشروط على «د. محمد مرسي» قبل أن يعلن تأييداً، وقد غالى البعض في شروطه حتى بدا الأمر أنهم يريدون تشكيل «مجلس وصاية» على الرئيس «محمد مرسي» وليس «مجلساً رئاسياً».. يريدون منه أن يستأذنهم في كل قراراته ويعطيهم وثيقة مكتوبة خلاصتها أن يكون الحاكم هو «مجلس الوصاية» المزمع، أما الرئيس فتكون وظيفته ترضية كل الأطراف ومشاهدة المشهد دون تدخل، فقط سيكون عليه تحمل المسؤولية كاملة أمام الشعب.. أي حكم هذا يكون؟ وأي رئاسة وأي تفكير هذا الذي يتحرك بالأمور للوصاية على رئيس انتخبه الشعب!

وبعد.. جلس الشيخ حسن البنا يوماً (خلال العصر الملكي) يتحدث إلى الإخوان فقال لهم: «من العجيب أن جميع الأحزاب تهاجمنا والقصر يهاجمنا، بينما ما يبدو منطقياً أنه إذا هاجمنا القصر تهادننا أو تمتدحنا الأحزاب، وإذا هاجمنا أحد الأحزاب هادننا أو ساعدنا الآخرون، ثم صمت قليلاً وقال: تعرفون لماذا؟ حتى تعلموا ألا ملجأ من الله إلا إليه ولا تنتظروا من أحد غير الله تعالى النصر والتأييد؛ فألحوا على الله سبحانه في الدعاء واجتهدوا في العمل».■

شبح «مبارك» يطل على مصر من جديد!

انتخابات الإعادة.. «موقعة جمل» جديدة بين الشعب مع «مرسي» و«فلول مبارك»

القاهرة: محمد جمال عرفة

تستعد مصر يومي ١٦ و١٧ يونيو الجاري لجولة إعادة حاسمة في انتخابات الرئاسة، يختار فيها المصريون بين «مبارك - ٢» ممثلاً في الفريق «أحمد شفيق»، آخر رئيس وزراء في عهد «مبارك»، و«د. محمد مرسي»، مرشح جماعة الإخوان وحزب «الحرية والعدالة»، الذي يمثل ثورة ٢٥ يناير، بعدما أخفق باقي المرشحين الثوريين في الفوز، وسط توقعات بحسم الشعب هذه المعركة المصيرية لصالح «د. مرسي» و«مصر الجديدة» والقضاء نهائياً على ذيول نظام «مبارك».

دلالات الانتخابات: تصويت عقابي من ربع الناخبين للثوار المتنازعين ذهبت لصالح «شفيق» الذي استغل حاجتهم للأمن وتحسين الاقتصاد

قبل الجولة الأولى من أول انتخابات رئاسية مصرية حقيقية، كانت الأجواء ملبدة بالغيوم وعدم الوضوح، وحفلت بالانشقاقات والخلافات داخل معسكر الثوار بجميع توجهاتهم، وكانت الخلافات الأشد داخل التيار غير الإسلامي (اليسار والناصريون والليبراليون) وكل مرشح رئاسي يرفض التنازل للآخر.

جاء تصويت المصريين في المرحلة الأولى للانتخابات معبراً عن هذا التشرذم ونوعاً من «التصويت العقابي» للقوى الثورية التي تفرَّق شملها، ولم تحقق الأمن والرخاء الذي وعدت به الشعب بعد الثورة، فتفتت الأصوات المتجهة للمرشحين المنتمين لهذا التيار الثوري، وتراجعت نتائجهم إلى المركز الثالث «حمدين صباحي»، والرابع «عبدالمنعم أبو الفتوح»، بينما حافظ التيار الثوري الإسلامي الذي قادته جماعة الإخوان على تماسكه، فحقق النتيجة الإيجابية الوحيدة في



النتيجة الإجمالية لانتخابات المرحلة الأولى: مرشحو الثورة ٦٥٪ بينما الفلول «أحمد شفيق» و«عمرو موسى» ٣٥٪ فقط

هذه الانتخابات بتفوق «د. مرسي» وحصوله على المركز الأول.

وكانت مفاجأة من العيار الثقيل أن يفوز كبير الفلول (رئيس وزراء «مبارك») بالمركز الثاني في أول انتخابات رئاسية بعد الثورة، ليفاجئَ العالم بأن أحد أبرز رموز عهد «مبارك» قاب قوسين أو أدنى من الفوز بمقعد الرئاسة، وكأن ثورة لم تقم!

فوز «شفيق»

أما لماذا تقدم «شفيق» زعيم الفلول وحامي «موقعة الجمل» (التي سعى النظام السابق حينها (٢ فبراير ٢٠١١م) لإجهاض الثورة وإخلاء ميدان التحرير من المتظاهرين)، على مرشحين شاركوا في الثورة مثل قامات ثورية كبيرة كـ«حمدين صباحي» و«عبدالمنعم أبو الفتوح» و«سليم العوا»، بل وتقدمه على غريمه «عمرو موسى» الذي كانت استطلاعات مركز معلومات مجلس الوزراء (المضروبة) تضعه في المقدمة، فلا يحتاج لاجتهادات كثيرة، ويمكن تلخيصه في أمرين:

الأمر الأول: أنه «تصويت عقابي» من جانب فريق من الشعب (نسبته ٢٤٪) لثوار مصر، أكثر منه حباً في «شفيق».. فثوار مصر تفرق شملهم بعد الثورة، وتفرغوا للخلافات الجانبية، واكتفى بعضهم بالكيد للتيار الإسلامي رغم أنه هو الذي حمى الثورة في الميدان، فضلاً عن أنه تصويت يعبر عن حشد بقايا «الحزب الوطني» ورجال أعماله للمواطنين البسطاء وشراء أصوات البعض بالمال.

أما السبب الثاني لفوز «شفيق» بالمركز الثاني متقدماً على كل المرشحين الثوار، فمتصل بالسبب الأول أيضاً؛ وهو فقدان المصريين للأمن وتدهور الاقتصاد بسبب كثرة المظاهرات والمليونيات، ما انعكس على حالة من الفوضى في البلاد بدل الانتقال إلى مرحلة بناء الدولة، فضلاً عن «تجييش» عدد من وسائل الإعلام والإعلاميين وفضائيات رجال أعمال النظام السابق لدعمه.

بعبارة أخرى، جاءت الأصوات التي ذهبت لمرشح النظام الأسبق أشبه بدرس لثوار مصر، وإن لم تعنِ عودة النظام السابق، لأن النتيجة الإجمالية للانتخابات أظهرت أن المرشحين الثوار فازوا بـ٦٥٪ من أصوات المصريين، بينما فاز مرشحا الفلول «أحمد شفيق»، و«عمرو موسى» على ٣٥٪ فقط.

دلالات النتائج

كشفت نتائج انتخابات الجولة الأولى للرئاسة عن عدد من الدلالات والدروس المهمة يمكن رصدها على النحو التالي:

أولاً: أن تيار الإخوان وأنصارهم في الشارع لا يزال هو القوة السياسية المتماسكة المنظمة (برغم تقلص التأييد في جولة انتخابات الرئاسة الأولى إلى حوالي ٢٨٪ مقارنة بانتخابات البرلمان التي وصلت نسبة التصويت فيها لـ«الحرية والعدالة» إلى ٤٠٪)، وهو ما يتطلب معرفة أسباب عزوف بعض الناخبين في القرى والمدن عن



عنوان المرحلة الآن: التحالف بين كل المصريين الراغبين في التغيير لتوجيه ضربة قاضية للنظام البائد

مرشح الجماعة والحزب، وبالمقابل أثبت فوز «مرسي» أن موقف الإخوان من الترشح سليم؛ لأنهم لو لم ينزلوا الانتخابات الرئاسية بهذه القوة لربما فاز «أحمد شفيق» بالرئاسة لأنه جاء عملياً الثاني في النتائج.

الثاني: أن الأداء التنظيمي والإعلامي لماكينة الإخوان (برغم التجديف عكس التيار الإعلامي والعدائي الصاخب للإخوان) كان جيداً، ونجح في توصيل «د. مرسي» للمركز الأول، ولولا حالة العداء هذه لفاز من الجولة الأولى كما كان يأمل الإخوان، حيث حصل «د. مرسي» والإخوان هنا على نسبة أقل وصلت إلى قرابة ٦ ملايين صوت، بينما كان نصيب الإخوان في انتخابات البرلمان ١٠ ملايين صوت، فالتيار الإسلامي استطاع الحصول على ثقة ٦ من كل ١٠ ناخبين في انتخابات مجلس الشعب، ولكن هذه النسبة انخفضت إلى ٤ من كل ١٠ في انتخابات الرئاسة بنسبة ٣٣٪، وقد أشاد بهذا الأداء الناشط المعادي للإخوان «علاء عبدالفتاح» الذي كتب يقول على «فيسبوك»: «بعد شطب «الشاطر» تصورت أن الإخوان في وضع ضعيف، وافترضت أنهم سيعتمدون على التأثير على الناخبين في اللجان، ولكن أداء الإخوان صراحة كان مذهلاً، وأكد قائلاً: «صوتي لمرسي».

الثالث: أن التيار الوطني الذي قام بالثورة منقسم ومفتت بشدة لثلاثة تيارات، هي: «الإخوان»، و«الإسلاميون من غير الإخوان بمن فيهم السلفيون»، وما يسمى «التيار المدني» بشقيه الليبرالي واليساري أو الناصري، وأنه لا أحد منهم قادر على الفوز والسيطرة بمفرده، بدليل عدم الحسم من الجولة الأولى بسبب تفتت الأصوات بينهم.

الرابع: أن هناك تياراً في الشارع يقدر بثلث الناخبين يضم مؤيدين للنظام

السابق و«الحزب الوطني» بجانب البسطاء القلقين من تدهور الأمن والاقتصاد بسبب كثرة المظاهرات والمليونيات وعدم الهدوء، ويسيطر عليهم الخوف من الثورة والتغيير أو من التيار الإسلامي (بسبب الدعاية الإعلامية السوداء ضد الإسلاميين)، وهذا التيار هو الذي أوصل «أحمد شفيق» للمركز الثاني - بتصويته العقابي - متقدماً على كل المرشحين الثوار.

الخامس: أن هناك حشداً طائفياً حدث تزعمته بعض الأصوات القبطية الكارهة للتيار الإسلامي، وهؤلاء اعترفوا رسمياً على لسان يوسف سيدهم، رئيس تحرير جريدة «وطني» القبطية، لصحيفة «نيويورك تايمز» - عدد ٢٤ مايو الجاري - بأنه كان هناك اتفاق مسبق من جانب نشطاء الأقباط على تأييد «شفيق» منذ ثلاثة أشهر، ورفض التصويت لأي مرشح إسلامي، كما أكده إعلان الراهب القمص «بطرس الأنبا بولا» على صفحته في «الفيسبوك» بضرورة التصويت الجماعي لـ«شفيق»، كما ذكر المستشار زكريا عبدالعزيز، رئيس حركة «قضاة من أجل مصر»، أن حشداً طائفياً دينياً (مسيحياً) وراء تقدم الفريق «أحمد شفيق» مرشح الفلول لرئاسة الجمهورية، مشيراً إلى أن دوائر كالساحل وشبرا بالقاهرة كانت أكثر من شهدت هذا الحشد الديني.. وكمثال؛ فقد أظهرت نتائج لجنة قرية «الكشح» ذات الأغلبية المسيحية الكاسحة أن النتيجة جاءت بـ١١٨٧ صوتاً لـ«أحمد شفيق»، و١٣٥ لـ«مرسي»، كما أن التصويت في قرية «العزية» بأسيوط أكبر قرية بها أقباط أسفر عن حصد «شفيق» ٤٠٠١ صوت مقابل ١٧٠ فقط لـ«مرسي»، وهو ما أثار غضب أقباط آخرين يرفضون «شفيق» على «فيسبوك».

السادس: أن نتائج الانتخابات شكلت درساً للتيار الوطني المنقسم بشدة على نفسه منذ نجاح الثورة، وخصوصاً ما سمي بـ«التيار المدني» الذي فتت الأصوات بين مرشحيه رغم حصولهم على أرقام كبيرة،

المستشار زكريا عبدالعزيز: حشد طائفي مسيحي وراء تقدُّم «شفيق»

وعلى العكس، لم يحدث تفتت كبير داخل التيار الإسلامي، برغم طلب حزب «النور» السلفي التصويت لـ«أبو الفتوح» والذي يثير تساؤلات حول التزام أعضائه السلفيين بمواقف الحزب عكس التزام الإخوان بمواقف الجماعة وحزبها.

السابع: هناك توقعات كبيرة بفوز «مرسي» برئاسة مصر في جولة الإعادة التي ستُجرى يومي ١٦ و١٧ يونيو القادم، ما يعني تعزيز احتمالات وصول أول رئيس إسلامي لسدة الحكم في مصر والعالم العربي بأصوات الناخبين، لأن التحالف بين كل المصريين الراغبين في التغيير وتوجيه ضربة قاضية للنظام السابق بات هو عنوان المرحلة النهائي.

تحالفات الإعادة

من غرائب مرحلة الإعادة أن حزب «الحرية والعدالة» ومرشح الإخوان الفائز بالمركز الأول هم من مدوا أيديهم - رغم عدم حاجتهم لهذا - لباقي الثوار الخاسرين في الانتخابات للتحالف والتآلف مرة أخرى، وحشد معسكر الثوار ضد ذيول نظام «مبارك»، ومع هذا ظهرت حالة تردد لا معنى لها بين الخاسرين، بل وبدأ بعضهم يطرح شروطاً غريبة مثلما فعل النائب الليبرالي «عمرو حمزاوي» - لمطالبة المرشح الفائز بالمركز الأول «محمد مرسي» بالتنازل للمرشح الخاسر في المرتبة الثالثة «حمدين صباحي» لكي يخوض هو المواجهة مع «أحمد شفيق»!!

نتيجة «قرية العزية» بأسيوط أكبر قرية بها أقباط أعطت «شفيق» ٤٠٠١ صوت مقابل ١٧٠ فقط لـ«مرسي»



والخطورة هنا - ناهيك عن أن «د. مرسي» تم انتخابه لتنفيذ مشروع للنهضة وليس منتخباً لشخصه - أن هذه التيارات الثورية تعيد نفس الخطأ الذي خسرت بموجبه نتائج الانتخابات في المرحلة الأولى، ولا تتعلم من أخطائها، كما أنها تظهر بهذا أنها تعتبر الإخوان والتيار الإسلامي ليس جزءاً من تيار الثورة العام، برغم اعتراف الجميع أنه لولا شباب الإخوان - بعد حفظ الله سبحانه وتعالى - في الميدان لما انتصرت الثورة.

د. عصام العريان، نائب رئيس حزب «الحرية والعدالة» قال: إن شعار المرحلة الحالية هو «وطن في خطر.. أمة في خطر»، وقال: «إن الهدف من هذه الدعوة هو الالتفاف حول «د. محمد مرسي» مرشح الثورة؛ لأن الأمة في خطر، ويجب أن نلتف جميعاً من أجل مبادرة لاستكمال بناء وطننا بروح جديدة تستلهم الروح التي صنع بها الشعب المصري ثورته من أجل بناء الوطن».

أيضاً سعى «د. مرسي» لطمأنة هذه القوى الثورية المترددة بأنه سوف يعيِّن نائبين غير إسلاميين، ولم يستبعد تعيين «حمدين صباحي» نائباً له برغم رفض هذا الأخير في خطبة نارية أمام أنصاره أن يكون نائباً لأحد!! بل وأعلن «د. مرسي» أنه ليس من الضرورة أن يكون رئيس الوزراء المقبل من الإخوان برغم أن حزبهم «الحرية والعدالة» هو الفائز بالأغلبية ومن حقه تشكيل الحكومة. ■



الصندوق المصري الجديد..

رضوان عبدالله البعداني (*)

مع فتح الصناديق المصرية تفتحت قلوب وعقول الأمة العربية بشبابها وشيوخها جراء انتشار النور المختفي في تلك الصناديق منذ عقود من الزمن، فالصندوق المصري صندوق كبير في داخله كثير من الصناديق القديمة العربية الأصيلة التي عفا عليها الزمن واندفنت تحت غبار ورماد حريق قام به طغاة مستبدون.

مصر أم الدنيا تتغير فعلاً إلى الأفضل طبعاً وإلى الأمام، تبحث عن غد مشرق يضيء لها مكانتها العربية أمام العالم، فهي أكبر دولة عربية من حيث عدد السكان، وهي الدولة المصدرة للكوادر البشرية المتخصصة، فمصر فيها مئات الآلاف من حملة الدكتوراه، وفيها مئات الآلاف من الدعاة والعلماء وحفظة القرآن، وفيها مئات الآلاف من الفنانين والمغنيين، وفيها وفيها.. فإذاً أنت يا مصر أم الدنيا بحق.

مع ذلك جاءت المفاجأة خلاف ما قامت عليه الثورة، فتفرقت قوى الثورة واتحدت قوى الفلول، فاقتربوا من إعادة إغلاق ذلك الصندوق الوردي الذي حلم به المصريون.

إن حزب «وأنا مالي، كلهم فاسدون، خربانة خربانة»، لم تهتم به قوى الثورة، ولم تلتفت له، فذهب ليصوِّت لمن يخاف منه، وصوت لمن تعود أن يصوت له، فهذا الحزب الذي تربى على أنه مسكين وغلبان وما باليد حيلة، كان هو الكفة المرجحة في الانتخابات، إن هؤلاء المساكين لم يتعلموا أن يصوتوا لحريتهم وعزتهم، فكما قال سيد قطب يرحمه الله: «هناك أناس لا تستطيع أن تعيش إلا عبيداً طائعين لأسيادهم».. فهل نترك هذا الحزب يخرق السفينة المصرية؟

إن هول المفاجأة مما آلت إليه نتائج الانتخابات أنستنا أن مصر نجحت في أنزه انتخابات على مر الزمن في المنطقة العربية، فلم نرَ أن الدعاية الانتخابية والاقتراع والفرز والنتائج تكون على الهواء مباشرة إلا في مصر الجديدة.

إن أهم ثمار الثورة المصرية هي الحرية والديمقراطية، وليس من ينتصر في الانتخابات، فينبغي عليكم يا أبناء مصر رص الصفوف من جديد، واستكمال بقية أهداف ثورتكم، فلا ينبغي أن ينتشر الإحباط والوهن بينكم، فقد انتصرتم بخروجكم على الطاغية الأول، ولا يضيركم على أن تخرجوا على ألف طاغية جديد.

الآن، وبعد أن آل الموقف الانتخابي إلى اثنين من المرشحين، ممكن أن نقول: إن أحدهما يمثل مصر والثورة، والآخر يمثل النظام السابق والظلم مع تغير في بعض الأقنعة.. فهل يكون هناك تردد وتلكؤ فيمن سيختاره المصري الحر.

نحن الأمة العربية نجزم أن مصر والمصريين ستنتخب.. «مصر».■

(*) كاتب في موقع «مأرب برس» اليمني

لقطات انتخابية

- المرشح الرئاسي «محمود حسام» حصل في الانتخابات على حوالي ٤٠٠٠ صوت، برغم أنه قدم للجنة العليا للانتخابات توكيلات ٣٠ ألف مصري يرشحونه!
- نقلت صحيفتا «الجارديان» البريطانية و«نيويورك تايمز» الأمريكية عن المتحدث باسم حملة «شفيق» أحمد سرحان قوله بعد فوز «شفيق» بالمركز الثاني ودخوله الإعادة: «إن الثورة قد انتهت»، وزعم أن الناخبين اختاروا الفريق «شفيق» بسبب ما وعد به من التصدي لقوى الظلام قاصداً الإسلاميين والإخوان.
- سبق لجريدة «وول ستريت جورنال» أن كتبت في شهر ديسمبر ٢٠١٠م (قبيل الثورة المصرية بشهر) تتحدث نقلاً عن مصادر بالحزب الوطني الحاكم سابقاً عن فرص الفريق «أحمد شفيق» في منافسة «جمال مبارك» و«عمر سليمان» لخلافة «مبارك»، وتقول: إنه المرشح - حينئذ - لإنقاذ النظام، وكبديل عن الوريث «جمال مبارك» و«عمر سليمان»، وانهم يجهزون «شفيق» لخلافة «مبارك»، وهو ما أثار تساؤلات عقب ترشيحه واستبعاد لجنة الانتخابات له ثم إعادته ثم فوزه بالمركز الثاني.
- بعد أن رحبت وسائل الإعلام الصهيونية بفوز «شفيق» وإعلانه استعداده لزيارتها، ودعته لزيارة تل أبيب، بعنوان «أهلاً بشفيق في إسرائيل»، أبدت وسائل التلفزة العبرية سعادة بالغة بتفوق «شفيق»، وانتعشت آمال الصهاينة بإمكانية عودة نظام «مبارك» في أعقاب نتائج الانتخابات، حتى أن «يعلون» نائب «نتنياهو» قال للإذاعة العبرية: إن فوز «شفيق» يعني استعادة الشراكة الإستراتيجية بيننا وبين مصر!!
- الرئيس الأمريكي الأسبق «جيمي كارتر» قال: إن مصر أنجزت خلال ١٨ شهراً ما فعلته أمريكا في سنوات، وهذا تقدم كبير، وقال: إن انتخابات الرئاسة بمصر كانت أهم انتخابات شاركت فيها «منظمة كارتر»، لأن تأثيرها لن يكون على الشعب المصري فقط، بل على العالم العربي بأكمله، كما أنها ستؤثر على مستقبل القضية الفلسطينية، وهذا نتيجة وضع مصر، وقال خلال لقاء بطلاب الجامعة الأمريكية: «إن أمريكا كان لديها مخاوف من الإسلاميين والسلفيين خاصة، إلا أنه كان عليها قبول قرار المصريين واحترام نتائج الانتخابات التي اتسمت بالنزاهة والشفافية بغض النظر عمن سيكون الرئيس».■

«الإعادة».. طوق النجاة لوطن منقسم بشرط عدم التزوير

القاهرة: مؤمن الهبَّاء

لم يكن غريباً أن تصاب قطاعات عريضة من الشعب المصري بالإحباط عقب إعلان فوز «شفيق» بالمركز الثاني ودخوله معركة الإعادة، وأن يخرج بضع مئات من شباب الثورة إلى ميدان التحرير الشهير رافعين الأحذية؛ تعبيراً عن حنقهم وغضبهم لفوز «شفيق» بهذا الكم من الأصوات، وصعوده إلى المركز الثاني سابقاً على بعض المرشحين المهمين المحسوبين شعبياً على الثورة؛ مثل «أبو الفتوح» و«صباحي».. فقد رأى هؤلاء أن تفوق رجل «مبارك» يعد إهانة للثورة، وإهداراً لدماء الشهداء الذين ضحوا بحياتهم من أجل إسقاط النظام وليس من أجل إعادة إنتاج النظام، خصوصاً أن «شفيق» كان قد استفز المصريين أكثر من مرة عندما أعلن أن الثورة قد نجحت للأسف، وأن «مبارك» مَثَلُه الأعلى، وأنه سوف ينهي حكاية مظاهرات التحرير.

لماذا خرج «هيكل» عشية الانتخابات محذراً من ضياع سيناء.. و«عمر سليمان» محذراً من انقلاب عسكري؟!

ورغم هذا الغضب الشعبي، فإن هناك العديد من الحقائق التي يجب رصدها في هذا المقام حتى نفهم ما حدث على وجه الدقة، ومن هذه الحقائق:

● إن عملية الاقتراع تمت بسلام ونزاهة وحرية، وشهد كل من شارك فيها أو قام بمراقبتها من منظمات المجتمع المدني المحلية والعالمية، بأنها كانت أول انتخابات رئاسية حقيقية في تاريخ مصر، وأن المجلس العسكري الذي يدير البلاد في المرحلة الانتقالية قد أوفى بما وعد به، وقد وجَّه د. محمد بديع، المرشد العام للإخوان المسلمين، الشكر للمجلس العسكري أثناء إدلائه بصوته، كذلك أثنى الرئيس الأمريكي الأسبق «جيمي كارتر» والوفد المرافق له على نزاهة الانتخابات وحُسن تنظيمها، على الرغم من بعض المعوقات التي واجهها في مهمة المراقبة.

● إن هناك علامات استفهام حقيقية وكثيرة أثيرت حول الفريق «شفيق» نفسه، والطريقة التي دخل بها حلبة المنافسة، والطريقة التي أدار بها حملته الانتخابية، فقد رفع اسمه من كشوف المرشحين بواسطة اللجنة العليا المشرفة على الانتخابات الرئاسية تطبيقاً لقانون «العزل السياسي» الذي أصدره مجلس الشعب في حق كبار مسؤولي نظام «مبارك» و«الحزب الوطني» المنحل، وقد تم إبلاغ د. سعد الكتاتني، رئيس مجلس الشعب، بذلك على الهواء مباشرة وهو على منصة رئاسة المجلس، ثم سرعان ما أعادته اللجنة إلى الكشوف مرة أخرى بدعوى أن القانون به شبهة عدم الدستورية، ولم يتم تحصينه دستورياً من قبل المحكمة الدستورية العليا.

شفيق.. وسليمان

وفي المرحلة السابقة مباشرة على الانتخابات، ذهبت القوى المحيطة بـ«شفيق» إلى الرجل الأقوى اللواء «عمر سليمان»، رئيس مخابرات «مبارك»، ونائب رئيس الجمهورية إبان الثورة، لكي يخوض بها الانتخابات ويعيد بها نظام «مبارك»؛ مما أحدث ضجة كبرى في مصر، وخصوصاً لدى الفصائل الثورية، وكان من نتيجة ذلك استبعاد «سليمان» لأسباب إجرائية، ليصبح «شفيق» رأس هذه القوى ومرشحها في الانتخابات الرئاسية، وهي قوى كانت كامنة منذ جريمة «موقعة الجمل»، وكانت تبحث لنفسها عن مخرج وعن دور وعن قيادة، وتضم قيادات «الحزب الوطني» المنحل - حزب «مبارك» الموصوم دائماً بالفساد - وقيادات من جهاز أمن الدولة المنحل، والقيادات المحلية، وبعضاً من رجال المال والأعمال الذين فقدوا سلطانهم ونفوذهم ولديهم استعداد كبير لأن يدفعوا مبالغ طائلة ليستردوا امتيازاتهم مع «شفيق»، وهناك كلام كثير عن نشاط محموم يقوم به هؤلاء لإحياء «الحزب الوطني» في ثوب جديد، وباسم ثورى يناسب اللحظة تحت قيادة «شفيق».

● ومما عظم فرصة «شفيق» ودفع به إلى جولة الإعادة، أن القوى الثورية كانت منقسمة جداً في المعركة الانتخابية؛ فأدى ذلك إلى إضعاف الجميع وتفتيت أصواتهم، بينما اجتمع أنصار النظام السابق خلف «شفيق» إلا قلة قليلة ذهبت إلى «عمرو موسى».

● وأدت الكنيسة دوراً غير مسبوق في توجيه المسيحيين إلى انتخاب «شفيق»؛ نكاية في الإسلاميين وفي الثورة التي أطاحت بكثير من الامتيازات التي تمتعوا بها تحت حكم «مبارك»، وترددت تقارير عن أوامر صدرت من الكنيسة مباشرة للمسيحيين وليس مجرد توجيهات، وهو ما دفع الأنبا «باخوميوس» إلى الإعلان عن عقوبات كنسية للقساوسة الذين أصدروا أوامر للناخبين المسيحيين بانتخاب مرشح معين، ومع ذلك نستطيع أن نتوقع أنهم لن يفرطوا في صوت واحد ليذهب إلى مرشح إسلامي في انتخابات الإعادة، وإنما ستذهب كل الأصوات تحديداً إلى «شفيق».

حرب إعلامية

● وشهدت الساحة السياسية قبل الانتخابات وأثناءها حرباً إعلامية شرسة



حققَ مرشح الإخوان «فوزاً» يعدُّ «تاريخياً» لأنه تحقق في ظل حملة إعلامية شرسة ضد الإسلاميين لم تراعِ فيها أدنى القواعد المهنية

وفجة ضد التيار الإسلامي عموماً، وجماعة الإخوان المسلمين بشكل خاص، ورغم ذلك حقق الإخوان ومرشحهم فوزاً تاريخياً في ظل ظروف معاكسة، فقد قامت الصحف القومية والخاصة والمستقلة والإذاعات والقنوات التلفزيونية بحملات مكثفة لتشويه الإسلاميين والتحريض عليهم بكل السبل، دون أدنى مراعاة للقواعد المهنية أو حتى الصدق والذوق العام، فلا تكاد تفتح صحيفة أو قناة تلفزيونية إلا وتقرأ أو تسمع وتشاهد كلاماً كثيراً وافتراءات لا حصر لها حول الدولة الدينية، واضطهاد الأقباط، وقمع الحريات، ونسف الدستور، و«التكويش» على السلطة، والانفراد بالجمعية التأسيسية للدستور، وطرد المعارضين، واستغلال الشريعة في النيل من حقوق المرأة، وقهر الفن والفنانين والإبداع والمبدعين.. وكأن مصر مقبلة على حرب أهلية إذا فاز مرشح إسلامي برئاسة الجمهورية؛ لأنه سيعود بها إلى العصور الوسطى!!

وتروج لهذه الافتراءات كل يوم وليلة ألسنة حداد معروفة بعدائها لكل ما هو إسلامي، وإن كانت تتدثر في رداء الليبرالية واليسارية والعلمانية، وللأسف ساعدهم على ضلالهم فريق ممن انشقوا على الإخوان لأسباب تنظيمية، وتطلعوا إلى نجومية كاذبة عبر هذه الوسائل المضللة، فنشروا فيها مقالات وأدلوا لها بأحاديث تنال من الإخوان وتشوّه صورتهم وتتهمهم بالولاء للمرشد والجماعة قبل الوطن.

● وقبل بداية الانتخابات بـ٢٤ ساعة، خرجت الصحف والفضائيات بحملة مشبوهة من التحذيرات لإرهاب الناخبين وتخويفهم من التصويت للإسلاميين، والادعاء بأن مصر سوف تنعزل عن العالم، وربما تدخل في حروب، وتتحول إلى دولة فاشلة.. فقد حذر الكاتب الشهير محمد حسنين هيكل في حوار مع قناة «الحياة» من أن سيناء أصبحت رهينة لدى «إسرائيل»، وأن ما قاله د. مصطفى الفقي، سكرتير «مبارك» للمعلومات سابقاً، بشأن ضرورة موافقة أمريكا و«إسرائيل» على أي رئيس قادم صحيح مائة في المائة، وتنبأ بصدام محتمل بين كل القوى السياسية والمجلس العسكري من ناحية، والإخوان المسلمين من ناحية أخرى، وحذر «عمر سليمان»، نائب «مبارك»، من انقلاب عسكري يمكن أن تشهده مصر لحمايتها من المصير الكارثي الذي ستجد الإخوان يدفعونها إليه، مشيراً إلى أن المجلس العسكري لا يعرف مدى دهاء الإخوان، وحذرت صحف عديدة من صراع إسلامي ليبرالي دموي وشيك يأكل الأخضر واليابس.

وبعد.. فمن خلال قراءة متأنية لهذه الحقائق، نستطيع أن نفهم سر الانقسام الكبير الذي تعاني منه القوى الوطنية الثورية بصفة عامة، والقوى الإسلامية بصفة خاصة، وهو الانقسام الذي أدى في النهاية إلى النتيجة العجيبة للانتخابات الرئاسية التي أصابت كل الفصائل الثورية بالغضب والإحباط والخوف

الكنيسة أدت دوراً غير مسبوق في توجيه المسيحيين نحو انتخاب «شفيق» نكاية في الثورة التي أطاحت بكثير من امتيازات عهد «مبارك»!

من سرقة الثورة وتزوير الانتخابات القادمة لصالح «شفيق» أحد رجال «مبارك» الذي صعد إلى انتخابات الإعادة.

وفي هذه المرحلة الدقيقة التي يتحدد فيها مستقبل مصر - الوطن والشعب والهوية - هناك من يرى بارقة أمل في أن تكون جولة الإعادة لانتخابات الرئاسة طوق النجاة لتجميع الصفوف الثورية بكل أطيافها الشبابية والليبرالية واليسارية خلف مرشح الإخوان «د. محمد مرسي» في مواجهة أعداء الثورة، الذين يسعون لإحياء نظام «مبارك» تحت قيادة «أحمد شفيق».. فقد قدمت نتيجة الجولة الأولى فرصة جيدة للاختيار بين الثورة النبيلة والثورة المضادة.. بين النظام الجديد والنظام القديم.. بين الوفاء لدم الشهداء وقاتلي الشهداء.. بين الحق والضلال.

وقد بدأت بالفعل جهود ومبادرات واجتماعات للمّ الشمل وتجميع الصفوف من جانب الإخوان، رغم الاستجابات الضعيفة والمترددة من جانب بعض الحركات الشبابية والأحزاب والشخصيات السياسية والمرشحين الآخرين الذين لم يدخلوا مرحلة الإعادة، وأيضاً رغم الدعايات المضادة التي تريد تشويه تلك المبادرات وتحويلها إلى عملية ابتزاز للإخوان ومرشحهم، وسوف تحمل الأيام القادمة مفاجآت عديدة في كل الاتجاهات، خصوصاً إذا صدر حكم قوي ضد «مبارك» بالحبس مثلما صدر على رئيس ديوانه وذراعه اليمنى «زكريا عزمي» وغيره من رموز النظام الفاسد، وهو ما سيسبب حرجاً شديداً لموقف «شفيق» يضاف إلى الدعاوى القضائية المثارة ضده، وأهمها قضية بيع أراض لابني «مبارك» (علاء، وجمال)، بأقل من سعرها الحقيقي.■



«المجتمع» تكشف حقيقة الأذرع الأمنية التي يقتل النظام السوري بها شعبه (٢-٢)

إدارة الأمن الجنائي.. لماذا يستخدمها النظام في إبادة الثورة الشعبية؟!

تناولنا في الحلقة الأولى من أذرع النظام الأمنية مدير إدارة المخابرات العامة اللواء علي المملوك، بوصفه أحد كبار الجلادين الذين يستخدمهم النظام السوري في قمع معارضيه، وقمع «الثورة السورية»، بكل الوسائل الوحشية والإجرامية وغير الإنسانية، وهي الوسائل التي تمثّل القاسم المشترك للأجهزة الأمنية الأربعة الأساسية، مع اختلافات بسيطة في درجة الوحشية والإجرام، حيث يعود ذلك إلى طبيعة وخلفيات الأشخاص الذين يقفون على رأس كل جهاز، علماً بأن ترتيب الأجهزة من حيث القسوة والوحشية والإجرام هو على النحو التالي:

دمشق: غياث الشامي

١- إدارة المخابرات الجوية.
٢- إدارة المخابرات العامة.
٣- شعبة الأمن العسكري.
٤- شعبة الأمن السياسي.

ونستكمل في هذا العدد الحديث عن بقية كبار الجلادين، الذين يقفون على رأس الأجهزة الأمنية الثلاثة الأخرى، إضافة إلى جلادين آخرين، ضمن هذه الأجهزة وغيرها، ممن يتسابقون على «الفوز» برضا «بشار الأسد»، والحفاظ على مناصبهم، أو التقدم إلى مناصب أعلى وأكبر.

● اللواء جميل حسن:

هو مدير إدارة المخابرات الجوية، من ريف حمص، وينتمي إلى الطائفة العلوية، ويلقب بـ«أبو البنات»، لأن ذريته جميعاً من الإناث، يوصف اللواء المذكور بأنه «السفاح الأكبر» في سورية، حيث تفوّق في ساديته ووحشيته وجرائمه على كل أقرانه ونظرائه الذين سبقوه، أو الذين يزاملونه الآن في أجهزة أمنية أخرى، ومن يستمع إلى شهادات أهالي ريف دمشق الجنوبي - على وجه الخصوص - (المعضمية، داريا، صحنايا، قطنا، الكسوة، جديدة، زاكية)، يمكنه أن يدرك مصداقية ما ينقل عن الجرائم التي يشيب لها الولدان، ويرتكبها عناصر الجهاز المعروف بأنه الأكثر سوءاً وإجراماً ووحشية في سورية.. الجدير بالذكر أن الاسم السابق لهذه الإدارة هو «جهاز مخابرات القوى الجوية»، حيث أنشئ في عهد الرئيس السابق «حافظ الأسد»، الذي كلّف اللواء محمد الخولي قائد القوى الجوية - حينذاك - بتأسيسه، ليكون الجهاز الذي يعتمد عليه «الأسد» في حماية نظامه، لذا تم اختيار أكفأ الضباط، مع مراعاة انتماء معظمهم إلى الطائفة العلوية، لذا نجد أن القادة الأساسيين في هذا الجهاز ينتمون إلى الطائفة، فنائب اللواء جميل هو اللواء فؤاد طويل (علوي)، ورئيس فرع التحقيق أديب سلامة (علوي)، ورئيس فرع العمليات هو العقيد سهيل الحسن (علوي).

● اللواء عبدالفتاح قدسيا:

هو مدير شعبة الأمن العسكري، وهو (علوي) من الساحل السوري، وينادى بـ«أبو أزاد شير» وهو اسم فارسي! شعبة المخابرات العسكرية، كانت خلال حقبة «حافظ الأسد» أهم جهاز أمني، وجميع من تعاقبوا على



رستم غزالة يشغل منصب رئيس فرع دمشق وريفها في شعبة الأمن العسكري ويشرف على قمع المواطنين والتنكيل بهم.. تردد أنه قتل



شعبة الأمن السياسي تتبع «بشار» مباشرة.. ومهمتها متابعة الأحزاب السياسية والصحافة والتيارات الدينية

زهير الحمد نائب مدير إدارة المخابرات العامة له دور كبير في دعم وتعزيز النفوذ الإيراني بسورية.. لذلك يحظى بدعم اللواء هشام اختيار (الشيعي ذو الأصول الفارسية)

إدارته وقيادته هم من العلويين، بدءاً من اللواء علي دوبا، ومروراً باللواء حسن خليل، وانتهاء بالعماد آصف شوكت.

وقد تم تحجيم دور الجهاز في مرحلة متأخرة من عهد «بشار الأسد» الحالي، بسبب خشية «بشار» من النفوذ الذي وصل إليه آصف شوكت، حتى تمت إقالته، وتعيينه في موقع آخر في هيئة الأركان، مما فهم على أنه إبعاد له، ويلاحظ أن القيادات الأساسية في هذا الجهاز هم من العلويين. فالعميد علي يونس هو نائب المدير ويرأس الفرع ٢٩٣ (علوي)، ومدير فرع فلسطين (٢٣٥) هو العميد محمد خلوف (علوي)، ومدير الفرع الإداري العميد رمضان قاسم (علوي)، ومدير فرع المداهمة (السرية ٢١٥) العميد شفيق (علوي).

● اللواء محمد ديب زيتون:

هو مدير شعبة الأمن السياسي، وهي تتبع نظرياً وزارة الداخلية، ولكنها عملياً تتبع «بشار الأسد» مباشرة، ومهمة الشعبة الأساسية هي مراقبة ومتابعة نشاط الأحزاب، والتيارات والجماعات الدينية، والصحافة، ويعد هذا الجهاز أقل الأجهزة نفوذاً حالياً، خصوصاً وأن الذي يقف على رأسه ضابط سُني، ويعمل إلى جانب زيتون اللواء حسان الشريف نائباً له، والعميد محمود الخطيب مديراً لفرع التحقيق، والعميد محمد حكمت إبراهيم مديراً لفرع العمليات، ومن الطريف أن العميد عاطف نجيب (ابن خالة «بشار الأسد»)، الذي كان يتولى رئاسة فرع الأمن السياسي في محافظة درعا، وكان سبباً مباشراً في اندلاع الثورة فيها، كان له نفوذ كبير يفوق نفوذ رئيس الشعبة زيتون.

● اللواء أحمد سعيد صالح:

هو مدير إدارة الأمن الجنائي، وهي إدارة معنية بمتابعة القضايا الجنائية الخاصة بالمخدرات وغيرها، ولكن النظام اضطر لاستخدامها وتوظيفها في عملية قمع الثورة الشعبية السورية، حيث قامت هذه الإدارة بعمليات اعتقال وتعذيب للمئات من المواطنين السوريين، ودخلت على خط «الثورة السورية» بقوة، بسبب حاجة النظام الماسة إلى طاقات بشرية وفنية كبيرة لمواجهة الثورة، التي تضخّمت بشكل واسع وهائل، اضطر على إثرها «بشار الأسد» للدفع بكل أجهزته الأمنية المعنية وغير المعنية في عملية الدفاع عن النظام ومنع سقوطه.

إذا كانت القيادات الأمنية التي تقدم ذكرها، تقف على رأس الهرم الأمني، وتقود عملية قمع «الثورة السورية»، فإن هناك قيادات ميدانية تمثّل «الأدوات الضاربة» لها، وهي لا تقل وحشية وإجراماً عن مسؤوليها ورؤسائها، ويمكن رصد أبرز هذه القيادات، التي لا يحظى معظمها بتسليط الضوء عليه في وسائل الإعلام، وهذه القيادات هي:

١- اللواء رستم غزالة: سُني، من قرية «خربة غزالة» في محافظة درعا – تردد أنه قتل مؤخراً – وهو منبوذ من أهله وقريته، ولا يستطيع دخول درعا على الإطلاق حالياً، لأن رأسه مطلوب في قريته قبل أي مكان آخر، نتيجة مواقفه المخزية في دعم النظام، متجاهلاً ما جرى لقريته ومحافظته.. وغزالة معروف لدى جميع اللبنانيين بسمعة سيئة، حيث عمل ضابطاً لعدة عقود في جهاز الأمن والاستطلاع في القوات السورية العاملة في لبنان، حتى عُين رئيساً له إلى أن خرجت القوات السورية من لبنان بعد عملية اغتيال «رفيق الحريري» عام ٢٠٠٥م، التي يتهم غزالة بأنه كان أحد المخططين والمشرفين عليها، وقد عرف عن غزالة الفساد المالي والإداري والأخلاقي، واستغل منصبه في ابتزاز الشخصيات السياسية اللبنانية، وكان معروفاً عنه بذاءة اللسان، التي لم يكن يتورّع باستخدامه بحق كبار الشخصيات اللبنانية، وقد حصل غزالة خلال وجوده في لبنان على شهادة الدكتوراه في التاريخ من جامعة بيروت العربية، التي كتبها له د. حسن الحلاق المشرف على الرسالة، وحضر مناقشة الرسالة حشد كبير من الشخصيات السياسية اللبنانية، وامتلأت القاعة بباقات الورود! ويشغل غزالة حالياً منصب رئيس فرع دمشق وريفها في شعبة الأمن العسكري، وله دور كبير في الإشراف على قمع المواطنين والتنكيل بهم.

٢- اللواء زهير الحمد: نائب مدير إدارة المخابرات العامة، وهو شيعي، ويعد من أهم الشخصيات في الإدارة، ويتنافس مع العميد حافظ مخلوف (ابن خال الرئيس) على خلافة المملوك، وله دور كبير في دعم وتعزيز النفوذ الإيراني في سورية، لذلك يحظى بدعم اللواء

هشام اختيار (الشيعي ذو الأصول الفارسية)، رئيس مكتب الأمن القومي في حزب البعث العربي الاشتراكي.

٣- اللواء نزيه حسون: علوي، نائب مدير إدارة المخابرات العامة كذلك، وهو المسؤول عن المنطقة الساحلية.

٤- العميد حافظ مخلوف: علوي، ابن خال «بشار الأسد»، وهو مدير فرع دمشق في الأمن الداخلي بإدارة المخابرات العامة، وهو من الحلقة الضيقة المقربة من «بشار الأسد»، ويرى كثير من المراقبين أنه الرجل الأهم في إدارة المخابرات العامة، ويتطلع لخلافة المملوك على الرغم من وجود ضباط أعلى رتبة، وأقدم منه، مستفيداً من نفوذ شقيقه الأكبر رامي مخلوف، ووالده محمد مخلوف، الذي يحظى باحترام ونفوذ لدى «بشار الأسد».

٥- العميد غسان خليل: علوي، مدير فرع المعلومات في إدارة المخابرات العامة، وهو فرع مهم، نظراً لأهمية هذا الفرع في تقديم المعلومات إلى القيادة.

٦- العميد ثائر العمر: شيعي، وهو رئيس قسم مكافحة الإرهاب في إدارة المخابرات العامة، ويحظى العمر بدعم اللواء زهير الحمد (الشيعي) أيضاً، وهو على صلة وثيقة بالأجهزة الأمنية الإيرانية والعراقية واللبنانية، حيث يتم التنسيق معها في مواجهة التنظيمات الإسلامية من ناحية، واختراقها من ناحية أخرى بغرض تجنيدها لتنفيذ عمليات «انتحارية» إذا لزم الأمر.

٧- العميد أنيس سلامة: علوي، وهو مدير فرع الأحزاب في إدارة المخابرات العامة.

٨- العميد غسان بلال: رئيس مكتب «الأمن» في الفرقة الرابعة، وهو يشرف على تعذيب المعتقلين والتحقيق معهم.

٩- العميد جامع جامع: رئيس فرع الأمن العسكري في دير الزور، والمعروف عنه أنه كان من الضباط البارزين في جهاز الأمن والاستطلاع للقوات السورية العاملة في لبنان، وهو أحد المتهمين في الإشراف على عملية اغتيال رفيق الحريري، ويقوم جامع الآن بدور كبير في قمع «الثورة السورية» المتصاعدة في محافظة دير الزور.

معظم القيادات الأمنية الفاعلة والمؤثرة تنتمي إلى الطائفة العلوية.. كما أن عدداً كبيراً منها يرتبط بعلاقات قربى مع «بشار الأسد»

١٠- العميد ذو الهمة شاليش: علوي، ابن عمة «بشار الأسد»، وهو يرأس أمن «الموكب الرئاسي»، ويشرف على عملية «تمويل» الشبيحة، الذين يقومون بقمع الثوار والتصدي لهم.

١١- العميد هائل الأسد: علوي، رئيس سرية الشرطة العسكرية والمهام الخاصة.

١٢- العميد زهير الأسد: علوي، قائد لواء (٩٠) لحماية العاصمة دمشق.

١٣- العميد عبدالسلام العمر: شيعي، قريب العميد ثائر العمر، وهو رئيس فرع تحقيق مطار المزة في إدارة المخابرات الجوية.

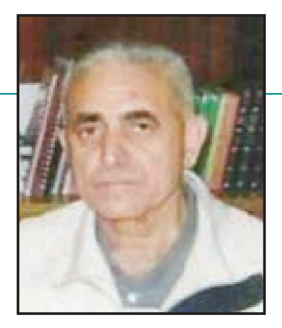
١٤- العميد ناصر العلي: علوي، رئيس فرع شعبة الأمن السياسي في محافظة درعا.

١٥- العميد منير جلعود: رئيس فرع الأمن العسكري في حمص.

ملاحظات واستخلاصات

- على الرغم من حق المواطن السوري، أياً كان انتماؤه الطائفي والمذهبي في شغل المناصب في الأجهزة الأمنية، أو أي من أجهزة الدولة، طبقاً لمعايير عادلة وواضحة، فإنه من

حجم الطائفة السُّنية لا يقل عن ٧٥٪ من مجموع السكان.. بينما الطائفة العلوية والشيعية معاً والممسكتان بالمفاصل العسكرية والأمنية لا تزيدان عن ١٠٪



جميل حسن

الملاحظ أن معظم القيادات الأمنية الفاعلة والمؤثّرة، تنتمي إلى الطائفة العلوية، باستثناءات بسيطة ومحدودة، كما يلاحظ أن عدداً كبيراً منها يرتبط بعلاقات قربى مع «بشار الأسد»، وهو ما يثبت حقيقة أننا إزاء نظام طائفي، وعائلي في جوهره، وأن اتهامات النظام لمعارضيه بأنهم ينطلقون من مواقف طائفية ومذهبية، إنما هي تطبيق للقاعدة الشهيرة: «خير وسيلة للدفاع هي الهجوم».

- يلاحظ كذلك أن بعض القيادات الأمنية البارزة والفاعلة والمؤثرة، تنتمي إلى المذهب الشيعي (اللواء هشام اختيار، اللواء زهير الحمد، العميد ثائر العمر، العميد عبد السلام العمر)، ويأتي ذلك في سياق التحالف السوري - الإيراني، الذي بدأ الرئيس الراحل «حافظ الأسد» بنسجه منذ مطلع الثمانينيات، وتطوّر تطوراً سريعاً ومخيفاً في عهد نجله «بشار الأسد»، الذي فتح الأبواب على مصراعيها أمام إيران لتعزيز وتوسيع نفوذها في سورية ولبنان، كما فتح الأبواب لها للقيام بعملية «تشييع» واسعة في أوساط المواطنين السوريين عبر المراكز الثقافية والحسينيات، التي زاد عددها بشكل كبير ورهيب خلال العقد الأخير، على الرغم من عدم تناسب ذلك مع حجم الطائفة الشيعية في سورية، ومارست القيادات الأمنية الشيعية المشار إليها أعلاه دوراً كبيراً وفاعلاً في إعطاء الغطاء الأمني لعملية «التشييع»، بعد أن حصلت على الغطاء السياسي من «بشار الأسد» نفسه.

- وفي الوقت الذي نجد فيه إمساكاً من الطائفة العلوية والشيعية بالمفاصل العسكرية والأمنية في سورية، على الرغم من أن نسبة الطائفتين معاً لا تزيد بحال من الأحوال عن ١٠٪ من مجموع السكان، فإن «الحضور» السُّني في الأجهزة الأمنية والعسكرية لا يكاد يذكر، على الرغم من أن حجم الطائفة السنية

لا يقل عن ٧٥٪ من مجموع السكان، وحتى في حال وجود قيادات سُنية، فإنها تكون غالباً هي الأضعف والأقل نفوذاً وتأثيراً، ويتم إحاطتها بضباط علويين أقل رتبة وأقدمية، ولكن أكبر نفوذاً وتأثيراً.

– لا نبالغ إذا وضعنا الأجهزة الأمنية السورية في المرتبة الأولى عربياً، من حيث ممارساتها الإجرامية والوحشية، وارتكابها للجرائم البشعة التي تصنف على أنها «جرائم ضد الإنسانية»، وما ذكرناه من أمثلة محدودة، هي جزء يسير مما يتم في أقبية السجون، التي تحوّلت إلى «مسالخ بشرية» تنتهك فيها آدمية الإنسان.. والمفارقة أن جميع الأجهزة الأمنية السورية بلا استثناء، تمتلك مقرات لها في جميع المدن والمحافظات السورية، كما تمتلك سجوناً وأقبية للتعذيب، ولها صلاحية اعتقال أي شخص كان مدنياً أو عسكرياً، والتحقيق معه، متجاوزة بذلك الصلاحيات والمهام المحددة لها، وقد أدت هذه التعددية في الأجهزة، وتجاوزها لصلاحياتها، إلى وقوع حالات صراع وتنازع وتجاذب بين هذه الأجهزة، على حساب المواطن السوري المسكين، الذي يدفع ثمناً باهظاً لهذه الحالة الفريدة، التي تميز بها النظام السوري عن بقية النظم العربية، بل والعالمية.

– على الرغم من وجود هذا العدد الكبير من الأجهزة الأمنية، والحجم الهائل من المنتسبين إليها، والدعم الكبير الذي تلقاه من روسيا والصين وإيران و«حزب الله»، فإن ذلك لم يغنِ عنها شيئاً، ولم تستطع إجهاض «الثورة السورية» المشتعلة منذ عام ونيَف، بل إن «الثورة السورية» المباركة اشتعل أوارها، واتسعت رقعتها، وتطورت وسائلها، وزادت إنجازاتها، وهي تقترب يوماً بعد يوم من تحقيق النصر الموعود بإذن الله تعالى.

وعلى الذين يتساءلون دوماً عن السبب في تأخر انتصار «الثورة السورية» حتى الآن، أن يسألوا عن عدم قدرة النظام على إجهاض الثورة، على الرغم من كل آلة القمع والقتل التي استخدمها النظام بحق الثوّار والمواطنين، ولم يرقب فيهم إلاً ولا ذمة.■

«جيش المهدي» يقاتل إلى جانب نظام «الأسد»!

بيروت: فادي شامية



لم تكن المعلومات التي كشف عنها النائب في البرلمان العراقي حامد المطلك، في شهر سبتمبر من العام الماضي غريبة عن السوريين، فهم كانوا يعرفون أن عناصر عراقية مسلحة تقاتل إلى جانب جيش النظام، تماماً كما يعرفون أن عناصر من الحرس الثوري الإيراني و«حزب الله» اللبناني تقاتل مع الشبيحة، وكان سبق ذلك معلومات؛ انتشرت على نطاق واسع في العراق، مفادها أن خلية تنسيق ودعم قد نشأت بين طهران وبغداد ودمشق للوقوف إلى جانب النظام السوري على جميع المستويات، بما في ذلك الجانب العسكري، تسليحاً ورجالاً.

ومع ازدياد تدفق مقاتلي جيش المهدي؛ صدر في نهاية شهر نوفمبر الماضي بيان من الجيش السوري الحر إلى السوريين يتحدث عن قتال من أسماهم «الفرس وحزب الشيطان وفلول العراق» إلى جانب النظام، وأعقب ذلك تصريح (٢٠١١/١١/٢٥م)، لقائد «الجيش السوري الحر» رياض الأسعد حول انضمام «المرتزقة من جماعة مقتدى الصدر وحزب الله اللبناني»، وبدل أن تؤدي هذه التصريحات إلى فرملة التورط العراقي في القضية السورية، فقد رصد الثوار في شهر فبراير الماضي تدفق المزيد من مقاتلي جيش المهدي، وقد قام هؤلاء بارتكاب مجازر في حمص وحماة وإدلب على ما صرح في وقت لاحق الشيخ أحمد صياصنة (٢٠١٢/٤/٢٧م).

حالات موثقة

وطبيعي في هذه الحال؛ أن يسقط قتلى لـ«جيش المهدي» ولغيره أثناء القتال، الأمر الذي سمح بتوثيق تورط «جيش المهدي» على نحو أكبر، سيما أن جماعة «المهدي» أقل تنظيماً ودراية من «حزب الله»، وتالياً فقد كان هؤلاء يعلنون عن قتلاهم وعن مكان المواجهة التي سقطوا فيها، بالتزامن مع التهجم على «الجيش السوري الحر».

قبل أيام، وفي واحدة من الحالات الموثقة جيداً؛ نعى «مكتب السيد الشهيد الصدر» في الديوانية «الشهيد جعفر عذاب فرهود»، الذي «استشهد على يد العصابات الوهابية المسماة بالجيش السوري الحر في سورية متأثراً بجراحه، إثر مقاتلته العصابات الوهابية في سورية»، كما جاء في البيان، الذي أضاف أن «الشهيد يرحمه الله كان مستبشراً بالشهادة أثناء القتال وكان يحث إخوانه على ضرورة المقاومة في سورية»، اللافت أن البيان يذكر بأن «الشهيد» نُقل من سورية إلى إيران جواً قبل أن يصل إلى العراق، ولدى التشييع الموثق بالصور تقدّم مدير «مكتب السيد الشهيد الصدر» في الديوانية المشيعين، وسط هتافات الغضب، وبذلك أصبحت مشاركة جيش المهدي موثقة، وبإقرار قيادة هذه الجماعة نفسها.■

اليمن.. تصفية تركة «صالح»

اللجان الشعبية في مهمة دحر الإرهاب

صنعاء: عادل أمين

ثمة ثلاثة مسارات أضحت تحكم سياق الأزمة اليمنية الحالية، وهي المسار السياسي والثوري والعسكري، ويكاد يكون المسار الأخير هو الأكثر أهمية في تحديد مستقبل البلد، فعلى الصعيد السياسي، بدأت خطوات الإعداد والتحضير لعقد مؤتمر الحوار الوطني لمناقشة أزمات البلاد، والخروج برؤية مشتركة للحل، في حين مايزال المسار الثوري شبه مجمد، أما المسار العسكري المتمثل في الحرب على ما يسمى بأنصار الشريعة (القاعدة المفترضة) فهو المتصدر للمشهد.

هاجم «أنصار الشريعة» مصنعاً لإنتاج الذخيرة واستولوا على كل ما فيه من أسلحة كما هاجموا ثلاثة بنوك وسرقوا منها ملياري ريال

ضمت اللجان الشعبية مختلف الأطياف السياسية بالإضافة إلى عسكريين سابقين من ذوي الخبرة ورجال قبائل من مختلف المحافظات

من ناحية أخرى، أرجأ مجلس الأمن الدولي اجتماعه بخصوص اليمن لإعطاء فرصة أخيرة للرئيس السابق «علي عبدالله صالح» لمغادرة المشهد السياسي، والامتثال للشرعية الجديدة، وإنهاء تمرد عائلته على قرارات الرئيس «هادي»، ومؤخراً أفادت الأنباء عن استعداد روسيا استقبال «صالح» بعدما رفضت دول العالم ومنها الإمارات العربية استقباله.

ويبدو أن «صالح» بات أكثر قناعة بخسارة معركته على المسار السياسي، لذا لجأ إلى تصعيد معركته على المسار العسكري، وأشعل المحافظات الجنوبية وراهن على زعزعتها وإسقاطها في أيدي «القاعدة»، ومؤخراً أوعز إلى بعض قادته العسكريين من الموالين له بالنزول إلى محافظتي عدن وأبيّن، لمؤازرة أنصار الشريعة، وتقديم الدعم المالي والعسكري لها، بعد تقهقرها وتلقيها ضربات موجعة من قبل الجيش واللجان الشعبية في محافظة أبيّن، لكن من تكون هذه اللجان الشعبية، ومن هم أنصار الشريعة؟

أنصار الشريعة

ما يسمى بأنصار الشريعة (القاعدة المزعومة) هم بالأصل خليط من العصابات الإجرامية وقطاع الطرق وأصحاب السوابق، ومن لهم مظالم لدى السلطات، بالإضافة إلى عناصر من الحراك الانفصالي المسلح المدعوم إيرانياً، وعصابات إجرامية استنبتها النظام السابق ورعاها بقصد إثارة الفوضى وزعزعة الاستقرار في المحافظات الجنوبية تحت غطاء القاعدة، المخترقة أساساً من قبل أجهزة الاستخبارات المحلية والخارجية.

ظهرت جماعة أنصار الشريعة فجأة في أبين أثناء اندلاع الثورة الشعبية اليمنية السلمية، وفي أواخر مارس ٢٠١١م، (أي بعد أقل من شهرين فقط على اندلاع الثورة الشعبية) أعلن تنظيم «القاعدة» محافظة أبين إمارة إسلامية، وفي يونيو من نفس العام سيطر على أكبر مدنها وهي زنجبار، أو سُلّمت له بالأصح، وقد اعترف محافظ أبين «الزوعري» فيما بعد بتلقيه توجيهات عليا بتسليم المدينة، وفي يناير ٢٠١٢م سقطت مدينة رداع (محافظة البيضاء) في أيدي عناصر «القاعدة»، واتهم السفير الأمريكي السلطة المحلية بالتواطؤ.

وجاء تصريح الشيخ خالد الذهب شقيق زعيم المسلحين طارق الذهب ليثير الجدل مجدداً بشأن تعاون نظام «صالح» مع مسلحي «القاعدة»، حيث قال لقناة «العربية»: إن شقيقه سيطر على رداع «بالتنسيق» مع نظام «صالح» وتابع، إنه أيضاً سبق ونصح شقيقه بأن يتخلى عن «القاعدة» بدلاً من أن يصبح مطارداً دولياً.

في ٢٧ مارس ٢٠١١م هاجم «أنصار الشريعة» مصنع «٧ أكتوبر» في جعار لإنتاج الذخيرة، واستولوا على كل ما فيه من أسلحة وذخائر، وفي مايو ٢٠١١م هاجموا مقار ثلاثة بنوك في زنجبار، ووضعوا أيديهم في واحد منها، فقط على مليارى ريال، وبذلك استطاعوا تأمين المال والسلاح لعملياتهم الإرهابية، هذا إلى جانب ما يصلهم بالطبع من أموال وعتاد عسكري متنوع عبر المولين والمستفيدين في أجهزة نظام «صالح»، علاوة على ذلك، تم رفد «أنصار الشريعة» بعناصر وقيادات مدربة من تنظيم «القاعدة» كانت في سجون النظام، إذ في شهر يونيو ٢٠١١م تمكن حوالي ٧٠ - ٨٠ شخصاً من «تنظيم القاعدة» من الفرار عبر نفق أرضي من سجن المكلا بحضرموت، وفي ١٢ ديسمبر من نفس العام تمكن أيضاً ١٥ سجيناً بينهم



٧ محسوبين على «القاعدة» من الهروب من سجن المنصورة بعدن، ويُعتقد أن هؤلاء مثلوا نواة التخطيط والدعم والإسناد لما يُعرف بجماعة «أنصار الشريعة».

اللجان الشعبية

خاضت اللجان الشعبية تجربتها الأولى في قتال القاعدة في محافظة أبين، وفي مدينة مودية تحديداً، إذ في يوليو ٢٠١١م هاجم مسلحون قبليون مديرية موديه، وتمكنوا من إخراج مسلحي «القاعدة» منها، وفي رداع تمكنت القبائل (يناير ٢٠١٢م) من فعل الشيء عينه ضد المسلحين المفترضين لـ«القاعدة»، وفي مدينة «لودر» تشكلت اللجان الشعبية حديثاً من شباب المحافظة بغرض وقف زحف أنصار الشريعة على مدينتهم بعدما صارت كل محافظة أبين تقريباً في قبضة الجماعة.

وقد مثلت تلك اللجان تجربة رائدة وناجحة في التصدي لخطر الإرهاب (المصطنع) الذي تحركه أيادي خفية في أجهزة أمن النظام السابق، وبحسب بعض قادة اللجان الشعبية في مدينة لودر فقد ضمت اللجان مختلف الأطياف السياسية، بالإضافة إلى عسكريين سابقين من ذوي الخبرة، ورجال قبائل من مختلف المحافظات اليمنية الشمالية والجنوبية، الأمر الذي أكسبها زخماً شعبياً ومعنويات عالية، بيد أن ثمة مشكلات ما تزال تعترض أداءها، من بينها ضعف التنسيق مع قوات الجيش، وبخاصة تلك التي ما يزال قادتها يدينون بالولاء للنظام السابق، ومن المشكلات كذلك ضعف تسليح اللجان، ووجود قصور كبير في تنفيذ التوجيهات العليا بتسليحها، وهو ما دفع اللجان لجمع التبرعات لشراء السلاح، ومن المشكلات رفض قادة بعض الألوية الدفع بقواتهم إلى الخطوط الأمامية لمجابهة «أنصار الشريعة»، وهو ما يفاقم الخلافات الميدانية مع اللجان الشعبية، إلاّ أنه على الرغم من ذلك تبدو تجربة اللجان الشعبية ناجحة، وقد حققت الغرض منها؛ حيث تصدّت بقوة لهجمات «القاعدة»، بل وانتقلت من موقع الدفاع إلى موقع الهجوم.

القبائل في وجه «القاعدة»

ذهب كثير من التحليلات إلى القول بأن القبائل اليمنية وفّرت ملاذاً آمناً لـ«القاعدة»، وأن هذه الأخيرة تذرعت بتظلمات ومطالب استطاعت من خلالها كسب تعاطف القبائل إلى جانبها، بالإضافة إلى أن «القاعدة» ربطت علاقات مصاهرة مع بعض زعماء القبائل، وأغدقت على البعض الآخر لكسب ولائهم، وهو ما أتاح لها التنقل والعمل بحرية في مناطق تلك القبائل، لكن وبصرف النظر عن صحة تلك التحليلات من عدمها، فالقبائل اليوم تخوض معارك طاحنة ضد «القاعدة» (المفترضة)، وتوشك على إنهاء حضورها في المحافظات الجنوبية، ووفقاً لبعض المراقبين والمهتمين بشأن «القاعدة» في اليمن، فثمة بعض الأسباب التي تقف – من وجهة نظرهم – وراء هذا التحول المثير في الموقف القبلي من «القاعدة»، من تلك الأسباب، مزاحمة «القاعدة» للنفوذ القبلي، ومحاولة فرض رؤى وقوانين جديدة بقوة السلاح، وإرهاب الناس والإضرار بمصالحهم، وتنفيذ أحكام وحدود بحقهم خارج نطاق الشرع والقانون، بالإضافة إلى الخسائر التي لحقت بالمواطنين جراء الصراع العسكري في مناطقهم، وهو ما تسبب بنزوح آلاف الأسر، وانتشار عمليات النهب والسلب، وترويع السكان ونهب ممتلكاتهم والقضاء على سبل عيشهم، ما جعل المجتمعات المحلية تنظر لهذه الجماعة كعبء ينبغي التخلص منه.

القبائل تخوض معارك طاحنة ضد القاعدة (المفترضة) لإنهاء حضورها في المحافظات الجنوبية

ثمة مخاوف مع صعود دور القبيلة وتراجع دور الدولة من تفشي نزعة الاستقلال لدى الجنوبيين المصاحب لتوسع سيطرة القبائل

كما أن القبائل لمست جدية من قبل القيادة السياسية في التعاون معها في القضاء على هذه الآفة، وبخاصة بعد صيرورة القرار السياسي إلى يد الرئيس «هادي»، بالإضافة إلى أن عزل القادة الموالين للنظام السابق من قيادة بعض الألوية العسكرية، ومجيء قيادة عسكرية جديدة أسهم بدور فاعل في إظهار جدية الحكومة في الحرب على الإرهاب، وشجّع القبائل على الانخراط في تلك الحرب التي صارت أكثر من ضرورية بالنسبة لها إن لم تكن مصيرية.

وتأسيساً عليه، يمكن القول: إن الحرب على ما يسمى بالإرهاب في المحافظات الجنوبية وفي محافظة أبين تحديداً أضحت قضية مجتمعية، وأولوية تتصدر قائمة اهتمامات قبائل المحافظة، بالنظر إلى أن الحرب بين الطرفين (القبائل و«القاعدة») غدت حرباً وجودية؛ فإذا ما انتصرت «القاعدة» (المزعومة) فسيكون ذلك على حساب تلاشي دور القبيلة، كما أن اجتثاث «القاعدة» من المحافظات الجنوبية سيعزز بصورة كبيرة من دور القبيلة وتأثيرها على الحياة السياسية، لكن تبقى ثمة مخاوف محتملة – مع صعود دور القبيلة وتراجع دور الدولة – من تفشي نزعة الاستقلال لدى الجنوبيين المصاحب لتوسع سيطرة القبائل على الأرض، وذلك فيما لو أخفقت الدولة في ملء الفراغ الأمني الناجم عن دحر «القاعدة»، وهو ما يتعين على النظام القائم أخذه بعين الاعتبار والعمل على تجنب وقوعه.■

صراع المصالح في العراق.. إلى أين؟

بغداد: محمد واني

مازالت الأزمات والمشكلات السياسية تتوالى على العراق منذ سقوط النظام السياسي السابق وإقامة النظام الجديد، فبعد أن عانى العراقيون لسنوات من الصراع الطائفي الدموي، وذهب منهم مئات الآلاف، أطلت أزمة سياسية جديدة برأسها في الساحة العراقية المتأزمة أصلاً بين حكومة الإقليم الكردية والحكومة المركزية، بصورة تنذر بوقوع اشتباكات عرقية واسعة بين الطرفين وخاصة في الأراضي الحدودية المتنازع عليها.

«المالكي» يعمل جاهداً على تأسيس جيش «مليوني» لردع جميع القوى السياسية بالقوة

التيار الصدري يرشح ثلاثة لاختيار واحد منهم ليحل محل «المالكي».. وهم: باقر جبر الزبيدي وصالح الفياض وإبراهيم الجعفري

وقد أخذت الأزمة بُعداً خطيراً، بعد أن تبادل رئيس وزراء العراق، وزعيم ائتلاف دولة القانون «نوري المالكي»، ورئيس إقليم كردستان، وزعيم حزب الديمقراطي الكردستاني «مسعود بارزاني»، تبادلا الاتهامات وعملا على تعميق المشكلة القائمة أكثر.

الاجتماع الخماسي

وبدأت الأزمة عندما خرج رئيس الإقليم لأول مرة عن صمته، وأعلن عبر وسائل الإعلام صراحة أن رئيس الوزراء «المالكي» لم يعد مؤهلاً أن يحكم العراق الجديد، لكونه ينتهج سياسة الإقصاء بحق الشركاء الآخرين، ويحاول التفرد بالحكم، ويعمل جاهداً على تأسيس جيش «مليوني» تابع له؛ لإرضاخ القوى السياسية الأخرى بالقوة المسلحة الجبرية، ومن ضمنها حكومة الإقليم، كما اتهمه بخرق الدستور والتنصل عن اتفاقاته وتعهداته السابقة، وخاصة اتفاقية «أربيل» (عام ٢٠١٠م)، ودعا زعماء العراق الكبار في البلاد إلى اجتماع عاجل في عاصمة الإقليم أربيل لاتخاذ ما يلزم من قرارات رادعة بحق رئيس الوزراء.

وفي ٢٨ أبريل الماضي، عقد قادة الكتل الخمس الأساسية في البلاد؛ «رئيس الجمهورية جلال طالباني، ورئيس البرلمان أسامة النجيفي، وزعيم حزب الديمقراطي الكردستاني مسعود بارزاني، وزعيم القائمة العراقية إياد علاوي، وزعيم التيار الصدري مقتدى الصدر، عقدوا اجتماعاً مغلقاً في أربيل، وأصدروا في ختام الاجتماع بياناً من تسع نقاط، طالبوا فيه «المالكي» بضرورة تعزيز الشراكة الوطنية، وتنفيذ بنود الدستور دون انتقائية، والتطبيق الفوري واللامشروط لجميع الاتفاقات السياسية، وإجراء الإصلاحات الضرورية في مؤسسات الدولة، وتحديد ولاية رئيس مجلس



الوزراء باثنتين فقط، وفي حال عدم الاستجابة إلى مطالبهم، فإنهم سوف يسحبون الثقة منه ويختارون شخصاً آخر من التحالف الوطني الشيعي لشغل منصبه، وأعطى القادة مهلة ١٥ يوماً لـ«المالكي» لتنفيذ ما جاء في البيان، ولم يمر الكثير من الوقت على المدة الزمنية التي حددها القادة المجتمعون في أربيل لرئيس الوزراء دون جواب حتى عقدوا ومن ينوبون عنهم اجتماعاً ثانياً (١٩ مايو) في مدينة «النجف»؛ لإصدار قرار نهائي بشأن الموقف من رئيس الوزراء، وقد صرح راعي الاجتماع مقتدى الصدر قائلاً: «إننا اتفقنا على شيء يحتاج إلى اللمسات الأخيرة عليه فقط».

وفيما يعقد المعارضون لسياسات الحكومة الآمال بتأثير وجدوى هذه الاجتماعات على تصحيح المسار السياسي للبلد، وتغيير نهج رئيس الوزراء الانفرادي في الحكم، يراه الآخرون عكس ذلك، فقد استبعد النائب عن القائمة العراقية «عثمان الجحيشي» حصول تلك الكتل السياسية المجتمعة في أربيل

جلال طالباني

مسعود بارزاني

بهاء جمال الدين: سحب الثقة عن رئيس الوزراء يجر البلاد إلى فراغ وأزمات

مسعود بارزاني: إذا كان لابد من التضحية بالدماء فالأفضل أن تكون لأجل الاستقلال لا لأجل الفيدرالية

والنجف على شيء من التنازلات السياسية من رئيس الوزراء «المالكي»، وصرح: «لو كانت هذه الكتل تستطيع أن تفعل شيئاً، لقامت بعقد جلسة طارئة لمجلس النواب والتصويت على سحب الثقة من «المالكي»».

يذكر أن اجتماع «النجف» تمخض عن تقديم رسالتين؛ الأولى للتحالف الوطني لإيجاد بديل عن «المالكي» خلال أسبوع، والثانية إلى رئيس الجمهورية جلال طالباني تطالبه بسحب الثقة عن «المالكي» بحسب البروتوكول المعمول به، وقد كلف رئيس المؤتمر العراقي أحمد الجلبي الذي شارك في الاجتماع بإيصال الرسالتين للتحالف الوطني وطالباني.. هذا ومن المتوقع أن يطرح التيار الصدري - بحسب أحد مسؤوليه - ثلاثة مرشحين لاختيار واحد منهم ليحل محل «المالكي» في رئاسة الوزراء في حال فشل التحالف الوطني في الرد على رسالة «النجف»؛ وهم: باقر جبر الزبيدي (وزير الداخلية السابق)، وصالح الفياض (مستشار الأمن الوطني)، وإبراهيم الجعفري (رئيس الوزراء السابق).

«المالكي» يرفض

ورداً على الاجتماعات التي يجريها القادة السياسيون في أربيل والنجف، وما تتمخض عنها من قرارات ملزمة، دعا «نوري المالكي» في بيان صدر من مكتبه الإعلامي القادة إلى تفعيل الحوار الوطني وانتهاج الأسلوب الدستوري والآليات الديمقراطية في حل المشكلات الحالية من خلال اجتماع في بغداد دون شروط مسبقة، وأعلن أنه غير معني بما يصدر من هذه الاجتماعات من قرارات، لأن المرجعية الوحيدة التي تستطيع سحب الثقة عنه هو البرلمان، فيما وصف النائب عن ائتلاف دولة القانون بهاء جمال الدين، أن اللقاءات التي يجريها القادة السياسيون المعارضون «مضيعة للوقت»، وأضاف أن موضوع سحب الثقة دستوري، والبرلمان هو الحكم والفيصل في هذا الموضوع، وليس اجتماعات تعقد هنا وهناك.

فيما اعتبر النائب عن دولة القانون محمود الحسن سحب الثقة عن «المالكي» «ضرباً من الخيال، وبعيداً عن الواقع»، وقال: إن الدعوات التي تطلق بين الحين والآخر بسحب الثقة عن «المالكي» جاءت وفق أجندات خارجية تريد عرقلة العملية السياسية.. ومن جانبه، رفض النائب عن دولة القانون عزت الشابندر، المقرب من «المالكي» في مؤتمر صحفي أن «اجتماع النجف يمثل اختراقاً لقدسية مدينة دينية مثل مدينة النجف الأشرف»، حيث لا يجوز ولا ينبغي تسييسها في أي حال من الأحوال أو استغلال مكانتها لتحقيق مآرب سياسية، لافتاً إلى أنه إذا كانت أربيل عاصمة السيد مسعود بارزاني، فإن النجف ليست عاصمة السيد مقتدى الصدر، حيث إن المرجعية الدينية فيها قد نأت بنفسها طوال السنوات عن أن تكون طرفاً في أي صراع سياسي لاسيما في الأشياء المختلف عليها.

رفض الدكتاتورية

وعلى إثر تصاعد الحرب الإعلامية بين حزب الدعوة الحاكم وبين حكومة الإقليم، كرر رئيس إقليم كردستان دعوته إلى القيام باستفتاء عام لتحديد شكل العلاقة السياسية مع بغداد، وأخذ رأي الشارع الكردي حول تقرير المصير في سبتمبر المقبل في حال بقيت الأزمة السياسية القائمة بين الطرفين، وما لم يتوقف «المالكي» عن نهجه الدكتاتوري، وفي حديثه لوكالة «أسيوشيتد برس» الأمريكية، قال بارزاني: إذا لم تعالج الأزمة السياسية حتى قبل الانتخابات المحلية في كردستان في سبتمبر المقبل، من الممكن أن ينظم الأكراد في العراق استفتاء لاتخاذ قرار حول ما إذا كانوا يرغبون بالبقاء في ظل الدكتاتورية وتحت سيطرة بغداد، أو يريدون العيش في دولة مستقلة.

وكان رئيس الإقليم مسعود بارزاني كشف في ٢٣ أبريل ٢٠١٢م أنه سيبدأ بالتشاور مع رئيس الجمهورية جلال الطالباني والأطراف الكردية لبحث مسألة استقلال كردستان؛ لأنها في خطر كبير، مؤكداً أنه «إذا كان لابد من التضحية بالدماء فالأفضل أن تكون لأجل الاستقلال لا لأجل الفيدرالية».

يذكر أن العلاقة بين أربيل وبغداد قد تدهورت إثر تنصل رئيس الوزراء العراقي «نوري المالكي» عن تعهداته بتطبيق جملة من المطالب الكردية الأساسية، وعلى رأسها (المادة ١٤٠) الخاصة بمعالجة الأراضي المستقطعة من المناطق الكردية المحاذية للمناطق العربية، إثر عمليات التعريب المنظمة التي كانت الحكومات العراقية المتعاقبة تقوم بها، وما عقَّدت العلاقة أكثر بين الطرفين، لجوء نائب الرئيس العراقي طارق الهاشمي - المتهم ظلماً بالإرهاب - إلى إقليم كردستان ورفض بارزاني تسليمه إلى بغداد، وعلى إثر ذلك شن ائتلاف دولة القانون هجوماً عنيفاً على بارزاني، واتهمه بالعمل على إسقاط الحكومة بإيعاز مباشر من تركيا، ومحاولة لتقسيم البلاد وتفتيت وحدتها، وإيواء المجرمين، ولم يتوقف «المالكي» عند هذا الحد، بل صعَّد من موقفه ضد حكومة الإقليم، وقام بعقد جلسة طارئة لمجلس الوزراء في مدينة «كركوك» المتنازع عليها، وصرح فيها أن مدينة كركوك عراقية وليست كردية، وهذا ما اعتبره الأكراد عملاً استفزازياً خطيراً لا يمكن السكوت عليه، والذي دفع بمجلس الوزراء في حكومة الإقليم أن يعقد في اليوم التالي جلسة مماثلة في المدينة المتنازع عليها، تأكيداً على تابعيتها لكردستان، وتحدياً للموقف السياسي المتصاعد للحكومة المركزية.

ووسط هذه المعارك الكلامية والتراشقات الإعلامية الواسعة، وصراع المصالح بين الكتل والأحزاب السياسية العراقية المعارضة وبين ائتلاف دولة القانون الحاكم برئاسة «نوري المالكي»، يظل المواطنون العراقيون المتضررين الأساسيين، وهم من يدفعون ثمن هذه التجاذبات والتناحرات العبثية من أمنهم واستقرارهم وحياتهم الخاصة.■

تونس: العفو التشريعي العام.. مشروع قانون في طور التفعيل

تونس: عبدالباقي خليفة

تعرض عشرات الآلاف من المناضلين التونسيين من مختلف المدارس الفكرية إلى الإعدام والاغتيال والسجن والتعذيب، والذي وصل إلى حد الاستشهاد تحت سياط الاستبداد، وكان ما يزيد على ٩٠٪ من ذلك القمع قد سلط على الإسلاميين، ولا سيما أبناء وقيادات حركة النهضة، وعلى مدى سنوات من الدكتاتورية طالب المناضلون السياسيون بالعفو التشريعي العام وتعويض الضحايا، لكن آذان الدكتاتورية كانت صماء عن تلك النداءات.

وزير حقوق الإنسان والعدالة الانتقالية: صندوق تعويض مستفيدي العفو من هبات ومساعدات



وبعد الثورة التي تمت في الفترة ما بين ١٧ ديسمبر و١٤ يناير ٢٠١١م، صدر مرسوم العفو العام، لكنه لم يفعَّل حتى الآن، وتسود الساحة التونسية حالة من الجدل حول مفهوم العفو التشريعي العام، وأهمية التعويض للضحايا، خاصة وأن هناك من يفرق بين المناضلين من خلال المطالبة بتعويض جرحى وأسر شهداء الثورة، وغض الطرف عن ضحايا الاستبداد، وتحديداً الإسلاميين، مما ولد مخاوف لدى ضحايا القمع الذين نظموا وقفات أمام المجلس التأسيسي وفي العديد من المدن مطالبين بواجب تفعيل العفو التشريعي العام، وبحقهم في التعويض عن سنوات الجمر، التي تعرضوا فيها لامتهان آدميتهم، وحرمانهم من الدراسة والعمل، وتجويع أسرهم، ووصل الأمر إلى حد منع أي مؤسسة من توظيفهم، بل والتفريق بين المرء وزوجه، وإخراج زوجات الإسلاميين من المستشفيات وهن في حالات مخاض.

والآن ينتظر الضحايا مصادقة الحكومة والمجلس التأسيسي(البرلمان) على مشروع قانون العفو التشريعي العام للحصول على حقوقهم كاملة.

نضالات لا تتوقف

أحمد السميعي عضو مؤسس للجمعية الدولية لمساندة المساجين السياسيين أكد لـ«المجتمع» بأنه لم يتم تفعيل المرسوم (عدد واحد) حتى الآن، وهناك ضحايا لم يشملهم المرسوم، لذلك هناك اعتصام مستمر أمام المجلس التأسيسي.

كما أفاد بأن «ضحايا الثورة، كضحايا السجون والتعذيب، لكن هناك من يريد الفصل بينهم، وهناك مشكلات القائمات ومن يستحق ومن لا يستحق، والحكومة في وضع لا تحسد عليه، حيث إن المعارضة تستخدم كل الوسائل لإفشالها؛ لذلك هناك مشاهد من المزايدات السياسية، ونحن نقول: من لا يريد التمتع بحقه ليس من حقه أن يتكلم باسم من تم تحطيمه، ومن يقول: لا نريد تعويضاً يعيشون في بحبوحة من العيش، ويريدون أن يحرموا المعدم الذي يعاني من أمراض السجن من شيء لا يمكن أن يكون تعويضاً لما فقده، وإنما هي مواساة ليس إلا، لعدة أسباب سياسية، لذلك من واجبنا أن ندافع عن الضحايا، ونطالب بحقوقهم ولهم الحق في أخذ التعويض أوالتنازل عنه».

وقال عضو اللجنة الدولية لمساندة المساجين السياسيين علي المطيري: «سنكافح حتى يفعَّل العفو التشريعي العام، أما الذين ينادون بعدم التفعيل، يقعون في تناقض فاضح عندما يتحدثون عن شهداء وجرحى الثورة ويطالبون بتعويضهم، وينكصون عند الحديث عن ضحايا الاستبداد والدكتاتورية، هنا ازدواجية الخطاب مجسدة».

أحد ضحايا القمع الذي تعرض إلى جانب السجن والتعذيب إلى الحرمان من التعليم، العربي الحداد، وكان ضمن المشاركين في الوقفة التضامنية، وقد ذكر بأن مظلمته بدأت في الثمانينيات «حيث تم إيقافه سنة ١٩٨٣م، وكذلك سنة ١٩٨٤م أثناء أحداث الخبز و٦ آخرين، وحكم عليه بالسجن لمدة سنتين، ثم خضع للمراقبة الإدارية حتى سنة ١٩٩٧م، وفي تلك السنة سجن شهرين، وفي ١٩٩٠م تم إيقافه وسجن لمدة سنة، وعُلل وجوده بمساندة المعتصمين أمام المجلس الوطني التأسيسي من أجل تفعيل العفو التشريعي العام».

وتحدث بدوره عن المزايدات وأن من «يعارض يعيش بشكل جيد حياة المترفين، بينما نحن نعاني من البطالة منذ تم طردنا من التعليم (سنة سابقة ثانوي أوثانوية عامة) شخصياً ليس لدي حق في الدراسة، وليس لي الحق في العمل، بل منعوني من الزواج»، واتهم المزايدين بأنهم «كانوا يتملقون النظام، ويتاجرون بقضيتنا وأخذوا أموالاً من الخارج، ولم يسلموها



أحمد السميعي: هناك من يريدون أن يحرموا المعدم الذي يعاني من أمراض السجن من شيء لا يمكن أن يكون تعويضاً لما فقده وإنما هي مواساة ليس إلا

لمستحقيها».

الحكومة والمجلس: قالت عضو المجلس التأسيسي، ومسؤولة ملف العفو التشريعي العام فريدة العبيدي رداً على سؤال لـ«المجتمع»: «هناك مبرر لهذه المخاوف من خلال مطالبة البعض بعدم تفعيل العفو التشريعي العام، وبالحديث عن عدم أحقية الضحايا بالتعويض، وهذا ما نلاحظه على بعض المواقع على الشبكة العنكبوتية، وفيه الكثير من اللبس، حيث يتحدثون أن الحكومة ستعوض المناضلين من «حركة النهضة» فقط، وهناك من يريد توظيف هذا الملف سياسياً، لا سيما وأن مطلب العفو التشريعي العام كان مطلباً أساسياً وجوهرياً لمختلف الأحزاب السياسية قبل الثورة، وتحديداً تلك المكونة لحركة ١٨ أكتوبر، والتي كانت من مطالبها العفو العام».

وإلى اليوم لم يفعل المرسوم (عدد واحد) الصادر في أكتوبر ٢٠١١م، «رغم أن هذا المرسوم يحتوي على علات كثيرة، وبعد مرور سنة ونصف السنة لم يقع تفعيل العفو العام الذي يعتبر حقاً شرعياً وواجباً، ودور الدولة أن تفعل هذا المرسوم، حيث إن الذين تعرضوا لانتهاكات ومظالم في العهد السابق تتحمل الدولة مسؤولية رد الاعتبار المعنوي والمادي لهم».

وشددت على أن الضحايا هم من صنعوا إرهاصات الثورة، ووضعوا لبناتها الأولى، ومثلوا التراكم الكمي والنوعي لاندلاعها، ومن ثم نجاحها من خلال تغذيتها والمشاركة في صنعها، ودفعوا من شبابهم في السجون والمنافي ومن أرواحهم ودمائهم وأموالهم وصنعوا ربيع الحريات الذي ننعم به اليوم.

وعن دور المجلس التأسيسي في هذه التجاذبات بين الحكومة والمعارضة والضحايا أشارت إلى أن «المجلس التأسيسي، كأول سلطة شرعية وتشريعية مطلوب منه أن يصادق على مشروع العفو التشريعي العام عندما يعرض عليه للتصويت».

دور الدولة

وكان البعض قد «اقترح تكوين صندوق من خارج أموال الدولة لتعويض الضحايا، وهناك من حاول التوفيق بين مشاركة الدولة في هذا الصندوق ومساهمة المجتمع المدني من مؤسسات وغيرها فيه، الأصل هو أن تخصص الدولة ميزانية لتعويض الضحايا، وتحديد قيمة التعويض، والدولة هي المعنية بهذا الملف دون غيرها، وليس ما ورد في بعض الشبكات العنكبوتية»، ونفت تضمين ميزانية ٢٠١٢م بنداً بخصوص قيمة التعويض بيد أنها أكدت أن «وزير حقوق الإنسان والعدالة الانتقالية، سميرديلو، أوضح بأن الصندوق سيتكون من هبات ومساعدات، وسيفعل الصندوق لتعويض الضحايا، وما يهمني كعضو في المجلس التأسيسي، هو حصول هؤلاء الضحايا على كامل حقوقهم».

فريدة العبيدي: لا بد من تنقيح المرسوم ليحصل جميع المظلومين على حقوقهم

وسألنا العبيدي عن السقف الزمني لحل ملف ضحايا القمع وتفعيل العفو التشريعي العام، حيث هناك مخاوف من ضياع الوقت في النقاشات دون حصول الضحايا على حقوقهم «الاطلاع على الظروف الاجتماعية والاقتصادية لهؤلاء الضحايا، يؤكد بأن المظلمة طالت كثيراً ومعاناتهم طالت كثيراً وأوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية لم تعد تحتمل المزيد من الانتظار دون معالجات سريعة».

فهناك «أناس لم يعودوا إلى أعمالهم، ومحرومون من العمل لأكثر من ٢٠ سنة، نطالب الحكومة بتعجيل النظر في مشروع تفعيل العفو التشريعي العام، وإحالته إلى المجلس التأسيسي؛ ليتحمل بدوره مسؤوليته في هذا الصدد ويصادق على مشروع تفعيل العفو التشريعي العام».

ولفتت العبيدي الانتباه إلى أن «المطالبة بتفعيل المرسوم (عدد واحد) لا يكفي لأن فيه الكثير من النقائص، ولا يشمل القطاع التلمذي والطلابي، ومنسوبي الجيش والشرطة والموظفين في المؤسسات الخاصة وعدداً من الشركات؛ لذلك لا بد من تنقيح المرسوم ليحصل جميع المظلومين على حقوقهم، لا بد من الإسراع بحل هذا الملف، والابتعاد به عن كل التجاذبات السياسية».

وقالت: «نحن مع شهداء الثورة ومع التعجيل بآليات الجرحى، ولكن لا نكيل بمكيالين ليس هناك من هو ابن الحرة والآخر ابن الجارية، كلهم رجال الثورة التي كانت نتيجة تراكمات وليس مجرد هبة ١٧ ديسمبر/ ١٤ يناير».

وختمت بالقول: «المطلوب من الحكومة الإسراع بعرض المشروع على مجلس الوزراء للمصادقة عليه، ثم يعرض على المجلس التأسيسي، وإلحاق المتمتعين بالعفو التشريعي العام بالوظيفة العمومية، ونطالب الحكومة إعطاء أولوية لهذا الملف».■

مشاريع تحلية مياه البحر ليست حلولاً مُثلى

الكيان الصهيوني يتسبب بكارثة مائية في قطاع غزة

أكد خبير فلسطيني في مجال علوم وتقنيات المياه، أن ما يتعرض له قطاع غزة من تدهور وتردٍّ متسارع للأوضاع المائية بشكل كبير وخطير، لم يعد محصوراً أو محدوداً في طبيعة وأبعاد أزمات نقص المياه، وقساوة العطش، وطعم الملوحة العالية، وأخطار التلوث في مصادر المياه، بل تعدى ذلك إلى تهديد حقيقي بل وحتمي في حصول الكارثة الكبرى في دمار شامل وكامل، لمجمل النظام الهيدروجيولوجي للطبقات الصخرية الحاملة للمياه الجوفية التي تتعرض لحالات من الاستنزاف المستمر والقاهر، الذي اتسعت مساحته لتغطي أكثر من ٩٠٪ من مناطق المياه الجوفية.

إهمال الاحتلال لمعاهدة «جنيف الرابعة» بشأن مسؤوليته تجاه الفلسطينيين فيما يتعلق بخدمات المرافق العامة جعل وضعها مأساوياً

غزة: محمد ربيع

وأشار الخبير م. فضل كعوش، الرئيس السابق لسلطة المياه الفلسطينية، إلى أنه لم تعد توجد مياه صالحة للشرب ولا للاستخدام البشري في قطاع غزة، مبيناً أن معظم الطبقات الصخرية الحاملة للمياه الجوفية تعرضت إلى الملوحة العالية التي أصبح معدل تركيز ملوحتها يتجاوز بنسب كبيرة المعدلات الصحية المسموح بها.

وأوضح أن العديد من آبار مياه الشرب سجلت معدلات عالية للتلوث العضوي، ولم يعد من الممكن الاعتماد على مصادر المياه الجوفية، حيث لم تعد توجد مياه جوفية صالحة للشرب والاستخدام المنزلي، بل لم يعد مسموحاً الاستمرار في عمليات الضخ من معظم الآبار وخاصة الآبار ذات الملوحة العالية، حيث أصبح أكثر من ٨٨٪ من سكان القطاع يعتمدون على شراء المياه من محطات التحلية لأغراض الشرب والمنزل وكذلك للأغراض الصناعية.

«إسرائيل» تتحمل المسؤولية

وترجع حقيقية الوضع المائي الخطير في قطاع غزة لعدد السكان الكبير جداً الذي فُرِضَ على القطاع بشكل قاهر ومجحف؛ نتيجة للتهجير القسري الذي مارسته العصابات الصهيونية عام ١٩٤٨م عندما قامت بارتكاب المجازر بحق الفلسطينيين، وتدمير منازلهم لحملهم على الهروب والرحيل عن أراضيهم، ونتيجة لذلك لجأ إلى قطاع غزة عدد كبير جداً من الفلسطينيين من مناطق يافا والرملة وعسقلان وغيرها، وأصبحوا يشكلون حالياً



أكثر من ثلثي السكان؛ أي ما يقارب ١,١ مليون نسمة، وبنسبة نمو حوالي ٣,٥٪، لذلك فإن الضغط الزائد والقاهر على مصادر المياه، تجاوز الطاقة المائية المحدودة والمتاحة بثلاثة إلى أربعة أضعاف، ويعود سببه الرئيس للكثافة السكانية العالية التي فرضتها عمليات اللجوء الإجباري والقسري والذي تتحمل أسبابه «إسرائيل» وحدها.

وأشار الباحث كعوش، إلى أن الإهمال الكبير والمتعمد لسلطات الاحتلال الصهيوني لقطاع غزة عام ١٩٦٧م ومخالفتها لمعاهدة «جنيف الرابعة» بشأن مسؤولية قوات الاحتلال تجاه الفلسطينيين، وخاصة ما يتعلق بخدمات المرافق العامة والأساسية وعلى رأسها المياه والمجاري، هذا الإهمال المتعمد أدى إلى تفاقم وتردي الأوضاع في هذين المرفقين بشكل كبير جداً، وتعريض حياة الفلسطينيين لمآسي العطش وللأخطار البيئية والصحية الناتجة عن ذلك.

وبين أن مسؤولية الكارثة المائية التي تتهدد القطاع بالدمار الشامل لنظام الأحواض المائية الجوفية تقع على عاتق «إسرائيل»، ولهذا فإن

«إسرائيل» تسيطر على كافة مصادر مياه غزة وتقوم بنهبها وخاصة الحوض الساحلي والأحواض الجبلية وحوض نهر الأردن

على «الإسرائيليين» أن يقوموا بتزويد القطاع بكميات كافية من موارد المياه العذبة لأغراض الشرب والمنزل والصناعة، بحكم مسؤوليتهم عن التهجير القسري للفلسطينيين، وأيضاً بحكم سيطرة «إسرائيل» على كافة مصادر المياه المشتركة والتحكم بها ونهبها وخاصة الحوض الساحلي والأحواض الجبلية وحوض نهر الأردن، وما يرتبط بهذه المصادر من حقوق ثابتة للفلسطينيين في مصادر مياهها المتجددة.

مصادر محدودة

مصادر المياه العذبة في قطاع غزة - بحسب الباحث - أصبحت محدودة جداً وتكاد تكون معدومة، حيث لم تعد توجد مياه عذبة في الطبقات الحاملة للمياه الجوفية، كما سبق وأشرنا إليه، فالطاقة المتجددة للأحواض والناتجة عن مياه الأمطار الموسمية لا تتجاوز معدل ٥٠ مليون متر مكعب في السنة، ٩٠٪ من هذه الطاقة تتحول بعد وصولها إلى باطن الأرض إلى مياه جوفية عالية الملوحة نسبياً، وتصبح غير صالحة للشرب، الأمر الذي بات يهدد بحدوث كارثة بيئية في كامل المناطق المائية الجوفية؛ بمعنى تملح وتلوث كافة الأحواض المائية الجوفية، وهو أمر يصعب بل يستحيل إصلاحه بعد ذلك، وبالتالي سيفقد قطاع غزة مصادره من المياه الجوفية إلى الأبد، إذا لم تتخذ إجراءات عاجلة تشمل تزويد القطاع بكميات مياه عذبة إضافية بالتوازي مع وقف عمليات الضخ الزائد وإغلاق كافة الآبار ذات الملوحة العالية.

غزة بحاجة لمصادر جديدة

الخبير كعوش، أكد أن القطاع بحاجة عاجلة لتوفير مصادر مياه عذبة خارجية، للحد من عمليات الضخ الزائد من الأحواض، ولتغطية العجز القائم للشرب والاستخدامات المنزلية والاحتياجات الصناعية كأولوية أولى، وبمعدل لا يقل عن ٦٠ مليون متر مكعب في السنة لأغراض الشرب والمنزل والصناعة حتى العام ٢٠٢٠م، وحوالي ٤٠ مليون متر مكعب للقطاع الزراعي، بما يضمن إغلاق كافة الآبار الملوثة والتوقف نهائياً عن الضخ من تلك الآبار.

إمكانية الحل

وأشار المهندس الفلسطيني إلى أن هذه المسؤولية تلزم «إسرائيل» أن تقوم الآن وعلى الفور بما يلزم لتوفير المياه للقطاع وبكميات كافية لسد احتياجات ١,٦ مليون نسمة بمعدل لا يقل عن ١٢٠ لتراً للفرد في اليوم؛ أي ما يقارب ٧٠ مليون متر مكعب في السنة وبشكل دائم، كتعويض عن الأضرار التي لحقت بالفلسطينيين في قطاع غزة بسبب التجاوزات «الإسرائيلية» تجاه الحقوق المائية للفلسطينيين التي تم الاعتراف بها من قبل «إسرائيل»، وفق ما نصت عليه المادة الأربعون من الاتفاقية المرحلية لعام ١٩٩٥م (اتفاقية طابا).

وبين أن الإجراءات العملية التي يجب على «الإسرائيليين» الشروع بها على الفور وبالتنسيق والتعاون مع برنامج الأمم المتحدة للتطوير أو من خلال «الأونروا» أو جهات دولية أخرى قادرة على القيام بالمهام المطلوبة قد تشمل:

١- استكمال العمل بالخط الناقل في منطقة نحال عوز باتجاه خزان المنطار، والشروع في ضخ كميات المياه المتفق حولها وفق المادة الأربعين من «اتفاقية طابا المرحلية» للعام ١٩٩٥م والمحددة بخمسة ملايين متر مكعب في السنة، يحتاج هذا العمل فقط إلى تركيب وصلة بطول ١٥٠ متراً فقط لإجراء الربط للخطين الرئيسيين الجاهزين، وقد لا يستغرق أكثر من شهرين لتصل المياه إلى الخزان، حيث يمكن خلطها هناك بكميات مماثلة من مياه الآبار المالحة للحصول على ١٠ ملايين متر مكعب من المياه الصالحة للشرب تكفي لسد حاجة كافة سكان محافظة غزة بمعدل ٦٠ لتراً في اليوم.

٢- إعادة بناء وتشغيل الخط القديم الذي كان يزود المستعمرات «الإسرائيلية» في منطقة غوش قطيف سابقاً، بكميات من المياه كانت تقدر بحوالي ٥ ملايين متر مكعب، وقد يتطلب العمل لإعادة تأهيل للخط وزيادة الكميات إلى ١٠ ملايين متر مكعب في السنة، وإنشاء خزانات إقليمية لتزويد محافظات الوسط والجنوب؛ مما سيوفر أيضاً كميات إضافية تصل إلى ٢٠ مليون متر مكعب في حالة خلطها بمياه مالحة من آبار مياه الشرب المالحة.

٣- تزويد قطاع غزة بكميات إضافية من المياه من محطة التحلية في منطقة عسقلان بمعدل ٢٠ مليون متر مكعب في السنة، تكون قابلة للزيادة إلى ٥٠ مليون متر مكعب خلال السنوات الخمس القادمة، وقد سبق أن تعهد الجانب «الإسرائيلي» في ذلك.. هذه الكميات يتم ضخها إلى القطاع عبر خط رئيس ناقل من محطة التحلية في عسقلان إلى شمال القطاع، وتتولى شركة المياه الإسرائيلية «ميكوروت» بناءه ضمن الاتفاقية التي سيتم إبرامها بهذا الشأن، هذه الكميات ستزود كافة مناطق شمال ووسط وجنوب القطاع عبر الخط الناقل وتفريعاته بعد إنشائه.

وأشار الباحث في ختام دراسته إلى أن حل تحلية مياه البحر في غزة ليس الأفضل والأمثل، ولا يمكن أن يشكل حلاً جيداً لأزمة المياه الخانقة في قطاع غزة.■

في قطاع غزة ١,١ مليون لاجئ فلسطيني نتيجة عمليات التهجير القسري التي مارسها الاحتلال منذ عام ١٩٤٨م

بيروت: رأفت مرة



صدى انتصار الأمعاء الخاوية..

«المجتمع» تنشر تفاصيل اتفاق ممثلي الأسرى وإدارة سجون الاحتلال

اضطرت سلطة السجون بدولة الاحتلال للاستجابة لمطالب الأسرى بعدما ماطل الاحتلال عدة أسابيع، وحاول تمييع القضية، لكن إصرار الأسرى والمعتقلين أرغم الاحتلال على الرضوخ للمطالب، ضمن سلّة واحدة.

ونص الاتفاق الذي عقد بين ممثلي الأسرى وإدارة السجون على التالي:

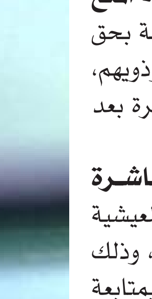
تتعهد لجنة الإضراب العليا بضمان عدم ممارسة أي مناضل أو مجاهد من أسرى العزل الانفرادي بعد خروجه منه ممارسة أي عمل عسكري من داخل السجن، وبموجب هذا التعهد يتوجب على كيان العدو المتمثل بجهازه (الأمن العام - الشاباك)، والمخابرات العامة وجهاز مصلحة السجون الوفاء بالتعهدات التي وقَّع عليها مع الجانب المصري الشقيق وقادة المنظمات االفلسطينية في الجانب الآخر، والمتضمن الآتي:

١- **إخراج كافة المعزولين** من زنازين العزل الانفرادي خلال ٧٢ ساعة منذ ساعة توقيع هذا الاتفاق، ونقلهم إلى أقسام السجون العامة.

٢- **إنهاء عملية المنع الظالمة** على زيارات أسرى غزة وذويهم، والبدء بترتيبات ذلك منذ ساعة توقيع الاتفاق.

وصل إضراب بعض الأسرى في حرب الأمعاء الخاوية إلى ٧٧ يوما في أطول إضراب عن الطعام على مستوى العالم

٣- إنهاء عملية المنع من الزيارات الممارسة بحق المئات من أبناء الضفة وذويهم، والبدء بالترتيبات مباشرة بعد التوقيع.



٤- البدء مباشرة بتحسين الأوضاع المعيشية للأسرى في السجون، وذلك بتشكيل لجنة ثابتة تقوم بمتابعة هذا البند يتضمنها عضو من جهاز «الشاباك العام» تلتقي بهيئة الإضراب العليا كل فترة متقاربة من الزمن.

٥- موضوع الحبس الإداري وتفصيلاته:

أ- قضية الإخوة المضربين الستة، وهي الأهم والذين يضربون منذ أكثر من شهرين ونصف الشهر وهم: ثائر حلاحلة - بلال ذياب - حسن الصفدي - عمر أبو شلال - محمود السرسك - جعفر عز الدين، حيث تعهد «الشاباك»، وبعد محاورات طويلة استمرت من غروب السبت حتى صباح يوم الأحد وبحضور اللجنة الوطنية العليا: جمال الهور وجمعة التايه وحضور المحامي جواد بولص، والمستشار القضائي لـ«الشاباك» واستخبارات «الشاباك العام»، والاتصال المباشر مع مدير مصلحة السجون العامة، وعدد من الضباط بأن يتم الإفراج عن هؤلاء الإخوة الستة في اليوم المحدد لانتهاء مدتهم الحالية، والتعهد بعدم التمديد تحت أي حال من الأحوال أو ظرف من الظروف، وبضمان مصري مع اللواء نادر الأعصر ممثل المخابرات المصرية.

ب- وضع قيود على جهاز «الشاباك» بأنه لا يستطيع تمديد مدة أي أسير إداري إلا إذا أثبت أمام المحاكم والقانون والقضاء بمادة تدين الأسير، أو بعد التحقيق معه وبمادة تقنع محاميه بأن هذه المادة بعد الإطلاع عليها قانونياً وقضائياً بأنها تدين هذا الأسير.



جـ - تعهد الأشقاء المصريون وعلى رأسهم جهاز المخابرات الممثل بالأخ نادر الأعصر بأن يتم متابعة الملف الإداري حتى إنهائه، كما وتعهد المصريون بمتابعة كافة القضايا المتفق عليها بما في ذلك متابعة الظروف والقضايا الإنسانية اليومية لدى الحركة الأسيرة في السجون الصهيونية.

مستقبل القضية

ليس من المتوقع أن يطبق الاحتلال الاتفاق بشكل دائم، فمراوغة الاحتلال معروفة، لذلك من الضروري الاستمرار في رفع قضية الأسرى على المستوى الدولي، ودعم الحركة الأسيرة، ووضع حد نهائي لسياسة العزل والتضييق على الأسرى، ووقف سياسة الاعتقال الإداري.■



ما بين صناعة الموت.. وصناعة الحياة!

عبدالمجيد التجدادي

تعطي أمتنا صوراً جميلة ورائعة في بذل الروح لأجل قضاياها العادلة، حيث تجدنا أسرع إلى بذل النفس والنفيس، نحن هنا بارعون فيما يسمى «صناعة الموت»، وهي صناعة تجعل العدو مهما كانت قوته يفكر كثيراً قبل أن يقدم على خطوة تستثير تلك القوة الكامنة.

هذا ما كشفت عنه الحركات المسلحة والوطنية في الفترة الاستعمارية؛ وهذا ما انكشف كذلك من خلال تجربة الاتحاد السوفييتي السابق في مواجهة ملحمة الجهاد الأفغاني، ثم أمريكا وحلفائها، وهذا ما انكشف من تجربة العدو الصهيوني في مواجهة ملحمة الجهاد الفلسطيني، وخاصة مع مشهد العمليات الاستشهادية التي زرعت الرعب والارتباك في حسابات العدو.. ويتكرر نفس المشهد من جديد في مختلف المواقع التي تتورط فيها القوات العسكرية الغربية؛ في الصومال، والعراق، وأفغانستان.

ويأتي عام ٢٠١١م ليؤكد هذه القناعة؛ إننا أكثر الشعوب تزكية بالأنفس في سبيل قضايانا؛ فقد استشهد الآلاف في الثورات التونسية، والمصرية، والليبية، واليمنية، والسورية، وسقط الآلاف من الجرحى والمصابين، وفيهم من خرج من الثورة بعاهات مستديمة، وقد ترك كل هؤلاء مصالحهم الخاصة جانباً ورابطوا بميادين الثورة والتحرير، وهناك في الميادين أبانوا عن روح جهادية نضالية عالية، وقدَّموا أجمل مشاهد الوطنية والأخوة والتعاون والإيثار، وكل خلق نبيل يمكن به تجاوز الصعاب والتحديات.

صناعة الحياة

هذا عن صناعة الموت، ونحن فيها بارعون، فألف تحية لكل من قدَّم نفسه فداءً لقضايا هذه الأمة.

أما وقد انتقلنا إلى مرحلة صناعة الحياة؛ فإننا وكما جاء في الأثر: «خرجنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر»، ثم وكأننا بقول النبي ﷺ: «فوالله ما الفقر أخشى عليكم، ولكني أخشى أن تبسط الدنيا عليكم كما بسطت على من قبلكم فتُنافسوها كما تَنافَسوها؛ فتهلككم كما أهلكتهم».. إذ لما خرج الاستعمار وتحقق الاستقلال، تهافت مقاومو ووطنيو الأمس على كراسي الحكم والجاه؛ فاستبدُّوا وشدَّدوا الخناق على شعوبهم حتى أصبحت السلطة والمال والكلمة دُولة بينهم من دون الشعب، وكذلك كان الأمر في كل دول الأمة.

لما خرج الغزاة، انقلب إخوة ومجاهدو الأمس يقتل بعضهم بعضاً، حتى قلبوها فتنة وحرباً أهلية.

ولما سقط الطغاة وتزحزحوا من على كراسيهم، انقلب الثوار على بعضهم بعضاً تخويناً أو تسفيهاً، أو ربما يضرب بعضهم رقاب بعض، كذلك بدا الأمر في ليبيا ومصر وتونس، وكأن الثورة السلمية (أو المسلحة) بكل الجمال الأخوي الذي تزيَّنت به مجرد غفوة صحت من بعدها الأطماع والشكوك والتهافت على غنائم الثورة.

إننا ومع كل الفخار الذي كنا نحس به في أيام الثورة، ثورة ربيع الأمة، نحس بالخوف مما يتناهى إلى مسامعنا من هنا وهناك من فتن تشتعل بين الحين والآخر، مجرموها هم أنفسهم أبطال الثورة! كأننا بقول النبي ﷺ وهو يحذر أصحابه في حجة الوداع قائلاً: «لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض»، وهو حينها يوصي وصية مودع لرجالات ونساء ضربوا للناس روائع البذل والتضحية والعطاء في مناخ أخوي يعز نظيره تآلفت فيه قلوبهم، ثم هم يخوضون فيما يتفطر له قلب كل مؤمن عندما يقف على حدث «الفتنة الكبرى».

لهذا، فإنه ما أحوجنا إلى تحقيق التوازن بين براعتنا في صناعة الموت وعثراتنا في صناعة الحياة، ما أحوجنا إلى التشبع بفقه صناعة الحياة حيث عمارة الأرض وإصلاحها.. ما أحوجنا إلى:

- التسليم بسُنة الاختلاف في خلق الله، والتشبع بخلق التسامح وآداب الحوار حتى مع الأشدين اختلافاً، ولنا في محاورة فرعون عبرة.

- الالتزام بأوامر الله عز وجل الداعي إلى التراحم والتشاور؛ فنحن جميعاً في نهاية الأمر إخوة في الإنسانية والوطن والدين.

- تصديق النبي ﷺ الذي يؤكد أن أمته لا تجتمع على ضلال؛ فالقرار النهائي هو لما تقرره الأمة باختيارها الحر، ولتتحمل بعد ذلك نتائج اختياراتها الحرة كيفما كانت.

وأولى المواد الأولية لصناعة الحياة ألا يستغني الواحد منا بنفسه، ويدعي الكمال له وحده، ويسفِّه ما دون مذهبه، بل يشد بدل ذلك على أيدي إخوته في الدين والوطن لكي يبنوا جميعاً مستقبل الجميع، مع التزام طريق الصبر والمصابرة حتى النهاية.

فيا شعب تونس، ويا شعب مصر، ويا شعب ليبيا، ويا كل شعب يسير على درب الثورة.. فكِّروا بنفس الروح الأخوية في بناء صروح الحرية والعدل والكرامة، كما فكرتم في هدم صروح الظلم والاستبداد. ■

«أليف الدين الترابي» مدير المعهد الإسلامي للبحوث والدراسات الإستراتيجية:

الولايات المتحدة تحقق مصالحها على حساب المصالح الباكستانية

في إطار اللقاءات التي تجريها «المجتمع» مع المحللين السياسيين والعسكريين ورجال الإعلام في باكستان، كان اللقاء مع مدير المعهد الإسلامي العالمي للبحوث والدراسات الإستراتيجية بباكستان، والخبير في الشؤون الأفغانية والكشميرية والعلاقات الدولية، البروفيسور «أليف الدين الترابي»، حول العلاقات الباكستانية الأمريكية، ومستقبل أفغانستان والقضايا الأمنية المختلفة.

● كيف تفسر تاريخ العلاقات الأمريكية الباكستانية؟

- يعود هذا التاريخ إلى بداية خمسينيات القرن الماضي، في تلك الأيام قرر رئيس وزراء الباكستاني آنذاك «سيد لياقت علي خان» أن يزور الاتحاد السوفييتي، ولكن لسبب أو لآخر ألغى هذه الزيارة وقام بزيارة الولايات المتحدة! وتلك كانت بداية العلاقات بين البلدين، لكن للأسف الشديد لم تقم العلاقات الثنائية في يوم من الأيام على مبادئ الصداقة، بل استمرت أمريكا - على رغم ادعائها للصداقة - بخداع باكستان.. ففي

علاقات الولايات المتحدة مع البلاد الإسلامية لا تقوم على مبادئ الصداقة.. بل على ازدواجية الموازين

الضغوط الأمريكية على باكستان هدفها التغطية على الهزيمة في أفغانستان

إسلام آباد: ميديا لينك

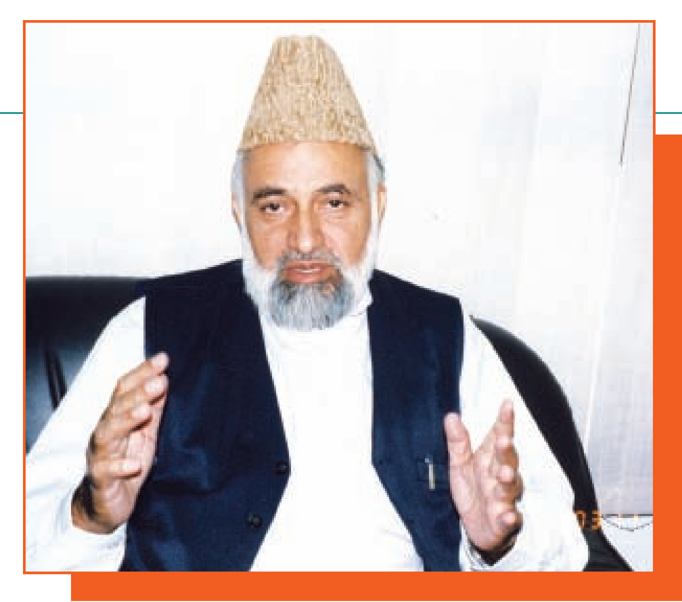
عام ١٩٦٢م عندما اندلعت الحرب الثانية بين الهند والصين، وكان لباكستان الحق في أن تستغل الفرصة لممارسة الضغوط على الهند لحل القضية الكشميرية، لكن الولايات المتحدة مارست ضغوطاً شديدة على باكستان لمنعها من استغلال الفرصة، وتعهدت بأن تقنع الهند بحل نزاعها مع باكستان حول كشمير.

هكذا، فإن باكستان فوَّتت الفرصة، وبعد انتهاء الحرب بين الهند والصين غيَّرت الولايات المتحدة موقفها، ولم تمارس أي ضغوط على الهند لتنفيذ القرارات الدولية لحل القضية الكشميرية.. ثم في عام ١٩٧١م عندما شنت الهند الحرب ضد باكستان ونفذت مؤامرة فصل باكستان الشرقية (بنجلاديش الآن) عن باكستان الغربية، أعلنت الولايات المتحدة أيضاً أنها ستقوم بمساعدة باكستان ضد الهجوم الهندي، ولكنها لم تفعل ذلك.

وفي أيام الجهاد الأفغاني في بداية ثمانينيات القرن الماضي، حين رأت الولايات المتحدة أن المجاهدين يسيطرون على الأوضاع قدمت لهم بعض المساعدات العسكرية عن طريق باكستان، وادّعت أن باكستان دولة صديقة لها، ولكن حينما انهزم الاتحاد السوفييتي تغير الموقف الأمريكي على الفور، وقام «الكونجرس» الأمريكي بفرض العديد من العقوبات على باكستان.. وفي الحرب الحالية على أفغانستان، أعلنت واشنطن في البداية أن باكستان حليفة لها مثل «الناتو»، وقامت بتدمير أفغانستان بمساعدة باكستان، ولكنها في الأيام الأخيرة بدأت تمارس الضغوط على باكستان بمبرر أو آخر، ومن هذه الضغوط هجمات الطائرات بدون طيار



واشنطن تمارس الضغوط على باكستان عبر هجمات الطائرات بدون طيار واتهامها بمساعدة جماعة «حقاني» واتهام المخابرات الباكستانية بمساعدة «طالبان»



«Drones» على المناطق القبلية، ومنها اتهام باكستان بمساعدة جماعة «حقاني»، واتهام المخابرات الباكستانية بمساعدة «طالبان»، وما إلى ذلك من أساليب لممارسة الضغوط على باكستان.

هكذا فإن العلاقات الباكستانية الأمريكية منذ أول يوم لم تقم على مبادئ الصداقة، بل إن الولايات المتحدة استخدمت دائماً هذه العلاقات لتحقيق مصالحها على حساب مصالح باكستان.

• هل تعتقدون أن أمريكا قررت التخلص من باكستان بعد تحالفها مع الصين؟

- الموقف الأمريكي الجديد تجاه باكستان يقوم على سياسة ازدواجية الموازين تجاه البلاد الإسلامية بصفة عامة؛ فعلاقاتها مع البلاد الإسلامية لا تقوم على مبادئ الصداقة بل على ازدواجية الموازين.

• كيف تنظر إلى العلاقات بين باكستان وجماعة «حقاني»؟

- الحكومة الباكستانية أعلنت مراراً أنه ليس هناك أي علاقات بين باكستان وجماعة «حقاني»، لذلك أرى أن إصرار الولايات المتحدة على وجود هذه العلاقات ليس إلا أسلوباً لممارسة الضغوط على باكستان، كما أرى أن للولايات المتحدة الأمريكية مبرراً آخر لذلك الإصرار، وهو أنها على وشك الانهزام على أيدي «طالبان» في أفغانستان، فهي تريد أن تجعل هذا الأمر مبرراً لهزيمتها على أيدي «طالبان».

• ما مصلحة الهند في التمسك بأفغانستان وزيادة نفوذها العسكري والاقتصادي فيها؟ هل هو موجَّه ضد باكستان، أم أن هناك أهدافاً أخرى؟

- هناك كتاب مقدس لدى الهندوس يسمى «آرت شاستر»، قام بتأليفه المفكر الهندوسي الشهير «جانكيا» قبل ألفي سنة، يقول الكتاب: عليك أن تجعل الدولة المجاورة لجارتك صديقة لك حتى تستطيع أن تقوم باستخدامها ضد الدولة المجاورة لك وقت الحاجة.. ويقال: إن رئيس الوزراء الهندي الأول «جواهر لال نهرو» كان يضع هذا الكتاب أمامه خلال تشكيله إستراتيجية الهند، بل يقال: إن الكتاب ما كان يفارقه؛ حتى خلال نومه كان يضعه تحت وسادته.. من هنا، فإن سياسة الهند الخارجية تقوم على تعليمات هذا الكتاب، وهذا هو السبب في أن الهند حاولت منذ أول يوم لإنشائها في عام ١٩٤٧م إيجاد صداقة مع أفغانستان حتى تستخدمها ضد باكستان، أفغانستان كانت الدولة الوحيدة التي عارضت عضوية باكستان في الأمم المتحدة عام ١٩٤٧م بعد إنشاء باكستان، ولا يخفى على أحد أن الهند كانت وراء هذا الموقف، ومنذ ذلك اليوم والهند لا تزال تستخدم أفغانستان كقاعدة لمخططاتها ومؤامراتها ضد باكستان.

• يقول البعض: إن البرنامج النووي الباكستاني والصيني و«الإسلاموية» سبب لجعل الأمريكيين والغرب ينتقمون من باكستان؟

- لا شك أن البرنامج النووي الباكستاني هو السبب الرئيس لمعارضة الولايات المتحدة والدول الغربية الأخرى لباكستان، لأن هذه لا تريد أن تكون هناك دولة إسلامية نووية، وقد بذلت كافة الدول النووية؛ الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا وروسيا والصين والهند و«إسرائيل»، قصارى جهودها لمنع باكستان من إنشاء البرنامج النووي، ولكنها لم تتمكن من ذلك، وهي تريد الآن أن تقضي على البرنامج النووي الباكستاني بمبرر أو بآخر، ووجود المنظمات والجماعات الإسلامية القوية وعلى رأسها الجماعة الإسلامية، ووجود المدارس الإسلامية في باكستان يجعل الولايات المتحدة واللوبي الصهيوني المسيطر على الإدارة الأمريكية يرغبان في الانتقام من باكستان.

• هل تشعر أن هناك دوراً يقوم به اللوبي الهندي داخل أمريكا؟ وهل لباكستان لوبي في أمريكا؟

- لا شك أن اللوبي الهندي القوي في أمريكا يعمل لصالح الهند، ولكن بسبب سياسة ازدواجية الموازين، فإن اللوبي الباكستاني حتى لو كان قوياً في الولايات المتحدة فإنه لا يستطيع أن يقوم بتغيير السياسة الأمريكية.

• لماذا كل هذا التصعيد الأمريكي الهندي ضد جهاز المخابرات العسكرية في باكستان؟ ما الذي يريدون تحقيقه من حملتهم ضده؟

- أعتقد أن السبب الرئيس للتصعيد

التصعيد الأمريكي الهندي ضد جهاز المخابرات العسكرية الباكستاني سببه الدور الذي يقوم به الجهاز في الدفاع عن باكستان عامة والبرنامج النووي الباكستاني بصفة خاصة



الأمريكي الهندي ضد جهاز المخابرات العسكرية الباكستاني هو الدور الكبير الذي يقوم به الجهاز في الدفاع عن باكستان بصفة عامة، وفي الدفاع عن البرنامج النووي الباكستاني بصفة خاصة.

● ما الحل الأمثل في رأيكم للقضية الكشميرية في ضوء الأوضاع الراهنة؟

– الحل الأمثل هو تنفيذ قرارات مجلس الأمن الدولي لتقرير مصير ولاية كشمير، بحيث يكون انضمامها إلى الهند أو إلى باكستان، لقد قام مجلس الأمن بإصدار هذه القرارات في عام ١٩٤٨م، ولكن الهند لا تزال ترفض التنفيذ منذ أكثر من نصف قرن، ورغم ذلك فإن مجلس الأمن والدول الداعية لحماية قراراته وعلى رأسها الولايات المتحدة لم تتخذ أي إجراء ضد الهند لإجبارها على تنفيذ القرارات الدولية، بل على العكس نرى الولايات المتحدة تعلن أن الهند حليفتها الإستراتيجية وصديقتها، وهذا يشجع الهند على التلاعب بالقرارات الدولية الخاصة بقضية كشمير وضربها عرض الحائط، وهذا ما جعل الشعب الكشميري يرفع راية المقاومة ضد الهند لتحرير كشمير منذ عام ١٩٩٠م.. فمنذ أكثر من ٢٠ سنة والانتفاضة الكشميرية لا تزال مستمرة، هناك أكثر من ٨٠٠ ألف جندي هندوسي في كشمير يقومون بقتل المسلمين الكشميريين ليلاً ونهاراً، لا لذنب إلا أنهم مسلمون يطالبون بحقهم في تقرير مصيرهم.

ووفقاً لتقارير المنظمات العالمية لحقوق الإنسان، قام جنود الهندوس بقتل أكثر من ١٠٠ ألف مسلم كشميري خلال هذه الانتفاضة، بينما عدد الجرحى والمعوقين أكثر من ذلك بكثير، وأكثر من ذلك أنه تم اغتصاب أكثر من ١٠ آلاف من الأخوات الكشميريات جماعياً خلال هذه الفترة على أيدي الجنود الهندوس.. ومن ناحية أخرى، فإن المدن والقرى في كشمير تحولت إلى أنقاض نتيجة العمليات الإجرامية للجنود الهندوس، إن «وادي كشمير» الذي كان يُسمى «جنة الله في الأرض» في يوم من الأيام لجماله الطبيعي تحول إلى وادي الموت.

ورغم ذلك لم تستطع الهند القضاء على المقاومة الكشميرية، بل إنها كلما زادت في ظلمها وعدوانها زادت المقاومة الكشميرية في قوتها وصمودها، وقد حان الوقت لأن تقوم كافة الدول الإسلامية بتوحيد كلمتها واختيار الإستراتيجية الإسلامية المشتركة لإجبار مجلس الأمن على تنفيذ القرارات الخاصة بكشمير وفلسطين، وممارسة الضغوط على الهند لتنفيذ هذه القرارات، مثلما قام بممارسة الضغوط على إندونيسيا لتنفيذ القرارات الخاصة بـ«تيمور» الشرقية، والضغط على السودان لتنفيذ القرارات الخاصة بجنوب السودان.■

«أليف الدين الترابي».. في سطور

- ولد في عام ١٩٤١م في قرية بكشمير المحتلة.
- حصل على درجتي الماجستير في العلوم الإسلامية واللغة العربية من جامعة «البنجاب» في عامي ١٩٦٨ وعام ١٩٧٠م.
- عمل بتدريس العلوم الإسلامية واللغة العربية من عام ١٩٧٢ إلى عام ١٩٧٧م.
- التحق بالدراسات العليا بجامعة «أم القرى» بمكة المكرمة في عام ١٩٧٧م وتخرج في عام ١٩٨٤م.
- في عام ١٩٨٦م أصبح نائباً لأمير الجماعة الإسلامية بولاية جامو كشمير الحرة.
- تفرغ للمشاركة في الجهاد بعد انطلاق الجهاد الكشميري في عام ١٩٩٠م، وعمل في الجانب الإعلامي رئيساً لتحرير مجلة «كشمير المسلمة».
- ألَّف أكثر من ٢٠ كتاباً حول قضايا الأمة الإسلامية، وعلى رأسها قضيتا القدس الشريف، وكشمير المسلمة.
- نظراً لاهتمامه بقضية القدس تم اختياره عضواً بمجلس أمناء مؤسسة القدس الدولية.
- عضو للجمعية العمومية للاتحاد العالمي لعلماء المسلمين.
- اختير عضواً بالجمعية العمومية للمؤتمر العالمي للدفاع عن مكانة النبي ﷺ.■

مقال

نحو وعي فقهي سياسي.. خاطرة من وحي الثورات

د. سعد بن مطر العتيبي (*)

في معرض حديثنا عن الثورات العربية، وفي سبيل وعي فقهي سياسي، ثمة إشارات ينبغي ذكرها باختصار:

أولاها: الطغيان لا يدوم؛ لأن مبناه على الظلم الذي هو أهم أسباب سقوط الدول، وهو عكس العدل الذي هو أهم أسباب بقائها؛ وقد ذكر ابن خلدون أن الحكم الاستبدادي (الطبيعي) سريع الانهيار بالنسبة لبقية أنواع الحكم، ونبه إلى أن الحكم العقلي (كالديمقراطي) أطول عمراً، وزيادة عمره بقدر تأخره في التحول - مع الزمن - إلى حكم استبدادي، وأنَّه ما إن يدخل دائرة حكم الاستبداد حتى يكون أسرع إلى نهايته.

ثانيها: أنَّ الخيار السلمي في إنكار منكر الظلم والأمر بمعروف العدل؛ هو الخيار الأصلح الأسلم في هذا العصر.

ثالثها: أن الطغيان لا يحتكم إلى شرع ولا إلى قانون، غير أنَّ المسلم محكوم بدينه؛ فلا يتخذ من الوسائل المحرمة وسيلة إلى الغايات؛ وكم كان مؤسفاً أن يقوم عدد من مواطني بعض البلاد العربية بإحراق أنفسهم، اقتداء بما جرى للشاب التونسي الذي أحرق نفسه لما لقيه من قهر وحنق، وربما قام بذلك جهلاً منه بالحكم الشرعي الذي يجرّم الانتحار أو في حالة غضب عارم لم يشعر بعده ما يصنع؛ وعلى كل حال، فأمره إلى الله، ولا نملك إلا أن نقول: يرحمه الله! وعلى كل حال، فقد صحح الشعب التونسي الوسيلة، فانتقلوا إلى إحراق

(*) كاتب سعودي



الطاغية بدل إحراق أنفسهم، كما يقول بعض المفكرين التونسيين؛ وذلك من خلال التظاهر السلمي المسموح به ولو شكلياً في النظم التي تزعم الديمقراطية، وإنك لتعجب ممن يجرّمون العمليات الاستشهادية في فلسطين، ثم يبتهجون بالعمل الانتحاري حقاً، وكان يسعهم أن يشيدوا بغضبة المقهور وإبائه للضيم لا بالدفاع عن فعل محرم بالاتفاق.

رابعها: أنَّ التيارات والأحزاب، ينبغي أن تكون على وعي بخطورة الفراغ السياسي؛ فيجب لزعاماتهم - على اختلاف مشاربهم - أن يقدموا مصلحة وحدة المجتمع وسلامة الوطن على كل مصلحة شخصية أو حزبية؛ فيدركوا خطورة الفراغ ويسارعوا بملئه بما يحفظ وحدة المجتمع ومكتسبات الأمة.. وقد أشار الفقيه السياسي الكبير إمام الحرمين «الجويني» إلى أن على العلماء ألا يسمحوا بوجود الفراغ السياسي الذي يؤدي للفتنة، وأن عليهم أن يقوموا بواجبهم في الحفاظ على الأمة في المرحلة الانتقالية، درءاً للفتنة، حتى تتحد الأمة، وتأمن الفساد والخراب والتفكك.. ولعل من أهم وظائف العلماء في مثل هذه الحال في هذا العصر أن يبادروا إلى درء الفتن، وبناء الوحدة الوطنية الأصلح في تحقيق المصالح ودرء المفاسد، منطلقين من أصول الإسلام ومبادئه وموازنته الشرعية.. وعليه؛ ففي مجتمعات تعمقت فيها الأحزاب غير الإسلامية فكراً، ينبغي أن يتم التعاون في المشترك الوطني الذي حفظ للأمة كيانها، ويُعملوا قواعد التدرج في بناء دولة تدرأ المفاسد، و تحقق ما أمكن من المصالح.

وليس من المناسب طرح ما تقتضي السياسة الشرعية التأني في طرحه.. ففرق بين تقرير الأحكام الشرعية الثابتة والمتغيرة، الذي يجب أن يستمر وتتوارثه الأجيال، وخاصة ما كان من قبيل «فقه المُنْسَأ أي: المؤخر لحينه»، وبين ظروف تطبيق ذلك وآليات تنزيله في الواقع، التي تحكمها ظروف المرحلة وفق أسس شرعية معروفة عند علماء الشريعة.

وهذا التعاون في المشترك المشروع هو ما يفتي به علماء الأمة وفقهاؤها الكبار، ومن ذلك ما نجده من ذلك في قرارات المجمع الفقهي، وفتاوى اللجنة الدائمة في المملكة العربية السعودية.

خامسها: ينبغي على العلماء والدعاة أن تكون لهم جمعية تضمهم، أو مؤسسة تنتظمهم، أو لقاءات يتواصلون فيها بينهم، حتى يكون لهم رأي عام يتفقون عليه ما أمكن، فإن لم يمكن الاتفاق، فالأكثرية مقدمة ما لم تكن معارضة لنص صحيح صريح أو قاعدة متقررة، لا تنازعها قواعد بمنزلتها، ولهذا أصل في قاعدة التغليب في الفقه الإسلامي.

سادسها: يا لخسران من مُكن من حكم بلد ثم لم يكن حكمه له سبباً لدخوله الجنة.. وقد ثبت أن من السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله «إمام عادل»؛ فيا لخسارة من حكم شعبه بغير العدل الإسلامي الذي يشمل المسلم وغير المسلم، وفوَّت على نفسه فرصة نشر الإسلام والدعوة إليه، وفتح المجال لدعاته الصادقين الناصحين الملتزمين بالوسطية الإسلامية الحق.

ولقد أخذ بي التفكير مأخذه، وأنا أتأمل حال طغاة وقد مُكن لهم من الحكم وظنوا أن حصونهم مانعتهم من الله، فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا.. فهل يعي بقية الحكام الذين يسيرون ذات السيرة السيئة قبل أن يغادروا مناصبهم بطرد أو هلاك؟! فإنَّ الثورات الشعبية كالزلازل، لا يمكن التنبؤ بوقوعها، وكذا الهلاك؛ قدر لا يدري أحد متى أجله.. فهنيئاً لمن وفّقه الله فاستعمله في نصرة دينه. ■

أنـا!



بقلم: د. سلمان بن فهد العودة (*)

كنت أتأمَّل في سورة العلق؛ التي هي أول ما نزل من القرآن الكريم، فرأيت أن من مقاصدها؛ محاربة الاستكبار وتضخم الأنا الذي هو أعظم سبب للتكذيب، ورفض دعوة الحق.

تأمَّلت الأمر بالقراءة فوجدته كشفاً لمجاهل النفس ودوافعها، ووعياً يحدّ من تسلطها وطغيانها.

ولكن المشكلة أن الطغيان ربما كان اغتراراً بالعلم، ولذا ربط القراءة ﴿ بِاسْمِ رَبِّكَ ﴾ (العلق:١)؛ لتكون علماً نافعاً يلامس شغاف القلب، ويهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم.

كثيرون ينطلقون بدوافع يظنونها حسنة، وبها يظلمون ويُفسدون، ويستغلون سلطتهم ومواقعهم، ويصمّون آذانهم.. والمعرفة الصحيحة تُسلط الأضواء على مكامن الأنا ومساربها داخل النفس الإنسانية؛ ليعرف المرء دوافعه، ويتعامل معها بوضوح.

الحديث عن العلق الذي خلق منه الإنسان هو هجوم على منطقة الداء، وتطهير لها من تضخُّم غير حميد قد يضربها ويمتد منها إلى مناطق أخرى.

يكفي الحديث عن الأصل الذي يعود إليه الإنسان ليجد أن لا شيء يدعو للتعاظم والأبهة؛ ﴿ كَلَّا إِنَّا خَلَقْنَاهُم مِّمَّا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ ﴾ (المعارج)، ﴿ مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ ﴿٢٠﴾ ﴾ (المرسلات).

فإلى أين تذهب وتَشمخ بأنفك، وتتطاول وتنظر في عطفيك، وتزدري عباد الله؟ ألست من الطين؟!

نسي الطين ساعة أنه طين
حقير فصال تيهاً وعربد
وكسا الخز جسمه فتباهى
وحوى المال كيسه فتمرد

يا أخي لا تمل بوجهك عني
ما أنا فحمة ولا أنت فرقد
أنت مثلي من الثرى وإليه
فلماذا يا صاحبي التيه والصد؟!

وكل فضل أو عطاء أو كمال فهو من ربك الأكرم، وهو خليق أن يقابل بالشكر والتواضع، ومعرفة النفس ووضعها في موضعها الذي تستحقه؛ بعيداً عن الكبرياء والاستعلاء بغير حق.

ما الذي يمنع الإنسان من كشف عيوبه ومعرفة حقيقته؟ ما الذي يجعله يطغى؟ ﴿ كَلَّا إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَىٰ ﴿٦﴾ أَن رَّآهُ اسْتَغْنَىٰ ﴿٧﴾ ﴾ (العلق).

ليس الغنى هو ما يُطغيه، ورُبَّ غني بعلم أو مال أو جاه أو سلطان وهو محافظ على نفسه لا يسمح لهبة ريح من الغرور والعجب والتكبُّر أن تغيِّرها.

الذي يُطغيه رؤيته لغناه؛ أن يرى نفسه مستغنياً، هنا تكمن الأنا المؤذية المزهوّة بنفسها، ذات الادّعاء العريض، والانتفاخ الموهوم، والتعاظم الأجوف ﴿ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِي ﴾ (القصص: ٧٨)، ﴿ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي ﴾ (الزخرف:٥١)، ﴿ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ ﴾ (الأعراف:١٢).

العجيب أن فرعون هو صاحب المقولة المنقولة في كتاب الله تعالى: ﴿ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾ ﴾ (النازعات)، وسورة العلق كانت تعالج عدواناً وطغياناً واجه النبي الكريم ﷺ بمكة، وحاول تعويق مسيرة الدعوة، كان حامل رايته ومُتولي كبره أبو جهل، وهو الذي نزلت فيه هذه الآيات، وهو فرعون هذه الأمة.

وكما وعظ موسى فرعون الأول، فقد وعظ القرآن فرعون العرب، وأبلغ في موعظته، وكان أبو جهل يُمعن في جريمته، ويُعلنها حرباً بلا هوادة على المؤمنين المستضعفين.

حين جهر ابن مسعود بالقرآن وتلا سورة «الرحمن»: ﴿ يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ ﴿٤١﴾ ﴾ (الرحمن)، وهو نص يكشف حالة المستكبرين يوم القيامة حين يحشرون أمثال الذر يطؤهم الناس حتى يدخلوا النار.. فقام إليه أبو جهل فوطأه وآذاه وضربه.

ولذا جاء التهديد هنا مباشراً وصريحاً، وموجَّهاً بصفة شخصية لذاته المعطوبة المليئة بالتورُّم: ﴿ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَىٰ ﴿٨﴾ ﴾ (العلق)؛ أيّ معنى يكفُّ النفس عن غلوائها ويعيدها إلى صوابها، ويحفظ توازنها كهذا المعنى؟! أن يتذكر الخلق من علق، ثم الرجعى إلى الموت والقبر والتراب، ثم البعث والحساب.

يا ابن التراب ومأكول التراب غداً
أقصر فإنك مأكول ومشروب

ولأن الخطاب هنا لمتكبِّر جاء السياق له بفرضية «ماذا لو؟»، «افترض أن»؛ لأن الكبْر عادة ما يُغلق منافذ التفكير، ويعمي صاحبه عن الحقيقة: ﴿ أَرَأَيْتَ إِن كَانَ عَلَى الْهُدَىٰ ﴿١١﴾ أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَىٰ ﴿١٢﴾ ﴾ (العلق)، إذا كان الأمر كذلك، وأنت تحاربه وتمنع أتباعه من حريتهم في العبادة والصلاة، أتظن أن الله عنك غافل؟ ألا تدري بأن الدهر دول، وأن الأيام حبلى بالمفاجآت؟

إذاً فلتعلم بأن هذا المؤمن؛ الذي ضربته وآذيته، سيصعد على صدرك وأنت صريع، وقد عاينت الرجعى، وزال عنك فخرك، فتقول له: لقد ارتقيت مرتقى صعباً يا رويعي الغنم! هذا وأنت في رمقك الأخير.. تداري عن كبريائك الجاهلية، وتسأل لمن الدائرة اليوم؟

بينما كان أخوك فرعون مصر يقول في مثل حالك: ﴿ آمَنتُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٩٠﴾ ﴾ (يونس).

أيُّ صلف وعناد هذا الذي تغلغل في نفسك وحجبك عن الحق حتى هذه اللحظة؟!

لقد هدد السياق هذا المستكبر إن لم ينته أن يسفع بناصيته - أي مقدم رأسه - وهكذا كان، فلقد سُحب أبو جهل الطاغية إلى قليب بدر؛ ليكون لمن خلفه من الطغاة آية!

وعاد التوجيه الإلهي يُربِّي النبي ﷺ والمؤمنين على الخضوع والخشوع والتواضع لعظمة الله تعالى والتذلل بين يديه، وألا يطغوا إن مُكِّنوا فتحقّ عليهم السُّنَّة، وتجري عليهم الآية: ﴿ فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٢﴾ ﴾ (هود).

ولا شيء يصنع الكبر والطغيان مثل أن يوكل الإنسان إلى نفسه وضعفه، ولا شيء يدفعه ويحمي النفس من غوائله مثل الإخبات لله تعالى، والقرب منه، والركون إليه.. و«أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ»، فاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ.■

(*) داعية سعودي - رئيس مؤسسة «الإسلام اليوم»

معالم على الطريق





هل يدفع العجزَ إلا الصبر وساعِدا بطلٍ؟

الرجولة خُلقٌ عظيم، تزداد وتقوى بالحق، وتسود وتعز بالعزائم، وتسمو وترتفع بالإيمان، وتدوم وتبقى بالعدالة والعمل الصالح، وتسعد وتؤتي أكلها بالرحمة والقدوة وطيب النفس وكبر القلب.

كما أن الرجولة تنتشر بالتوريث والتربية والتدريب، ولا تؤدي إلى الفلاح في الأمم والشعوب إلا من خلال من يقوِّم عوَجها إذا اعوجت، ويعدل مسارها إذا انحرفت.

قال الإمام الغزالي يرحمه الله: «الحق لا يُعرف بالرجال، ومن عرف الحق بالرجال حار في متاهات الضلال، فاعرف الحق حيث كان تعرف أهله إن كنت سالكاً طريق الحق»، ثم قال يرحمه الله: «عادة ضعفاء العقول معرفة الحق بالرجال»، وللرجولة تبعات، وللحق أعباء، خاصة عند فساد الزمان، ووهن النفوس وضياع الآمال، وأمام ذلك إحن ومحن، وصبر ومصابرة، وإصرار وعزيمة تلاطم الأمواج وتقرع الصخور والجبال.

قال رجل للشافعي رضي الله عنه: أيهما أفضل؛ الصبر أم المحنة أم التمكين؟ فقال: التمكين درجة الأنبياء، ولا يكون التمكين إلا بعد المحنة، فإذا امتحن صبر، وإذا صبر مُكّن، ألا ترى أن الله تبارك وتعالى امتحن إبراهيم ثم مكّنه، وامتحن موسى ثم مكّنه، وامتحن أيوب ثم مكّنه؟! وقال تعالى للذين آمنوا: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٢٠٠) ﴾ (آل عمران)، وقال تعالى: ﴿ أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ (٢) وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ (٣) ﴾ (العنكبوت).

هؤلاء هم الرجال أصحاب الصدارة والجدارة والاستحقاق، الذين يلوون أعناق التاريخ، ويستوقفون الزمان، ويرعبون الخطوب، وعندما سمعت قول خالد بن الوليد لرجل من المسلمين، قال عند لقاء الروم: ما أكثر الروم وأقل المسلمين، فرد عليه خالد: بل ما أقل الرومان، والله لوددت أن فرسي سليم من تَوجِّيه يعني مرضه وقد أضعفوا في العدد، إنما تكثُر الجيوش بالنصر والعزائم.

أما غيرهم من الذين أضاعوا أممهم وأذلوا شعوبهم، وظلموا أوطانهم، وكسروا نخوة أجيالهم، فهدموا كل عامر، وبددوا كل ثمين، وكانوا وبالاً ودماراً ووباء، فهم أشد من الجراثيم وأفتك من الأمراض المعدية، في حياتهم وحتى بعد مماتهم، حين يشيعون باللعنات من الجميع كما شُيِّع الظالمون الباغون من قبلهم:

لتبك على الفضل بن مروان نفسه
فليس له باكٍ من الناس يعرفُ
لقد صاحب الدنيا منوعاً لخيرها
وفارقها وهو الظلومُ المعنّفُ
إلى النار فليذهب ومن كان مثله
على أيّ شيءٍ فاتنا منه يؤسفُ!

نعم إلى النار، فليذهب هو ومن كان مثله، ويذهب معه الحزن والكرب والضيق.

ولكن ما أظن أن بغاة اليوم الذين حبسوا الهواء حتى الهواء عن الناس ومنعوا عنهم الكلام وعدُّوا الأنفاس وراقبوا الحركات والسكنات والخطوات إلا سيذهبون إلى النار في الدنيا قبل الآخرة؛ لما اقترفوا من جرائم يشيب لها الولدان، وتتكلم بها الركبان لتقول:

أحقاً عباد الله أن لست جائياً
ولا ذاهباً إلا عليَّ رقيبُ
ولا زائراً فرداً ولا في جماعة
من الناس إلا قيل أنت مُريبُ

ومن عجيب الأمر أن ترى بعد هذا التدمير، وهذا الامتهان للشعوب كثيراً ممن ارتضوا أن يكونوا مطية لهؤلاء وأبواقاً لأضاليلهم، فتسمع من يحدثك عن الحريات والديمقراطيات بلا حياء ولا خجل، ولا تلعثم ولا وجل، ويكلمك عن الرخاء والنماء، بلا شعور ولا ضمير، وأنت تصبر الناس على البلوى وتحتسب، وتعلل النفوس، لعل وعسى أن تدفع عن البلاد شراً، أو تزيل خطراً، وتحمي عرضاً وتحفظ أرضاً ووطناً، فإذا بها تنام عن الأخطار، وتلهو وتسدر في غيها حتى تتلاطم الفتن وتسوّد الأيام وتجتمع الذئاب، وتشتعل النيران لتقضي على الأخضر واليابس، ويجأر النصاح وينادي المخلصون بعدما ملوا وتعبوا ونالهم ما نالهم من الزمرة المفسدة قائلين:

إني أعيذكم بالله من فتن
مثل الجبال تسامى ثم تندفعُ
إن البرية قد ملت سياستكم
فاستمسكوا بعمود الدين وارتدعوا
لا تلحمنّ ذئابَ الناسِ أنفُسَكم
إن الذئاب إذا ما ألحمت رتعوا
لا تبقرنَّ بأيديكم بطونكم
فثمَّ لا حسرة تغني ولا جزعُ

ولله در القائل إذ يقول في أمثالهم:

أرى بين الرماد وميض نار
فيوشكُ أن يكونَ لها ضرامُ
فإنْ لم يُطفها عقلاءُ قوم
يكون وقودها جثثٌ وهامُ
أقولُ من التعجب ليت شعري
أأيقاظٌ أميَّةُ أم نيامُ!
فإن كانوا لحينهم نياماً
فقل قوموا فقد حان القيامُ

ولكن لا قيام ولا حراك ولا كلام، وإنما هم خُشب مسندة يحسبون كل صيحة عليهم، يزدادون موتاً على موت، مستمرئين ذلك هائمين به حباً مولعين به عشقاً، حتى تعجَّب العدو قبل الصديق، لهذا الجسد الذي رمَّ، والعيش الذي ذل، والحياة التي هانت، فما تشعر بشكاة أو عويل أو مصاب مهما عظم، حتى قال قائلهم:

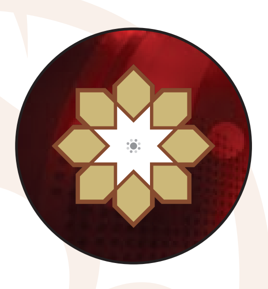
ولو أني استزدتك فوق ما بي
من البلوى لأعوزك المزيد
ولو عرضت على الموتى حياتي
بعيش مثل عيشي لم يريدوا

إذاً فبين الناس وبين الرجولة بون شاسع، وجهد جهيد، وعمل دؤوب، ولا يجوز لأحد هذا حاله، وتلك طبيعته أن يدعيها، وإلا صارت أموراً تضحك الثكلى وتجلب البلوى، يذكرني هذا بمثل يذكره العوام في الخسة وعدم الشهامة، عن رجل ينام في بيته مع زوجته، فشعرت زوجته بأن لصاً في الشارع فقالت له: إن لصاً في الشارع، فقال: لا تخافي معك رجل، فدخل الحرامي البيت فقالت له: لقد دخل البيت يا رجل، فقال: لا تخافي بجانبك رجل، فقالت: لقد دخل الغرفة، فكرر الكلمة وجاء اللص وأخذ الزوجة، فقالت له: لقد أخذني الحرامي، فقال: لا تخافي، لقد تركت في البيت رجلاً!

فهل ستوجد عندنا السواعد الفاعلة التي تزرع الخير وتزيل المنكر؟ نسأل الله أن يوفق ويعين، إنه سميع مجيب.. أمين.■



الإسلام والكرد



الكرد أحد الشعوب الإسلامية المهمة، مثلهم في ذلك، كالعرب والفرس والترك.. وإن كان للكرد الغلبة على الفرس والترك من ناحية الأسبقية في الإسلام والثبات عليه وقيادته فيما بعد، كما هو معلوم عندما قاد الناصر صلاح الدين وأشقاؤه وأحفاده الدولة الإسلامية لحقبة تقارب القرن، تمكن خلالها من إعادة مصر وشعبها إلى أحضان أهل السُّنة والجماعة، وربطها فيما بعد ببلاد الشام ومناطق إسلامية أخرى، كانت الخطوة الثانية في بناء صرح الوحدة الإسلامية المنشودة.

د. فرست مرعي (*)

وجاءت الخطوة الثالثة المتوقعة بتحرير أولى القبلتين وثاني المسجدين (بيت المقدس) من براثن الصليبيين.

فلولا عناية الله عز وجل، حيث أعز دينه في تلك الفترة بالناصر صلاح الدين وجحافله من القبائل الكردية ومماليكه الأتراك من الأسدية والصلاحية، لما استطاع قهر الصليبيين.

ولولا الخلافات التي حدثت بين أبناء الأسرة الأيوبية حول النفوذ والسلطة، لكانت نهاية الصليبيين على يد الأيوبيين لا محالة، لكنه الداء المزمن عند الكرد الذي حال دون استمرارية قيادتهم للعالم الإسلامي في تلك الحقبة المهمة، كما حدث للعثمانيين فيما بعد الذين حكموا العالم الإسلامي لأكثر من خمسة قرون.

لكن رغم ذلك، فإن فضل قيادة المماليك للعالم الإسلامي ابتداءً من مصر، يعود جزء كبير منه إلى صلاح الدين وعمه أسد الدين وأبناء عمومتهم، فهم الذين شكلوا فرق الأسدية والصلاحية من هؤلاء المماليك الذين تمّ جلبهم من أواسط آسيا ومن منطقة القوقاز، وربوهم حول قصورهم ومعسكراتهم، فأصبحوا فيما بعد أصحاب الشأن في قيادة مصر والشام للقضاء على جبروت المغول الوثنيين، والفلول المتبقية من الصليبيين الغزاة لبلاد الشام.

الأيوبيون وأحفادهم المعاصرون

وقد يظن المراقب أو الباحث أن هناك قطيعة تاريخية بين الأيوبيين وأحفادهم الكرد المعاصرين، وهذا ناتج دون شك مما ذكرنا من الصراعات التي كانت دائرة بين أفراد الأسرة الأيوبية التي أدت إلى ابتعادهم عن القيادة والريادة، وإن بقيت فلول منهم تحكم مناطق متفرقة في العالم الإسلامي منها على سبيل المثال، إمارة «حصن كيفا» في جنوب شرقي الأناضول، حيث استمرت الأسرة الأيوبية تحكم فيها لحقبة طويلة بعد سقوط دولة الأيوبيين في مصر والشام عام ١٢٥٠م.

هذه القطيعة التاريخية ستشكل إجابات محددة لكثير من الأسئلة التي مازالت تدور في أذهان الجيل الكردي الحالي، لماذا استفاد العرب والفرس والترك من الإسلام ولم يستفد منه الكرد؟! أو بعبارة أخرى.. إن المسلمين المذكورين «استغلوا الكرد» لنيل مآربهم!

الكرد الأيوبيون لم يستطيعوا - مع الأسف - الاستمرار والديمومة في قيادة العالم الإسلامي، حيث انخرطوا في صراعات هامشية ضيقة بالنسبة لمكانتهم وريادتهم، كما ظهر ذلك جلياً في عصر الإمارات الكردية في العصر العباسي الثاني (الإمارتان الحسنوية والعنازية أبرز مثال على ذلك)، ولو استمرت الدولة الأيوبية في القيادة لقرون أخرى لكان للكرد - لا محالة - شأن آخر.

وفي اعتقادي أن هذا العبء يقع على عاتق الأيوبيين أنفسهم، فالمماليك - كما ذكرنا - تربوا حول قصور ومعسكرات الأيوبيين، كانوا شباناً صغاراً لا يعرفون شيئًا من مقاليد الحكم والسياسة سوى فنون القتال، فلما تربوا على يد الأيوبيين استطاعوا استغلال الخلافات والصراعات من بين أفراد هذه الأسرة، حتى وصل الأمر بالأيوبيين الكرد أن حكمتهم امرأة تدعى «شجرة الدر» كانت زوجة لآخر ملوكهم في مصر، وجاء أحد هؤلاء المماليك، صنائع الأيوبيين وتزوجها.

إذا لم يكن للكرد فضل على أحد في

(*) كاتب عراقي

أسئلة تدور في أذهان الجيل الكردي الحالي.. لماذا استفاد العرب والفرس والترك من الإسلام ولم يستفد منه الكرد؟!



الإسلام، فلهم دون شك فضائل كثيرة على الشعبين في مصر والشام، فقد أنقذوا مصر من «الباطنية الإسماعيلية»، وأنقذوا المسجد الأقصى من الغزاة «الصليبيين».

إذاً، لا يحق للجيل الكردي المعاصر اتهام صلاح الدين بشتى النعوت والأوصاف التي لا تليق حتى بشخص عادي، فكيف بأكبر قائد كردي على مر التاريخ، لقد أنصفه المستشرقون والعلماء الغربيون وكتبوا في سيرته وخصاله أكثر مما كتبوا في سيرة الشعب الكردي برمته، حتى أن أحد كبار القادة الكرد في التاريخ المعاصر استشاط غضباً عندما شبهه أحدهم بقوله «أنت صلاح الدين»، فكان رده المفحم المليء بعمق وعبق التاريخ بقوله: «لست بمنزلة صلاح الدين ولا يستطيع أحد من الكرد أن يصل إلى عشر معشار مكانته»، وهذا ما جعل إمبراطور ألمانيا «ولهلم الثاني» يرسل هدية رمزية عبارة عن «شباك» يوضع على قبر صلاح الدين في دمشق.

وأنا على دراية بأن الكثير من الكرد العلمانيين بشتى أطيافهم من الليبراليين والماركسيين الذين يسيؤون إلى تاريخ صلاح الدين، يزورون ضريحه كلما سنحت لهم الفرصة لزيارة دمشق، وهذا أبلغ دليل على أن سيرة ومناقب صلاح الدين حفرت في كيانهم الحقيقة التي لا يستطيعون البوح بها في العلن، وإن كانوا في قرارة أنفسهم يعترفون أنه كان عظيماً.

لماذا لم يؤسس صلاح الدين دولة كردية؟

ومن التهم المفبركة التي توجه لصلاح الدين من النخبة العلمانية الكردية بقسميها الماركسي والليبرالي، أنه لم يفعل شيئاً لبني قومه الكرد، أي لم يكون لهم كيان سياسي (دولة بالمفهوم المعاصر)، ولو قرأ هؤلاء التاريخ لوجدوا أن جميع الإمبراطوريات والدول من مختلف الأديان والملل (القوميات) التي قامت في العصور الإسلامية والوسطى التي كانت معاصرة لصلاح الدين كانت مبنية على أسس دينية بحتة، فالإمبراطورية الرومانية المقدسة كانت دولة مسيحية، والخلافة العباسية والفاطمية والدولة الأيوبية والمملوكية كلها كانت إسلامية، والدولة الصينية كانت كونفوشيوسية، وهكذا بقية دول العالم.

الدولة القومية التي ننشدها الآن ظهرت في أوروبا بعد الثورة الفرنسية عام ١٧٨٩م، وتحديداً بعد الحركات القومية في عام ١٨٤٨م، التي سادت أوروبا، حيث ظهرت للوجود دول مثل إيطاليا وألمانيا بعد هذا التاريخ.

يتبين مما سبق أنّ قادة التيار العلماني بشتى أطيافه الماركسي والليبرالي يحاولون إسقاط أفكار ومناهج التاريخ الأوروبي الحديث على التاريخ الإسلامي قبل أكثر من ألف عام، أي أرادوا فرض الحتمية التاريخية (المادية الجدلية)، ومركزية أوروبا على تاريخنا ومجتمعنا، رغم البعد الزمني الشاسع، ومراحل التاريخ المختلفة، والاختلاف الديني والفكري والاقتصادي بين الشعوب الأوروبية وغيرها من الشعوب وبالذات الشعب الكردي، ولو عاد هؤلاء إلى مرجعياتهم الأوروبية لوجدوا أن لصلاح الدين منزلة عندهم لا تساويها منزلة قائد مسلم آخر سوى رسول الإسلام محمد بن عبدالله ﷺ، وفق منظور الأوروبيين.

تعظيم «بابك» و«أبي لؤلؤة»!

ومن جانب آخر، لكي يعوض هؤلاء المتطاولون على الرموز الإسلامية الكردية، نقصاً ما في أنفسهم حسب نظريات علم النفس المعاصر، احتفوا بشخصيات أقل ما يقال: إن التاريخ نبذهم، وجاؤوا ينتشلونهم من هذه الوهدة السحيقة، ويجعلونهم بمثابة رموز للشعب الكردي! دون دليل أو برهان يستندون إليه سوى العاطفة وتسويق الأيديولوجيات الوهمية، فيشوهون ويلطخون سمعة التاريخ الإسلامي الكردي بأمثال «أبو لؤلؤة الفارسي المجوسي»، و«بابك الخرمي» الذي ولد سفاحاً بإجماع المؤرخين، وقتل مئات



الألوف من الأبرياء دون ذنب، سوى إشباع نزوات نفسه المريضة، ولم يكن له علاقة بالكرد لا من قريب ولا من بعيد، وقد ظهرت حركته الهدامة في إقليم أذربيجان؛ لذا أقام الأذريون تمثالاً له باعتباره بطلهم القومي في أكبر ساحات باكو عاصمة جمهورية أذربيجان، وفي تبريز عاصمة أذربيجان الجنوبية في إيران، وأقام الإيرانيون ضريحاً لبطلهم القومي «أبو لؤلؤة المجوسي» في كاشان بوسط إيران، أصبح فيما بعد رمزاً من الرموز الدينية عند الشيعة الإيرانيين، ورمزاً قومياً عند الإيرانيين الآريين، حيث يتبرك به الاثنان؛ انتقاماً من الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، الذي قضى على الدولة الفارسية الساسانية، وأطفأ النار المجوسية.

أما «بابك الخرمي» فهو أحد قادة الحركة الخرمية الإباحية الهدامة «المزدكية الجديدة» استمراراً للحركة التي أسسها «مزدك» عام ٤٨٧م في العهد الفارسي الساساني، والتي كانت تنادي بالمساواة في النساء والأموال، والتي تخفي وراءها أهدافاً شريرة وخبيثة للبشرية جمعاء: كاستغلال المرأة وأنوثتها لمآربهم ونزواتهم، واستيلائهم على أموال الأغنياء بحجة المساواة، وهذا ما حدا بالملوك الساسانيين (قباد وابنه كسرى أنوشيروان) قبل الإسلام للقضاء عليها عام ٥٣٠م، وجاء «بابك» لكي يجدد تلك الدعوات الخبيثة في العصر العباسي عام ٢٠١هـ، والتي استنزفت دماءً وأموالاً كثيرة كانت كافية لإعمار وتنمية تلك المناطق النائية من جسم الخلافة، وفتح منطقة القوقاز وغيرها من المناطق المهمة التي كانت تحت سيطرة الروم البيزنطيين، ونشر عقيدة التوحيد فيها، وإضافتها إلى أراضي الخلافة الإسلامية.

وفيما بعد جاءت حركات وأحزاب يسارية معاصرة تنسج على منوال «مزدك» و«بابك» في التاريخ المعاصر، وتعتبرها حركات اجتماعية وثورية قامت للقضاء على استغلال الأغنياء للفقراء! وتحرير الشعوب المضطهدة! وإسقاط النظريات الماركسية في القرنين التاسع عشر والعشرين على حركات قديمة قامت في القرن الخامس والتاسع الميلاديين.

إذا لم يكن للكرد فضل على أحد في الإسلام فلهم دون شك فضائل كثيرة على شعبي مصر والشام.. فقد أنقذوا مصر من «الباطنية» وأنقذوا الأقصى من «الصليبيين»

الإسلام حافظ على ذاتية الكرد

إذا كان للإسلام خاصية تجاه الأكراد، فهو قد حافظ على كينونة وذاتية الكرد أرضاً وشعباً ولغةً وتراثاً، فاللغة الفارسية الحالية هي اللغة الدرية التي امتزجت مع اللغة العربية، ولم يبق من البهلوية الأشكانية، والبهلوية الساسانية شيء إلاّ في بطون أمهات الكتب ومصادر التاريخ الإيراني.. أما اللغة الكردية الحالية فلم تتأثر بشيء مثل نظيرتها الفارسية، وإنما احتفظت بخصائصها القديمة واستعاراتها الجميلة، لأن الإسلام لم يأت لكي يقضي على الخصائص القومية واللغَوية والنسيج الاجتماعي للشعوب، إنما جاء ليحررهم من الأغلال والقيود ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام ومن عبادة الأهواء والآلهة المتعددة إلى عبادة الواحد الأحد.

جاء الإسلام لكي ينقذ الكرد من تعقيدات وطقوس المجوسية الزرادشتية، والميثرائية، والمزدكية وغيرها، ولكي يسمو بالأديان السماوية إلى مصاف النور والتوحيد.

وأخيراً لابد من الإشارة لما ذكره الكاتب الكردي السوري «جان دوست»: «أود التنبيه إلى ضرورة اعتبار التراث الإسلامي الفكري مبعث افتخار الكرد، فليس ذلك التراث حكراً على أمة معينة، لأن كل الشعوب الإسلامية ساهمت في خلقه ومن حقها أن تنتمي إليه وتنهل منه».

وأنا أضم صوتي إلى صوته وصوت كل الخيرين، فليس للكرد من حضارة وتراث ومجد وسؤدد إلا بالإسلام.■


لغد أجمل
سنا
sanatv
قناة سنا الفضائية
قناة سنا الفضائية
sana تردد 11316 عمودي نايل سات
info@sanatv.com

ذكريات عشتها ولم أكتبها من قبل (١٠)

شَكَل الحارتين

بقلم: أ. د. جابر قميحة (*)

يقولون: إن الإنسان مجموعة من الذكريات والمواقف، والعاقل هو الذي يسجلها إحياء لذاته، وحرصاً على انتفاع الآخرين، والذكرى أو الموقف يبقى له مكانه في التاريخ صغر أو كبر، المهم أنه يشغل حيزاً من الزمن. وفي هذه الحلقات التي أنشرها تباعاً، يهمني أن أنبه القارئ أن كثيراً منها قد مضى على وقائعها سبعون عاماً، وربما أكثر من ذلك.. وأحمد الله إذ أسوقها بمصداقية وعفوية دون تزويق، أو إسراف.

المنزلة أصبحت قسمين أو حيَّين كبيرين.. «حارة المعصرة» و«حارة الطوابرة» أو «النجارين»

وكلمة شَكَل هنا (بفتح الشين والكاف) تعني الخلاف الحاد الذي يتطور إلى الضرب، بل القتل والحرق أحياناً، وقبل هذا الشَّكَل كان أهل المنزلة يداً واحدة في مناصرة مرشح المنزلة بمجلس النواب، وهو «محمد عبدالعال شلباية»، ضد مرشح المطرية المحامي «عباس عصفور».

رأيت في شارع «المحطة» مظاهرة من بضع مئات من أهل المنزلة، كانوا يحملون نعشاً رمزيّاً، ويصرخون في هتاف متهكم: «أبو كرش جماص عايز ينزل الوزارة.. أبو كرش جماص عايز ينزل الوزارة»، «عبدالعال يا عبدالعال.. أنت العال أنت العال..»، لم أفهم شيئاً مما سمعت، ومما شاهدت، وبعد ذلك أدركت أن «عباس عصفور» المحامي (وهو من المطرية دقهلية) رشح نفسه لعضوية مجلس النواب ضد «عبدالعال شلباية»، وهو من أعيان المنزلة، و«الجماص» هو القواقع البيضاء الصغيرة المتخلفة من «أم الخلول»، وأبو كرش «جماص» أي الذي ملأ بطنه بأكل «الجماص»، وذلك كما قلت من باب السخرية، كما أن أهل المطرية كانوا يسخرون من أهل المنزلة بوصفهم بأنهم «بتوع الكِسّبة والليمون»، وهي استعمالات لا تجري إلا على ألسنة العوام، وطبعاً لا بد أن تكون هناك مظاهرات مضادة قامت في المطرية.

وكنا نتمنى ألا تخرج المظاهرة عن حدود اللياقة والخلق، ولكنها الحماسة والتعصب الإقليمي.

الانقسام والتعصب

أصبحت المنزلة قسمين أو حيَّيْن كبيرين (ويطلق على الحي اسم حارة)، فالحارة الأولى هي حارة «المعصرة»، والثانية هي حارة «الطوابرة» أو «النجارين»، وسميت حارة «المعصرة» بهذا الاسم؛ لوجود معصرة ضخمة لاستخراج زيت السمسم، وبعد عصره يبقى الكسب الذي يشتريه رقاق الحال، كإدام مع الخبز، وكان أهل المطرية يسخرون من أهل المنزلة «بتوع الكسبة والليمون»؛ لأن الكسب أساساً طعام للحيوانات.

أما الثانية، فربما رجع ذلك إلى أهم عائلة، وهي عائلة «طوبار» ذات التاريخ المجيد في التصدي للفرنسيين، ويرجع أيضاً إلى الحرفة الغالبة على سكانها، وهي النجارة، وبالنظر إلى الانتخابات نرى أن حارة «المعصرة» كانت صاحبة الحظ الأوفى في النواب، ويتمثل ذلك في «آل شلباية»، الذين تقدموا لمجلس النواب بالشخصيات الآتية (بالترتيب التاريخي):

١- عبدالعال شلباية.
٢- أحمد عبدالعال شلباية.
٣- السعيد شلباية.
٤- عرفات شلباية.
٥- أحمد محمد شلباية (نائب المنزلة عن حزب «الوفد»، ثم غيَّر انتماءه إلى الحزب الوطني).

أما حارة «النجارين»، أو «الطوابرة»، فلم يرشح منها إلا واحد هو أبو «السعود المرسي السودة» سنة ١٩٤٤م، في مواجهة «أحمد عبدالعال شلباية»، الذي وفق وانتخب نائباً.

وبدأ الصدام الدامي المر بين

(*) أستاذ أكاديمي - أديب ومفكر إسلامي - مصر

بدأ الصدام الدامي بين الحارتين بسبب انتخابات البرلمان.. واستخدم الفريقان كل أنواع الأسلحة ابتداء من الحجارة وانتهاء بالمدافع الرشاشة

الحارتين، واستخدم الفريقان كل أنواع الأسلحة ابتداء من الحجارة، وانتهاء بالبنادق، والمدافع الرشاشة، وسقط عدد من القتلى أذكر منهم: عثمان القيعي (قفاص)، وشخصاً من عائلة عرابي (نجار)، وثالثاً من عائلة عبدالحي (تاجر طيور متجول)، إلى جانب عدد كبير من الجرحى، زيادة على نهب البيوت، والمحلات، وسادت الفوضى، وقامت حملة من ثلاثة آلاف من رجال الأمن على رأسهم الضابط الجبار «عباس عسكر».

الهجانة تحسم الموقف

لكن «عباس عسكر» الجبار انسحب بفيلقه بعد إخفاقهم الذريع، ليحل محلهم كتائب الهجانة (وهم طوال الأجسام، سود البشرة، يركبون الهُجُن؛ أي الجمال) وأغلب أهل المنزلة يرونهم لأول مرة، لقد زرعوا الرعب في قلوب الناس، فلزموا بيوتهم من المغرب؛ لأن الهجانة لا يتكلمون إلا بالكرابيج السودانية.

وأذكر في هذا السياق واقعة طريفة، وهي أن «حسن دُغْمش» السقاء كان يحمل قربة ماء على ظهره لتوصيلها إلى أحد البيوت، فأوقفوه وصرخوا في وجهه: «أنت سارق خروفة؟»، وظلوا يعملون فيه كرابيجهم إلى أن سقط مغماً عليه، بين الموت والحياة.

وبعد الهدوء النسبي غادر الهجانة المنزلة، ولكن ظلت «عصبية» الحارة كما هي «معصرة» و«طوابرة»، مع ملاحظة أن هذا التقسيم معتمد على موقع السكن، وليس وراءه عقيدة، أو مذهبية.

ومن الصور البشعة التي أذكرها في هذا السياق، وهي صورة لا يقرها دين ولا عقل، أن أحد النجارين من حارة «الطوابرة» هوى ببلطته على رأس تاجر طيور جوال اسمه «عبدالحي» فقسمه قسمين، ولم يكن له ذنب إلا انتسابه لحارة «المعصرة».

ولكن الله تعالى يمهل ولا يهمل، فقد رأيت هذا القاتل مصاباً بالشلل الكلي، وتورم نصفه الأسفل، وعاش في هذا العذاب إلى أن مات.

الشَّكَل.. أصبح تاريخاً

وأصبح «شَكَل الحارتين» يؤرخ به: فيقال: حدث ذلك قبل شَكَل الحارتين، أو بعد شَكَل الحارتين بسنة.

ومن الطرائف التي تروى أن أحد أبناء المنزلة كان يشكو من التهاب الزائدة الدودية، فقصد أحد الأطباء في مدينة بور سعيد، فسأله الطبيب: متى تعرضت لهذا الألم؟ فأجاب: من مدة كبيرة يا بيه، قبل شكل الحارتين بمدة طويلة.. فضحك الطبيب فقال المريض: من زمان من أيام ما عيلة «شلباية» كانوا ساكنين في سوق «السلاموني» (وسوق السلاموني حي كان لآل شلباية منزل كبير فيه).

كل ذلك يحدث والإخوان على الحياد، لا يميلون لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء، كما أن الإخوان كان منهم المعصراوي (ساكن حارة المعصرة)، ومنهم الطوابراوي (ساكن حارة طوبار)، وكلهم بحمد الله تعالى ألف الله بين قلوبهم، وجعلهم بنعمته إخواناً.

كما أن شعبة الإخوان انتقلت من حي إلى حي، بشكل طبيعي بلا حساسية، فعقيدة الإسلام أقوى من كل تعصب إقليمي.

الإخوان.. والعصبية الإقليمية

استطاع الإخوان باستعمال وسائل مباشرة، وغير مباشرة، أن يخففوا من هذه العصبية، حتى نستطيع أن نقول: إنها اختفت تماماً في وقتنا الحاضر، ومن هذه الوسائل:

١- حرص الإخوان على أن يكونوا قدوة حسنة للناس في المحبة والتآلف والتعاون، مع إيمانهم لا بإقليمية النسب، بل بإسلامية الرابطة، على حد قول الشاعر:

أبـي الإسـلام لا أبـاً لـي سـواه
إذا افـتـخـروا بـقـيـس أو تـمـيـم

٢- كما كان الإخوان أحرص الناسَ على مصلحة أهل المنزلة، وحمايتهم من كل سوء، كما رأينا فيما أدوه من خدمات عندما هاجم وباء «الكوليرا» مدن مصر وقراها سنة ١٩٤٧م، وأهل المنزلة لا ينسون موقفهم من الهجمة التنصيرية الصليبية البشعة.

٣- وعاش إخوان المنزلة مثالاً طيباً للتسامح، ومقابلة إساءات الآخرين بصدور رحبة، ولا أنسى موقفاً لهم يدل على هذه السمة، كان في منتصف الأربعينيات من القرن الماضي، وخلاصته أن الإخوان ساروا في عرض للجوالة، وقد كانوا يومها من بضع مئات، فلما وصل الجوالة إلى ساحة «سوق السلاموني» – في حارة المعصرة – ظهر قرابة ثلاثين شاباً، يحملون العصي والنبابيت، وأخذوا يقذفون الجوالة بالطماطم، والبيض الفاسد، فأمر الأستاذ «محمد قاسم صقر» العرض بالوقوف مكانه (وكان هؤلاء ينتسبون لحزب «الوفد» الذي كان ضد الإخوان على طول الخط)، وانضم الأستاذ «قاسم» إلى المظاهرة التي كانت بقيادة «منصور حمزة فراج»، أحد فتوات حارة «المعصرة»، وأخذ يهتف معهم «عدو الوفد عدو الدين.. عدو الوفد عدو الدين»، وبذلك «حرق ورقتهم» وصمتوا وانسحبوا، وقد كست حمرة الخجل وجوههم، ثم انضم عشرات منهم بعد ذلك إلى الإخوان.

٤- ودأب دعاة الإخوان وخطباؤهم في المساجد والندوات والمحاضرات على توجيه الناس إلى التسامح، والأخوة، والتعاون، والبعد عن العصبية الجاهلية، إلى أن انتزعوا من قلوب الناس هذا التعصب الإقليمي لـ«المعصرة والطوابرة».

الإسلام هو الحل

واتسعت قاعدة الإخوان في المنزلة، وانتشرت دعوة الإخوان بين الطلاب والمثقفين بخاصة، وأصبح للإخوان شعبية تصغر أمامها شعبية أي حزب آخر.

وبعد أن كانت الهتافات «أبو كرش جماص عايز ينزل الوزارة»، و«شلباية بيه»، و«السودة بيه»، حل البديل الحميد الذي كانت مصر تهتف به: «الإسلام هو الحل، شرع الله عز وجل»، «الإسلام هو الحل.. ما في غيره ينفع حل».

وقد سعدت حينما رأيت أطفالاً صغاراً لم يتجاوزوا الثامنة من عمرهم، وقد أمسك بعضهم بقطع صغيرة من الأغصان، وهم يهتفون بعفوية وحماسة: «الإسلام هو الحل»، «الإسلام هو الحل».

إنه الجيل الجديد يصنعه الله تعالى على عينه، ليتلقى الراية، ويكمل المسيرة.. مسيرة الحق، والنصر، والنور.■





إعداد: مبارك عبدالله

اتحاد الأدباء والكتّاب الموريتانيين يعلن انطلاق أمسيات الإبداع

نواكشوط: محمد ولد شينا

انطلقت بالعاصمة الموريتانية نواكشوط أولى أمسيات الإبداع التي ينظمها اتحاد الأدباء والكتّاب الموريتانيين سنوياً، وسط حالة من الانتقادات للوضعية التي يعيشها الأدب العربي بشكل عام، والموريتاني بشكل خاص، وذلك بعد أن وجهت تهم لبعض الأدباء الموريتانيين بالدفع بالشعر الموريتاني نحو متاهة الغموض والحداثة الكاذبة.

وقد اختار الاتحاد أن تكون الأمسية الأولى مع الشاعر والروائي المختار السالم، الذي تحدث عن رحلة عمره مع الشعر والكتابة، وعن تجربته الإنسانية، والأوجاع التي خلفتها هذه التجربة في إبداعاته المختلفة، وكيف دخل عالم الأدب والشعر من باب السياسة والالتزام بقضايا الأمة الكبرى، مثل قضية فلسطين التي أججت مشاعره الغضة.

وقد ألقى الشاعر نماذج من شعره الذي تفاعلت معه القاعة، خاصة قصائده عن القضية الفلسطينية، وتجاربه الخاصة.

وفي تعليقه على مداخلة ولد السالك قال عبدالله السالم ولد المعلى، رئيس اتحاد الأدباء الموريتانيين: إنه يتهم المختار السالم بالتسبب بالدفع بالشعر الموريتاني نحو متاهة الألغاز والغموض غير المفيد حباً في الحداثة الكاذبة، معتبراً أن قصائد الشاعر غامضة ولا يمكن تكوين فكرة عن مضمونها سوى ومضة في هذا البيت أو ذاك، مطالباً إياه أن يبادر إلى التوبة الأدبية من هذه الأصناف الشعرية.

هذا فيما اعتبر أدباء آخرون أن رواية المختار السالم «موسم الذاكرة» هي رواية جامحة إباحية بشكل استفزازي، وإن كانت رواية جميلة من الناحية اللغوية ومن ناحية الأفكار التي تعالجها.

وكان رد الرأي الآخر الذي تصدَّره الناقد الشيخ ولد سيدي عبدالله، الأمين العام للاتحاد، بأن التجربة الإبداعية الجديدة هي تجربة عميقة ودالة ومعبرة عن تصور جديد ورؤية متحررة إلى العالم، فهي مفهومة لمن يريد أن يفهم الظروف والملابسات التي أنجبتها.


عبدالله السالم ولد المعلى

وقال ولد سيدي عبدالله: إن البعض ينتقد الأدب الحديث وهو لم يطلع على المدارس النقدية الحديثة، ويريد أن يصدر حكمه على الإبداع المعاصر انطلاقاً من تقييمه للأدب الكلاسيكي.

وفي النهاية، تحدد رأيان حول هذه التجربة؛ رأي محافظ يعتبر أن الشعر الحديث يجب أن يتجنب الإيغال في الرمزية واللجوء إلى لغة التمويه، والهروب إلى الارتكاس، والسباحة في بحر من الغموض، ورأي يرى أن هذه المقاربة تنتمي لعهد وفهم

قصة فريدة في عالم الصحافة تروي بأسلوب مشوِّق رحلة احتجاز فريق «الجزيرة» في ليبيا

صدر مؤخراً كتاب للصحفي الموريتاني بقناة «الجزيرة» القطرية أحمد فال ولد الدين بعنوان «في ضيافة كتائب القذافي.. قصة احتجاز فريق الجزيرة في ليبيا»، يروي فيه ولد الدين بأسلوب قصصي مشوق رحلة فريق «الجزيرة» في السجون الليبية أواخر عهد الزعيم الليبي «معمر القذافي».

القصة الفريدة في عالم الصحافة العربية تضيف إلى المعلومات المنشورة عن خبايا التعامل في السجون الليبية صفحات أخرى من حياة ولد الدين والفريق الذي رافقه في الرحلة التي ظن العالم أنها ستكون الأخيرة لصحفيين مغامرين.

الرواية الجديدة للصحفي ولد الدين تصافح الشعرية عن كثب، وربما هي أول رواية أدبية عربية استوفت على جماليات التعبير الشعري إلى جانب فنيات العمل الروائي الجميل، محققة بذلك عملاً جديداً من نوعه في عالم الأدب، فيه متعة للقارئ أياً كان، شاعراً، صحفياً، روائياً، علمياً.. فطابع الأدبية فيها لا يستقل به أحد دون آخر.

قوة الرواية

وقد اختار المؤلف أن يبدأ السرد من أقسى اللحظات توتراً، إنها لحظة تكون القلوب في الحناجر، صحفي معتقل معصوب العينين يعرض على ضابط التحقيق في نظام اشتهر بالتصفيات الجسدية والإخفاء القسري لمعارضيه، وفي الحوار بين الجلاد وضحيته سيمنحنا الكاتب جرعة عالية من التشويق، فمن جهة يبرق لنا بحبكة الحكاية، ومن جهة أخرى سيلزمنا ألا نترك الكتاب حتى آخر نفس في الصفحة الأخيرة، وهذا بمقاييس الكتابة والدراما نجاح عظيم.

وطغى على الفصل الأخير من القصة استعذاب طعم الحرية الجديدة والتعبير عن ذلك بالعديد من المعاني الرائعة، فحين خرج من السجن لأول مرة استعذب حركة المرور حيث قال: «رأيت سائق سيارة يزمر منزعجاً كثيراً؛ فشعرت بأني عدت إلى عالم الحرية الطبيعية، عالم تصارع الناس على توافه الأمور، ما إن تجاوزنا التقاطع المروري حتى رأيت صبية خارجين من إحدى المدارس لوحة رائعة».

للأدب ولى، وأن الأدب الجديد مفهوم وجميل، وأن القصيدة الجديدة هي تعبير عن العصر الجديد بتعقيداته الاجتماعية والفلسفية والوجودية.

وقد تحولت الأمسية إلى صراع نقدي حاد بين الأدباء وصلت حد الاتهام بالقصور الأدبي والنقدي، والاتهام بالمقابل بالانجرار وراء سراب التغريب.

كما وجه الشاعر خادم الرسول سؤالاً إلى المختار السالم حول سبب تكرار ورود عبارة الماء في قصائده، فرد بقوله: «لا أجد مبرراً لذلك سوى أنني من سكان «لبيرات»، وهم معروفون بالعطش».

واتهم الشاعر محمد عبدالله بن الشيباني، المختار السالم بالتهرب من كشف ولائه السياسي حينما قال: «تركت البعثيين والناصريين والإخوان واليسار يكتبون فيما شاؤوا، وأرى أن الجميع حركة سياسية واحدة الأهداف إذا نزعنا الأسلوب الشخصي.. الهدف النهائي لكل هذه الحركات هو تحرير الأمة واستعادة كرامتها ونهضتها».

وقد أجمع الحضور على أن هذه الأمسية كانت من أفضل الأمسيات التي حضروها، وأكثرها صراحة فيما يتعلق بنقد شعر الشاعر الذي أحيا الأمسية، كما شكلت محكاً لتجدد السجال الأبدي حول الشعر والشاعرية والنقد.■

ويرى العديد من الأدباء والنقاد الموريتانيين أن قوة رواية «في ضيافة كتائب القذافي» تكمن في انتماء مفرداتها إلى التراث العربي الأصيل، والشعر منه خصوصاً، بمستوى لافت، بينما تناولت موضوعها بطريقة صحفي ماهر في فنيات التحرير الجديد، وبطريقة قاص يَركن إلى فنيات رواد السرد الحديث في منهج الكتابة وإنتاج القصص، فجاءت الرواية في ٢٥٦ صفحة من الحجم المتوسط بطبعة أنيقة، يظهر على واجهتها رسم للحظة متصوَّرة من لحظات الكاتب داخل السجن، بينما على مقلوب الغلاف تظهر فقرة من الرواية اختارها الكاتب للعرض تقول: «عندما التفت يميناً فرأيت كامل التلوع الطبيب المهذب وبجنبه الصحفي اللامع لطفي، وكلاهما رافع يديه تحت رجال بأيديهم أسلحة، قُلت في نفسي: «إي وربي لقد ألقي القبض علينا».■

واحة الشعر

أحوال المسلمين

شعر: م. عماد الدين أحمد إبراهيم (*)

بلاد الله واسعة ولكن
ذنوب الناس فيها كالجبال
وإسلام ينادي الناس هبوا
أفيقوا كي تكونوا في ظلالي
ففي روسيا أرى الإلحاد طاغياً
وأمريكا تبيد من الشمال
وفي سورية هنا الذئب ينهش
لحوم المسلمين ولا يبالي
يهود عربدوا في الأرض دوماً
ببيروت وقدس في نكال
هناك القدس والأقصى ينادي
ويدعو المسلمين إلى الوصال
وكل الكفر يسعى في حشود
لحرب المسلمين على التوالي
رؤوس الكفر فوق السحب طيراً
ومازلنا على متن البغال
ومنا من ينام على حرير
وجُل المسلمين على التلال
دماء الأبرياء تراق حقداً
على الإسلام من أهل الضلال
مؤامرة العدا هي دحر قومي
لفرض الكفر ديناً في تعالي
سراييفو تئن من السفالى
جنود الصرب أعداء المعالي
وفي بورما أرى إذلال قومي
على أيد الطغاة ولا أبالي
وما نقم الطغاة بأهل ديني
سوى إيمانهم بالله والي
وأقلق مضجعَ الكفار دينٌ
يغير للسهولة من محال
وفي أفغان كم عانى رجال
ولكن جاء معتصم مثالي
على القرآن ربى كل فرد
ووحد صفهم بعد انفصال
فباعوا النفس لله انتظاراً
لجنات تعالت عن مثال
ورَدوا الأرض بالشهداء منهم
ونالوا بعدهم كل المنال
إذا العملاق هب فلا طغاة
ويبقى ضوؤه مثل اللآلي
أيا حكام عالمنا تعالوْا
لتوحيد الصفوف بلا انحلال
فمن طلب الحماية من يهود
كمن طلب السراب على الرمال
أنأتمن الذئاب على خراف
ونأتي اليوم نندب كل حال
فوا عجباً على عُرب تناسوْا
مع الأيام تاريخ الرجال
ألم يأنِ الزمان لجعل قومي
يفيقوا اليوم من نوم العيال
ندائي للرجال بأن أفيقوا
ولا تهنوا وهبوا للنزال
رسول الله علمنا حديثاً
لحث المسلمين على القتال
فمن يرضى جهاد الكفر فرضاً
سيحظى بالنعيم وبالمآل
جنان الله واسعة لعبد
مع الرحمن دوماً في انشغال

(*) من ديوان «طريق الحق»







اللغة العربية.. الأصالة والتحديات



د. زيد بن محمد الرماني (*)

اللغة العربية أكثر لغات المجموعة السامية متحدثين، وإحدى أكثر اللغات انتشاراً في العالم، يتحدثها أكثر من ٤٢٢ مليون نسمة، ثم إنّ اللغة العربية ذات أهمية قصوى فهي لغة القرآن.

ولقد أثر انتشار الإسلام، وتأسيسه دولاً، في ارتفاع مكانة اللغة العربية، وأصبحت لغة السياسة والعلم والأدب لقرون طويلة في الأراضي التي حكمها المسلمون، وأثرت العربية، تأثيراً مباشراً أو غير مباشر على كثير من اللغات الأخرى في العالم الإسلامي.

واللغة العربية من أغزر اللغات من حيث المادة اللغوية، فعلى سبيل المثال، يحوي معجم «لسان العرب» لابن منظور أكثر من ٨٠ ألف مادة.

إن اللغة العربية أداة التعارف بين ملايين البشر المنتشرين في آفاق الأرض، وهي ثابتة في أصولها وجذورها، متجددة بفضل ميزاتها وخصائصها.

إن اللغة العربية من أفضل السبل لمعرفة شخصية أمتنا وخصائصها، وهي الأداة التي سجلت منذ أبعد العهود أفكارنا وأحاسيسنا، وهي البيئة الفكرية التي نعيش فيها، وحلقة الوصل التي تربط الماضي بالحاضر بالمستقبل، إنها تمثل خصائص الأمة.

وأورد هنا بعض الأقوال في أهمية اللغة العربية.. يقول الفرنسي «إرنست رينان»: «اللغة العربية بدأت على غاية الكمال، وهذا أغرب ما وقع في تاريخ البشر، فليس لها طفولة ولا شيخوخة».

ويقول الألماني «فريتاغ»: «اللغة العربية أغنى لغات العالم».

ويقول «وليم ورك»: «إن للعربية ليناً ومرونة يمكناها من التكيف وفقاً لمقتضيات العصر».

لقد ظلت اللغة العربية لغة العلم العالمي لأكثر من عشرة قرون، لكن لغة القرآن الكريم تعيش اليوم كارثة، فقد جعلت التدريس للعلوم الطبيعية وتقنياتها وأحياناً العلوم الإنسانية والاجتماعية يتم باللغات الأجنبية، كما جعلت العربية غريبة في بلادها.

لقد أحيت «إسرائيل» لغة ميتة، لتصبح لغة علمية حية تدرس بها جميع العلوم، وكذلك تصنع الصين واليابان مع أصعب لغات الدنيا.. لكننا للأسف عدنا القهقري، فأصبحنا في كثير من جامعاتنا ندرس العلوم الطبيعية بغير لغة القرآن الكريم! مع أن تجارب تدريسها بالعربية أعطت نتائج كبيرة كما هو معلوم؛ فإلى متى هذا الهوان؟!

لقد لفتت العلاقة المتينة بين اللغة العربية والإسلام أنظار الأعداء، ففكروا في الهجوم على اللغة، إذ بدؤوا بالمصريين فدعوهم إلى العامية وحاولوا إقناعهم، فكان لهم أتباع مثل: سلامة موسى، وأحمد لطفي السيد.. ودعوا إلى إلغاء الحرف العربي في الكتابة وإبداله باللاتيني، فكان لهم أتباع مثل: فريد أبو حديد، أمين الخولي، ودعوا إلى تطوير اللغة وجعلوه شعاراً لهم فكان لهم أتباع مثل طه حسين.

إن الحفاظ على اللغة العربية وحمايتها والعمل على انتشارها والتمكين لها في أوساط المجتمعات العربية ولدى الجاليات العربية الإسلامية في بلاد المهجر، ليس عملاً تعليمياً تربوياً، أو نشاطاً ثقافياً أدبياً، أو وظيفة من وظائف وزارات التربية والتعليم والمؤسسات والهيئات والمنظمات المختصة فحسب، ولكنه عمل من صميم الدفاع عن مقومات الشخصية العربية، والذود عن مكونات الكيان العربي الإسلامي، وعن خصوصيات المجتمعات العربية الإسلامية، وعن الركيزة الأولى للثقافة العربية وللحضارة العربية الإسلامية.

عمل في هذا المستوى، وبهذا القدر من الأهمية، يدخل ضمن خطة بناء المستقبل ورسم معالمه، فاللغة العربية ركن أساسي من أركان الأمن الثقافي والحضاري والفكري للأمة العربية الإسلامية في حاضرها وفي مستقبلها، واللغة العربية هي القاعدة المتينة للسيادة الوطنية والقومية والإسلامية، وهي ليست لساناً فحسب، ولكنها عنوان لهذه السيادة التي تحرص عليها كل دولة من دول المجموعة العربية الإسلامية.

ولذلك، وباعتبار أن اللغة العربية، قضية إستراتيجية في المقام الأول، تمس الأمن الثقافي والحضاري للأمة، فإن المسألة، في عمقها وجوهرها، تتطلب يقظة أشمل وأعمق، وحركة أكبر وأنشط، وعملاً أكثر جدية وفعالية، واستنفاراً للطاقات الحية وحشداً للجهود المخلصة، في إطار من التنسيق والتكامل والتعاون، والعمل العربي المشترك على مستوى المنظمات والمؤسسات والجامعات والهيئات المختصة.

ونعتقد أن المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تتحملان مسؤوليات مهمة في هذا المجال، وهما تعملان في إطار اختصاصاتهما، من أجل توسيع نطاق تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، خاصة في البلاد الأفريقية والإسلامية، وفي أوساط الجاليات العربية الإسلامية في بلاد المهجر.

وتنفذ المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة بالخصوص، برامج وأنشطة متعددة تدعم حضور اللغة العربية في مستويات التعليم العربي الإسلامي في العالم الإسلامي.

ولئن كان العمل الذي تنهض به المنظمتان الإسلامية والعربية في مجال خدمة اللغة العربية، يستجيب لبعض متطلبات الحفاظ على لغة الضاد وحمايتها وتوسيع رقعة انتشارها، فإن دور الوزارات المعنية والجامعات والمنظمات والمؤسسات والهيئات والجمعيات المتخصصة، ينبغي أن يتكامل في هذا الميدان، وينسق ويدعم الدعم المادي والأدبي المطلوب لإحداث نهضة لغوية شاملة تسترجع فيها اللغة العربية وظيفتها الحيوية في الحياة العامة، بحيث تكون اللغة ذات السيادة الكاملة غير المنقوصة.■

(*) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

رسالة الأخوة

عون الضعيف.. وتوقير الكبير

أ.د. سعد المرصفي (*)

حماية الضعيف ورحمته، واحترام الكبير ورعايته من حقوق الأخوّة الإسلامية، وتتجلى عظمة ديننا القيم في أنه لم يفرّق في هذا الشأن بين المسلم وغيره، بل أمرنا بالشفقة على الكبير أيّاً كانت عقيدته، ومنعنا من قتلهم أثناء الحرب، فكان النبيّ ﷺ يوصي قادة الجيوش وأمراء الحرب بتقوى الله، ثم يقول: «انطلقوا باسم الله، وبالله، وعلى ملة رسول الله، ولا تقتلوا شيخاً فانياً، ولا طفلاً، ولا صغيراً، ولا امرأة، ولا تغلوا، وضموا غنائمكم، وأصلحوا، وأحسنوا إن الله يحب المحسنين».

تاريخنا الإسلامي حافل بمثل هذه المواقف الفردية والجماعية، فهذا هو الخليفة العادل عمر بن عبدالعزيز، وقد ورد في كتابه إلى عديّ بن أرطأة: وانظر من قبلك من أهل الذّمّة، قد كبرت سنّه، وضعفت قوّته، وولّت عنه المكاسب، فأجر عليه من بيت مال المسلمين ما يصلحه، فلو أن رجلاً من المسلمين كان له مملوك كبرت سنّه، وضعفت قوّته، وولّت عنه المكاسب، كان من الحقّ عليه أن يقوته، حتى يفرق بينهما موت أو عتق.. وذلك أنه بلغني أن عُمر بن الخطاب مرّ بشيخ من أهل الذّمة يسأل على أبواب الناس، فقال: «ما أنصفناك أن كنّا نأخذ منك الجزية في شبيبتك، ثم تركناك في كبرك، قال: ثم أجرى عليه من بيت المال ما يصلحه».

الرحمة بالصغير والشفقة على الضعيف قيمة إسلامية لا تعرف التمييز، وتوقير الكبير فضيلة أخلاقية لا تعرف العنصرية، قال رسول الله ﷺ: «لا يرحم الله من لا يرحم الناس»، وقال أيضاً: «ليس منا من لم يرحم صغيرنا، ويعرف شرف كبيرنا».

وبالمخالفة لهذا التراث العظيم، نجد أن مجتمعاتنا الإسلامية قد اختلت فيها منظومة القيم، ووفدت إليها ظواهر سلبية شاذة، وصرنا نرى الصغير لا يوقر كبيراً، والكبير لا يرحم ضعيفاً، بل وجدنا الأبناء يضربون آباءهم وأمهاتهم، ويتطاولون عليهم، وفي أحسن الأحوال يحملونهم إلى دور العجائز ولا يسألون عنهم، ربما إلا في المناسبات، وقد نسوا أن الله تعالى نهانا عن مجرد توجيه عبارات أو إيماءات التأفف: ﴿فَلا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا (٢٣)﴾ (الإسراء)، ما أعظم هذا الدين، وما أجل تلك المعاني التي تضع الأمور في نصابها، وتجعل حياة الناس قائمة على المودة والرحمة والتراحم والتسامح، والاحترام المتبادل، وإنزال الناس منازلهم.

هذا لا يعني أن كل الناس يقعون في مثل هذه الخطايا، فهناك فريق في القديم والحديث ضربوا أروع الأمثلة في ترجمة هذه المعاني إلى سلوكيات راقية وتعاملات راقية، ونحن في هذا المقام نستهدف أولئك الذين حادوا عن هذا النهج الإسلامي المبين، وتخلوا إما عمداً أو جهلاً عن هذه الكنوز الإنسانية.

لنعد إلى منهاج النبي ﷺ فائق الإنسانية والرحمة حتى تترسخ في مجتمعاتنا قيم الرحمة والاحترام واستشعار المسؤولية تجاه الآخر وبناء أواصر المجتمع على قاعدة الحب والمودة، وانتشال الذين ذلت أقدامهم وانحرف بهم المسار إلى مهاوي الردى، وارتكبوا من الحماقات والسلوكيات الشاذة ما يخرجهم من دائرة الإنسانية.

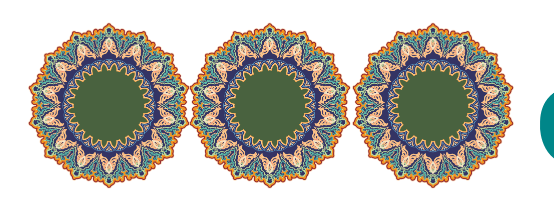
إن النظريات والمناهج الوضعية لم تعرف قيم الرحمة مع الصغار والضعفاء كما عرفها الإسلام وبشر بها وألزم أصحابه باتباعها، فعن أبي قتادة الأنصاري رضي الله عنه قال: «رأيت النبي ﷺ يؤم الناس وأمامة بنت أبي العاص، وهي ابنة زينب بنت النبي ﷺ على عاتقه، فإذا ركع وضعها، وإذا رفع من السجود أعادها».

ومن رحمته بأمامة - كما يقول ابن حجر - أنه كان إذا ركع أو سجد يخشى عليها أن تسقط فيضعها بالأرض، وكأنها كانت لتعلقها به لا تصير في الأرض فتجزع من مفارقته فيحتاج أن يحملها إذا قام، بل واستنبط بعض العلماء من هذا الموقف عظم قدر الرحمة بالولد؛ لأن هذا الموقف قد يبدو متعارضاً مع المحافظة على الخشوع في الصلاة، لكن يحتمل أن يكون الرسول ﷺ قد فعل ذلك لبيان ضرورة الرحمة وجواز ذلك في الصلاة، بل يذهب الرسول ﷺ ليجعل من كافل اليتيم وراعيه في الدنيا رفيقاً له في الجنة: قال رسول الله ﷺ: «كافل اليتيم له أو لغيره أنا وهو كهاتين في الجنة»، وأشار بالسبابة والوسطى.

وللكبير في السن اهتمام وتوقير في سنة النبي وهديه، فقد نفى ﷺ الإيمان عن أولئك الذين أساؤوا الأدب مع الكبار وأغلظوا مع الصغار؛ «ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا».

ويواصل الرسول ﷺ الدعوة إلى تعميق المودة والرحمة والتعاطف في أوساط المجتمع المسلم، كما في قوله ﷺ: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»، والسُّنة النبوية الشريفة أوفت هذا الأمر حقه ومستحقه، وأفاضت في بيانه، وأهميته، وعلينا تقع مسؤولية استدعاء هذه التوجيهات والآداب الرفيعة وامتثالها وصبغة سلوكياتنا بها، والله تعالى نسأل أن يحسن أخلاقنا، وأن نكون رحماء فيما بيننا، موقرين للكبير وذي الشيبة وصاحب المكانة، إنه ولي ذلك والقادر عليه.■

(*) أستاذ الحديث وعلومه



دور أخلاق الراعي والرعية في استتباب الأمن

د. حامد محمد إدريس

لا تنمية بلا أمن، ولا أمن دون أن تحكم العلاقة بين المواطن وسلطانه أخلاقٌ تراعي حرمات الآخرين وحقوقهم وواجباتهم، وتسعى للحد من الاستعمال السيئ للسلاح والاستغلال السيئ للسلطة، وتوجب الحب والولاء والتعاون في المعروف بين الطرفين.

ماذا تتوقع أن يحدث للناس البائعين والمشترين لو أن شخصاً جرد سيفه أو فتح رشاشه على الناس في سوق مزدحمة؟ أو لو أن شخصاً اقتحم بسلاحه شركة واستلب منها قسراً بعض مالها؟ ماذا تتوقع أن يكون موقف جهة صديقة أتت لتساهم في تنمية البلد؟ أتستمر في عملها مع الاقتحامات المتكررة أم ترحل؟ ما رأيك في وطنين أحدهما يعمل أهله ليلاً ونهاراً آمنين؛ أسواقهم نشطة في الكسب المادي، تسخر كل لحظة من الزمن لإضافة كسب جديد، ووطن آخر تغلق أبواب متاجره مع مغيب الشمس خوفاً من اعتداءات محتملة أو استجابة لحظر تجول مفروض؟ أي الوطنين أجدر بازدهار التنمية فيه؟

تحلي المواطنين بالآداب الشرعية لاستعمال السلاح والسلطة يوفر الأمن للوطن

قيمة الأمن ووجوب حمايته: للأمن قيمة عالية تساعد في التنمية الوطنية، لكنها تأتي من سلوك يقوم به المواطن - صاحب سلطة أو عاطل عنها - تجاه البلد وتجاه الآخرين، فالأمن إذاً ثمرة ناتجة من علاقة إيجابية متبادلة بين المواطنين، وبينهم وبين سلطتهم الحاكمة.

والأمن كلمة محببة تفيد توافر السلامة للمواطنين في أنفسهم وأموالهم وأعراضهم وعقولهم وأديانهم، لكنها ليست جلباباً يشتريه الناس من الأسواق.

وضد الأمن يأتي الخوف، وتسببه أخلاق تؤدي إلى أضرار، وأكثر أنواع الأخطار شيوعاً استعمال السلاح أو استغلال السلطة لتهديد خصوصيات الآخرين وحقوقهم وحرماتهم، ولهذا جاء الإسلام يوجب السعي إلى توفير الأمن للوطن والمواطنين؛ بداية من الأمن العقدي: ﴿ لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ﴾(البقرة:٢٥٦)، وانتهاء بحماية الإنسان من سلطة تفرض السلوك المنحرف عليه: ﴿ وَلا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا ﴾ (النور:٣٣).

ولأن الخطر الأكبر الذي يهدد أمن الوطن والمواطنين يأتي نتيجة الاستعمال السيئ للسلاح، جاء الإسلام يهذب في الإنسان هذا الجانب، فأمر الناس ألا يجعلوا ما لديهم من سلاح - سلاح السلطة وسلاح الأفراد - سبيلاً لترويع الآمنين على اختلاف عقائدهم وتعدد مللهم، يقول ﷺ: «لا يشير أحدكم إلى أخيه بالسلاح فإنه لا يدري لعل الشيطان ينزع فيقع في حفرة من النار»(صحيح البخاري، كتاب الفتن).

وجعل مجرد الإشارة بالسلاح إلى مواطن بريء جريمة تستحق لعن الملائكة لفاعلها، حتى لو كانت الإشارة غير مقصود بها الإيذاء والترويع، ولو كانت موجهة إلى أقرب الأقربين ممن لا يتوقع أن يصدر الاعتداء إليه، يقول ﷺ: «من أشار إلى أخيه بحديدة، فإن الملائكة تلعنه حتى ينزع وإن كان أخاه لأبيه وأمه»(صحيح مسلم بشرح النووي، كتاب البر والصلة والآداب)؛ ينزع: يرمي ويفسد، وأصل النزع الطعن والفساد.

ومثل الحديدة كل أنواع الأسلحة، وقد نهى ﷺ عن تداول السلاح بين الناس دون إيجاد الضمان الكافي لاتقاء شره: «نهى رسول الله ﷺ أن يتعاطى السيف مسلولاً»(رواه أبو داود والترمذي وقال: حديث حسن، سنن الترمذي، كتاب الفتن).

الأمر الذي يوجب على الأمة أفراداً وجماعات، رعاة ورعية أن تتعارف على إجراءات تساعد في الحد من شيوع الأسلحة في أسواق الناس ومواقع تجمعاتهم أو مساكنهم.

صورة سلبية

أما رأيت شخصاً اختلف مع صاحبه في أمر بسيط، يهدد بخنجره أن يطعن به غريمه انتقاماً؟ أما شاهدت أو سمعت قصة شخصين انتهى بهما الأمر إلى قاتل ومقتول بسبب خلاف في حدود أرض أو عشب أو بئر ماء أو وجهة نظر فكرية أو سياسية؟ أما رأيت فئة من المجتمع تجتهد في احتكار السلاح دون وجه شرعي بهدف تسخيره ضد خصومها؟

كم من الحالات اليومية والصور نشاهد أو نسمع ذهب فيها ضحايا لأسباب تافهة لا تستحق الخصومة، فضلاً عن التقاتل والمطاعنة؟ كم هي الحروب التي تشتعل بين حزب وحزب، أو قبيلة وأخرى، أو إقليم وآخر؛ تذهب بأرواح عديدة بسبب مصدر اقتصادي سواء كان ماء أو بترولاً أو ذهباً.. كان يكفيهم لو تقاسموه سِلْماً دون أن يريقوا قطرة دم.

إن السلوك المخاصم الذي يلجأ لاستعمال السلاح والعنف الجسدي لحسم موقف ضد آخر، يسقط كل خصائص الإنسان من عقل وحكمة ومسؤولية.

من عوامل استتباب الأمن: من أجل توفير الأمن، ولأن يكون خلقاً للمواطنين وسلطانهم وعامل تنمية للوطن؛ شرع الله القتل على القاتل، والقصاص على الجاني،



وتوعد من يعتدي على دم حرام أن يعذبه بنار جهنم، واعتبر قتل النفس بغير حق كقتل الناس جميعاً، وإنقاذها كحياة الناس جميعاً، وفرض على السلطان العدل بين الناس وحمّله مسؤولية رعاية الأمة عقيدة وخلقاً وحرمات، وفرض على الأفراد طاعة السلطان ولو كان جائراً ما دام يقيم فيهم الصلاة، كل ذلك بهدف استتباب الأمن للناس ونشر السلامة في الوطن، وهذا بدوره من أهم عوامل التنمية الوطنية.

فمتى كان سلوك المواطنين متحلياً بالآداب الشرعية السامية في استعمال السلاح أو استعمال السلطة يمكن أن يتوافر الأمن، فلا يؤذي أحد أحداً، ولا يعتدي أحد على مال أحد، ولا يهدد شرطي مواطناً، ولا حزب حزباً، ولا سلطة شعباً، وتكون أجهزة الأمن مصدر اطمئنان للمواطنين وثقة، وبهذا يجد الناس أمناً في أموالهم وأنفسهم وأعراضهم وعقولهم، وعندئذ تتجه الجهود نحو التنمية، وتصرف كل الإمكانات إلى الاستثمار والصالح العام والتنمية الشاملة.

ومما يدل على أهمية الأمن في التنمية ما ذكر الله من أن أكبر نعمة منحها قريشاً كانت الأمن؛ سلامةً وغذاءً؛ ﴿ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ﴿٤﴾ ﴾(قريش).

وكان من أكبر النعم على أهل الحرم ما نص الله عليه بقوله تعالى: ﴿أَوَ لَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾(القصص).

إنها نعمة الأمن ونعمة الغذاء، والثانية تبع للأولى؛ لأن الأمن إذا توافر للعباد أمكنهم الاتجاه إلى استثمار خيرات الأرض لتوفير قوتهم وتحسين معيشتهم وبناء مستقبلهم.

وبدون الأمن لا يمكن أن يتحقق النمو الاقتصادي؛ لأن الأمة التي تنشغل بالحرب دفاعاً وهجوماً ليست مستعدة لتستفيد مما خلق الله لها من رزق؛ لأن الذي يزرعه بعضها يمكن أن يتهدم في معركة واحدة يقوم بها بعضها الآخر ضد صاحبه وصدق من قال:

متى يبلغ البنيان يوماً تمامه
إذا كنت تبنيه وغيرك يهدم

المخرج من محنة الخوف

ولا يوجد مخرج من محنة الخوف إلا إذا ساهم كل فرد من أفراد الأمة في إيجاد الجو الآمن في العلاقة بين الناس، وذلك بالتخلق بالأخلاق الفاضلة السامية التي تفرض الحد من استعمال السلاح وتوجهه إلى المختصين من أفراد الأمة بمقارعة الأعداء وتأمين البلاد من الغزو الخارجي، وإلى المكلفين بحماية الأمن الداخلي من المفسدين، أو لمن يرخص لهم بإذن من جهات مختصة.

وفيما عدا هذه الفئات لا يصح للمواطن الاحتفاظ بالسلاح والتباهي به واستعماله وسيلة لترويع الآمنين وتهديد الأمن بوجه عام، أو ليكون وسيلة ارتزاق يؤخذ بها أموال الناس بالباطل، فإن ذلك مما يدخل في المحرمات التي نهى الدين عنها، وتنهى عنها القوانين والأعراف النبيلة، ومما قاله ﷺ في ضرورة أن ينشر الأمن بين الناس: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه»(صحيح البخاري، كتاب الإيمان).

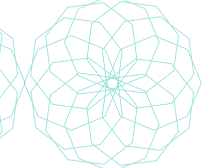
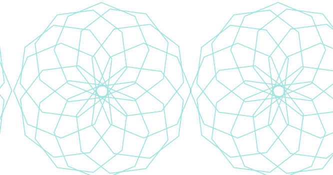
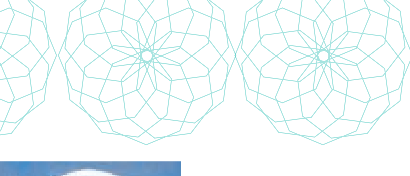
وحتى غير المسلم، قد جعل التعرض له بأذى من أسباب دخول النار يوم القيامة، بل ذهب الإسلام إلى أبعد من ذلك، حيث ربط الإضرار بالحيوانات بالعقاب يوم القيامة، روى عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «عُذِّبَتْ امْرَأَةٌ فِي هِرَّةٍ حَبَسَتْهَا حَتَّى مَاتَتْ جُوعاً فَدَخَلَتْ فِيهَا النَّارَ قَالَ فَقَالَ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - لَا أَنْتِ أَطْعَمْتِهَا وَلَا سَقَيْتِهَا حِينَ حَبَسْتِهَا وَلَا أَنْتِ أَرْسَلْتِهَا فَأَكَلَتْ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ»(صحيح البخاري، كتاب الشرب والمساقاة).

ويؤيده حديث آخر، فعن سعيد بن جبير قال: مر ابن عمر بفتيان من قريش قد نصبوا طيراً وهم يرمونه وقد جعلوا لصاحب الطير كل خاطئة من نبلهم، فلما رأوا ابن عمر تفرقوا فقال ابن عمر: من فعل هذا؟ لعن الله من فعل هذا، إن رسول الله ﷺ قال: «لعن من اتخذ شيئاً فيه الروح غرضاً»(صحيح مسلم، كتاب الصيد والذبائح).

يضاف إلى ذلك؛ نهيه ﷺ أن تعذب البهيمة بالحبس حتى تموت كما يفيده الحديث: «نهى رسول الله ﷺ أن تصبر البهائم»(صحيح مسلم، كتاب الصيد والذبائح).

وعن جابر بن عبدالله قال: «نهى رسول الله ﷺ أن يقتل شيء من الدواب صبراً»(صحيح مسلم، كتاب الصيد والذبائح).

فإن كان من يعذب الحيوان يستحق اللعنة والطرد من رحمة الله والعذاب بالنار، فكيف بمن يعذب الأبرياء؛ تهديداً بالسلاح وسلباً للأموال وإراقة للدماء وهتكاً للأعراض وكبتاً للرأي؟!■



الإجابة للدكتور عجيل النشمي



تصليح سيارة الزوجة

● أنا متزوج من موظفة تمتلك سيارة، فهل يجب عليَّ أن أصلحها في حال عطلها، وكذلك صيانتها؟ وهل يحق للزوجة الخروج من منزل الزوجية بدون علمي، أو أن آذن لها بالخروج لمكان معين كبيت أهلها ثم تذهب بدون علمي لمكان آخر؟

– صيانة سيارة الزوجة ليست من النفقة عرفاً وشرعاً، فإن النفقة خاصة بالمأكل والمشرب والملبس المعتاد لأمثالها، وكذا ما تحتاجه من دواء وعلاج في حدود قدرة الزوج، وذلك على الراجح من أقوال الفقهاء.

وأما خروج الزوجة من منزل الزوجية، فإن كان للأماكن التي لا تحتاج إلى إذن عرفاً، كذهابها إلى السوق القريبة لقضاء حاجياتها، وحاجيات المنزل أو زيارة صديقاتها ممن لا يمانع الزوج بذهابها إليهن، وأما والديها فلا يحق له أن يمنعها وتخرج إليهما دون إذن، خاصة إن مرضا.

تحمل قيمة الضرر للسيارة المستأجرة

● استأجرت سيارة لسائق بيتنا، وبعد ساعة فقط تهشم الزجاج الخلفي للسيارة تماماً والسيارة واقفة أمام باب البيت، والشركة مصرة على دفع قيمة الزجاج وتمانع من أخذ السيارة إلى أي ورشة لتركيب الزجاج الذي سيكون أرخص من الوكالة.. هل نتحمل قيمة هذا الزجاج؟

– السيارة المستأجرة تحت يدك مضمونة، ويدك عليها يد ضمان، فتضمن ما يحدث لها من تلف، فضمان زجاج السيارة عليك، وتضمن ذات النوع الموجود عند الحادث، فإذا كان من الوكالة فتضمن مثله إلا إذا كان هناك شرط بخلافه بينكما، وعلى العموم هذا هو الحكم العام إلا إذا كان هناك شروط بينكما بالنسبة لتلف السيارة فيتبع الاتفاق ويطبق.

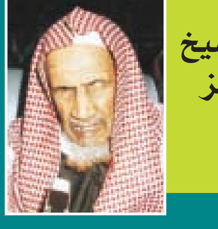
شراء السلعة المسروقة

● ما حكم الشراء من أشخاص يظن أنهم يبيعون سلعاً مسروقة؟

– الأمر هنا يرجع إلى اعتقاد المشتري وغلبة ظنه، فإذا علم أن هذا الشخص لا يمكن أن يملك هذا الشيء الذي يبيعه، أو أنه يعرف أن هذا الشخص يسرق الأشياء ويبيعها، أو تيقن أن هذا الشيء مسروق؛ فإنه لا يُقدم على الشراء من هذا الشخص.

لكن إن لم يعرف هذه الأمور فليس عليه إلا من الظاهر، وليس عليه شيء في التعامل بالشراء من هذا الشخص ولا إثم عليه. ■

الإجابة للشيخ عبدالعزيز ابن باز



معية الله لعباده

● ما حقيقة معية الله تعالى لعباده؟

- حضر عندي جماعة من المشايخ وذكروا لي أن كثيراً من العامة يشنعون كثيراً على فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين بسبب ما نسب إليه من قوله: إن معية الله مع عباده ذاتية، وهكذا بعض طلبة العلم يشنعون عليه بسبب ذلك، مع العلم بأنه قد رجع عن قوله هذا عندي وعند جماعة غيري، ولكنه لم يكتب كتابة صريحة في ذلك، ويقترح المشايخ المشار إليهم بكتابة كلمة صريحة في الرجوع عن قولة ذاتية، وأنه يقول في

الإجابة للدكتور خالد بن عبدالله المصلح

«الفاتحة» للمأموم في الصلاة الجهرية

● في الصلاة الجهرية مع الإمام هل يلزمنا قراءة «الفاتحة»؟

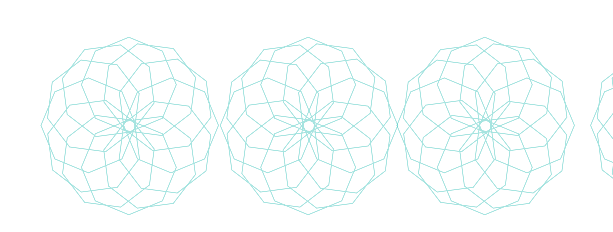
– قراءة «الفاتحة» خلف الإمام حال الجهر للعلماء فيها ثلاثة أقوال:

الأول: ليس للمأموم أن يقرأ في الصلاة الجهرية إذا كان يسمع الإمام لا بـ«الفاتحة» ولا بغيرها، وهذا قول جمهور العلماء من السلف والخلف، وهو مذهب أبي حنيفة ومالك وأحمد وأحد قولي الشافعي.

الثاني: يجب على المأموم أن يقرأ «الفاتحة» في الصلاة الجهرية كالسرية، وهو المذهب عند الشافعية وقول ابن حزم من الظاهرية.

الثالث: يستحب للمأموم قراءتها، وهو قول جماعة من أهل العلم منهم الأوزاعي.

والذي يظهر لي أن أعدل الأقوال وأقربها للصواب هو القول الأول، قول الجمهور، وأن المأموم لا يقرأ في حال الجهر لا بـ«الفاتحة» ولا بغيرها إذا كان يسمع قراءة الإمام، هذا ما يدل عليه عمل أكثر الصحابة رضي الله عنهم، وتتفق عليه أكثر الأحاديث، ولأن الله تعالى أمر بالإنصات لقراءة الإمام في الصلاة فقال تعالى: ﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (٢٠٤) ﴾(الأعراف)، فقد قال ﷺ: «أقيموا صفوفكم ثم ليؤمكم أحدكم فإذا كبر فكبروا»، وذكر الحديث الطويل وزاد بعض رواته: «وإذا قرأ فأنصتوا»، وقد ذكرها





ذلك ما يقوله السلف الصالح من أن معية الله لعباده تقتضي العلم والإحاطة فيما يتعلق بالمعية العامة كما تقتضي الحفظ والكلاءة والنصر والتأييد إذا كانت معية خاصة، والله سبحانه فوق العرش غير مختلط بالخلق، وعلمه في كل مكان كما لا يخفى، وأفيد بأني أؤيد ما ذكره المشايخ وأرى أنه هو الحل الوحيد الذي يسكت الناس، ولا يخفى أن الرجوع إلى الحق فضيلة لا نقص فيه، ولا يخفى أن فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين من خيرة أهل العلم، وله جهود مشكورة في نشر العلم والدعوة إلى الحق وتعليم الطلبة وتأليف المؤلفات المفيدة ولكن ليس بمعصوم، وكل عالم يخطئ ويصيب كما قال الإمام مالك بن أنس وغيره من أهل العلم، ونسأل الله أن يقدر على يد فضيلتكم كل خير ويجعلنا وإياكم وسائر إخواننا من مفاتيح الخير ومغاليق الشر، وأن يحفظنا وإياكم وسائر إخواننا من كل ما يغضبه إنه سميع قريب.■





الإجابة للشيخ عبدالرحمن عبدالخالق

يعيِّرها ببلدها

● رجل متزوج من امرأتين كل واحدة جنسيتها مختلفة عن الأخرى، وقبل أن يتزوج الثانية كانت زوجته الأولى تعيش معه على الحلو والمر، ثم تزوج الثانية وبدأت التفرقة في معاملة الأبناء في الرعاية، وحصل مرة نقاش مع الزوجة الأولى فقال لها: اسكتي ما أنت إلا «فلانة» لجنسيتها يعيرها.. فما الحكم في ذلك؟

- من يسَّر الله له زواج امرأتين فإنه يجب عليه العدل بينهما في النفقة والمبيت، وقد حذر النبي ﷺ من الميل مع زوجة دون الأخرى، فقال ﷺ: «من كانت له امرأتان فمال إلى إحداهما جاء يوم القيامة وشقه مائل»(رواه أحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجه وصححه شيخنا الألباني)، من أجل ذلك وعظ الله عباده بأن يكتفوا بواحدة إذا خافوا الجور والميل فقال تعالى: ﴿فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلَّا تَعُولُوا (٣)﴾(النساء)؛ أي ألا تميلوا.

وحذر سبحانه من الميل والظلم فقال تعالى: ﴿وَلَن تَسْتَطِيعُوا أَن تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِن تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا (١٢٩)﴾(النساء)، والواجب على كل أب أن يعدل بين أولاده سواءً كانوا من زوجة واحدة أو من زوجات شتى لأن العدل فريضة وقد قال ﷺ: «اتقوا الله واعدلوا بين أبنائكم»، وعن النعمان بن بشير رضي الله عنهما أن أباه أتى به رسول الله ﷺ فقال: إني نحلت - أي أعطيت - ابني هذا غلاماً كان لي، فقال رسول الله ﷺ: «أكل ولدك نحلته مثل هذا؟»، فقال: لا، فقال رسول الله ﷺ: «فأرجعه»، وفي رواية: فقال رسول الله ﷺ: «أفعلت هذا بولدك كلهم؟»، قال: لا، قال: «اتقوا الله واعدلوا بين أولادكم»، فرجع أبي، فرد تلك الصدقة.

وأما تعيير إنسان بقومه أو بلده فهو من الكبائر وقد قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَى أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَى أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (١١)﴾(الحجرات)، فعلى هذا الزوج الذي يسر الله له زوجة ثانية أن يعدل بينهما، وعلى كل والد أن يعدل بين أولاده، وأما سب الآخرين وتعييرهم بمسمى أوطانهم أو قومهم فإنه من الفسوق، وسقوط الأخلاق، فكيف إذا كان مع الأهل والزوجة.■

في صحيحه، وقد رواها أحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجه من حديث أبي هريرة مرفوعاً: «إنما جعل الإمام ليؤتم به، فإذا كبر فكبروا، وإذا قرأ فأنصتوا»، وقد سئل مسلم ابن الحجاج عن حديث أبي هريرة هذا فقال: هو عندي صحيح، ومما يستأنس به في عدم وجوب القراءة على المأموم في الجهرية الحديث المشهور: «من كان له إمام فقراءة الإمام له قراءة»، وهذا الحديث أخرجه جمع من الأئمة بطرق متعددة مسنداً ومرسلاً عن جماعة من الصحابة أمثلها حديث جابر على ضعف فيه وكثرة كلام النقاد فيه، ومع ذلك فقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية يرحمة الله في «مجموع الفتاوى» (١٨/٢٧١-٢٧٢): «وهذا الحديث روي مرسلاً ومسنداً لكن أكثر الأئمة الثقات رووه مرسلاً عن عبدالله بن شداد عن النبي ﷺ، وأسنده بعضهم، ورواه ابن ماجه سنداً، وهذا المرسل قد عضده ظاهر القرآن والسُّنة، وقال به جماهير أهل العلم من الصحابة والتابعين، ومثل هذا المرسل يحتج به باتفاق الأئمة الأربعة وغيرهم»، وممن استوعب الكلام في الحديث وطرقه الدار قطني يرحمه الله في علله.

ومما تقدم يتبين أن ما رواه البخاري ومسلم وغيرهما من حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب»، ومثله ما رواه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «من صلى صلاة لم يقرأ فيها بأم القران فهي خداج ثلاثاً غير تمام»، فكل هذا وأمثاله محمول على غير المأموم جمعاً بين الأحاديث، ولذلك فالذي يظهر لي أن المأموم لا يجوز له القراءة حال جهر الإمام بالقراءة، لكن إن تمكن المأموم من القراءة في سكتات الإمام فهذا المطلوب، وإلا فلا شيء عليه لتركه القراءة.■

رئيس المجمع الإسلامي بـ«ريجو أميليا» وجيه سعد:

المؤسسات الإسلامية التربوية المتخصصة ضعيفة في الغرب

حوار: تسنيم الريدي

له العديد من الخبرات في المجال الاجتماعي والتربوي والثقافي، فهو المشرف التربوي السابق للفتيان والفتيات بلجنة النشاط الصيفي بنادي هيئة أعضاء التدريس جامعة القاهرة، والمسؤول الثقافي السابق لاتحاد الجاليات الإسلامية في إيطاليا، والمسؤول الثقافي ونائب رئيس مجلس إدارة المجمع الإسلامي في «ريجو أميليا»، ومدير معهد ابن رشد للدراسات والبحوث، والعضو المؤسس للاتحاد الأوروبي للأئمة والمرشدين، والمحاضر في المركز الإسلامي بمدينة ميلانو بإيطاليا، والخطيب بالعديد من المساجد في إيطاليا، والعضو في الهيئة الإدارية العليا لاتحاد الجاليات الإسلامية في إيطاليا كمسؤول ثقافي.. هو الداعية الإيطالي الشيخ وجيه سعد (٣٨ عاماً) والذي كان لنا معه هذا الحوار:





• حيث إننا مع بداية الصيف نبدأ بسؤال: كيف يختار الآباء والأمهات أكثر الأنشطة الصيفية إفادة للطفل؟

- تحدد ذلك عدة أمور منها: نوع النشاط ومدى قبول الأبناء له، فإجبار الأبناء على نوع معين من الأنشطة تكون نتيجته تعاطي الأبناء سلبياً مع هذا النشاط، فمن الضروري التأكد من مستوى فهم الآباء لمفهوم النشاط وقدراتهم، بالإضافة إلى مستوى القائمين على النشاط من حيث التأهيل الجيد لأداء المهمة.

فعلى الآباء تحديد ما يريدون أن يحققه الأبناء في المرحلة العمرية التي يمرون بها، ومن ثم اختيار النشاط والمكان المناسبين المؤهلين لذلك، وبالتالي سينجذب الأبناء بحرفية عالية مما سيؤدي الغرض المطلوب.

كما يرجع الاختيار إلى مدى ثقافة الوالدين تربوياً ومدى تعرفهما على ملكات الأبناء ومواهبهم وإبداعاتهم، ولا بد من أن نفرق بين قيم نريد أن نغرسها لدى أبنائنا، علينا فقط أن نعرف الطريقة المثلى لغرسها فيهم، وبين ملكات موجودة لدى أطفالنا مهمتنا البحث عنها، وتنميتها وترشيدها لا التغافل عنها.

• برأيكم، ما عوائق تربية النشء المسلم في الغرب؟ وما سبل التغلب عليها؟

- العوائق كثيرة، منها ما هو مشترك مع أي مكان آخر مثل الإمكانات المعرفية لدى الوالدين، وعدم استقرار بعض الأسر من النواحي المادية، والمناهج التعليمية والتربوية، وضعف البنية التحتية للمؤسسات التربوية، وضعف الكوادر التربوية المتخصصة إلى غير ذلك.

ومنها ما يخص الغرب على وجه الدقة، كالمشكلات الموجودة في العملية التربوية والتي تحوي بعضاً من هذه المعوقات، ولكن يضاف إليها كمعوق رئيس المجتمع الذي ينشأ فيه هذا النشء، ويحمل قيماً مغايرة لما نرى أنه ينبغي تربية أبنائنا عليه، فالأبناء يعيشون في هذا المجتمع، يمشون في شوارعه، ويدخلون مدارسه، ويتكلمون لغته، ولهم زملاء وأصدقاء وجيران منه.

أضف إلى ذلك، على الجانب الآخر ضعف عام لدى المؤسسات الإسلامية التربوية المتخصصة، فكل هذا وضع الأقلية المسلمة في بلاد الغرب في تحد واضح مما جعلها تضطر (وإن كان هذا بدا مؤخراً خلال العقدين الماضيين) لقبول التحدي ومحاولة النهوض بمسؤلياتها والتركيز على إيجاد البيئة الإسلامية القادرة على مواجهة كل هذه المعوقات، ومن هذا العودة إلى تقوية دور الأسرة وتوعيتها للقيام بدورها كأهم محضن تربوي، ولقد كان لي شرف القيام بالعديد من الدورات عن الأسرة المسلمة في بلاد الغرب بالاشتراك مع فضيلة الشيخ سالم الشيخي، كان لها المردود الطيب على الأسر المسلمة، وما زلنا نعمل في هذا المشرع المهم.

بضياع الشورى في الأسرة.. ضاع على الأمة خير كثير

كما اهتمت الأقلية المسلمة في بلاد الغرب بإنشاء العديد من المؤسسات التربوية الإسلامية، التي عنيت بالعملية التربوية بدايةً من الناحية النظرية وحتى الوسائل العملية مروراً بالمناهج التعليمية والكوادر التربوية، والتي بدأت تؤتي أكلها والحمد لله.

البنات والبنين

● هل صحيح ما يذكره البعض من أن تربية الفتيات أسهل من تربية الفتيان؟

– إجمالاً نعم، فهذه حقيقة علمية، ونتيجة عملية، وظاهرة تربوية، وذلك راجع إلى النفسية المختلفة لدى الجنسين؛ فالفتيان كما نعلم يميلون إلى المشاكسة وليس من السهل ترويضهم، مما يجهد المربي كثيراً لمحاولة ترويضهم مهما كانوا صغار السن، في حين أن الفتيات إجمالاً أهدأ من ذلك، ولديهن نفسية تميل إلى المسايرة وعدم التصادم مما يسهل مهمة المربي إلى حد كبير، خاصة في حال صغر سنهن، لكن في سن المراهقة نحتاج لرعاية الفتيان والفتيات بشكل أكبر على حد سواء.

مراهقة بلا انحراف

● برأيكم كيف تساعد التربية الصحيحة للطفل على تجاوز فترة المراهقة دون انحراف؟

– مرحلة المراهقة دوامة نفسية يمر بها معظم أبنائنا، ومما لا يخفى أنها من أشد مراحل العمر خطورة إن لم تكن أشدها على الإطلاق، لما يحدث فيها من التغيرات الفسيولوجية والنفسية والعصبية وغير ذلك، وكي أكون صريحاً أكاد أجزم أننا حتى الآن؛ نحن المربين ليست لدينا صورة شاملة، ورؤية وآلية واضحة لمواجهة هذه المرحلة لدى المراهقين.

مرحلة المراهقة تمر بسلام مع وجود خطط تربوية منذ اليوم الأول للولادة، وتبقى فقط سبل مواجهة هذه المرحلة من المجتمع من ناحية وسبل تعايش المراهق معها من ناحية أخرى، فالمجتمع الذي يعرف أفراده ما لهم وما عليهم، والمجتمع الذي يحمل رسالة للعالمين، كل أفراده مُستهْلَكون في أداء هذه الرسالة، والمجتمع الآمن على لقمة عيشه وصورة مستقبله، والمجتمع الذي يرحم المراهق من كل ما يثيره من مفاسد في ملبس أو مشهد أو صورة أو اختلاط غير منضبط أو وسائل إعلام تصب الزيت على النار أو فراغ قاتل، والمجتمع الذي لديه رؤية واضحة ومنهاج قويم في مقابل مجتمع ليس لديه إلا مناهج ضعيفة لا تسد الرمق الإيماني، ولا تتناسب مع طبيعة وخطورة المرحلة موضوعاً أو عرضاً، كل ذلك قادر على أن يسيطر على هذه المرحلة الصعبة ويرشدها ويفيد منها، أو أن يستبقيها قدوراً تغلي حتى تتحول ليس فقط إلى عاصفة المراهقة كما تسمى، وإنما إلى طاقة هدامة ووحوش مسعورة وطاعون فاسد مفسد.

الترغيب في أداء الصلاة

● يتساءل الكثيرون: ما الخطوات التي يجب أن يتبعها الآباء والأمهات لترغيب أطفالهم في الصلاة وتشجيعهم عليها؟

– من أهم الخطوات العملية لتعويد الصغار على القيام بالعبادات: التدريب المبكر.. ربما كان الطفل الصغير غير مكلف بالصلاة وجوباً، لكن التعويد والتدريب منذ الصغر يقطع أشواطاً كبيرة في غرس العديد من القيم والمبادئ والسلوكيات لدى الصغار، لذا دائماً ما ننصح الإخوة أن يأتوا بالأطفال في الخطب والدروس وأي نشاط في المساجد، وإن كانوا صغاراً حتى يتعودوا على المسجد.

الأمر الثاني؛ هو دوام التشجيع سواء المادي أو المعنوي وكذلك في المقابل التأنيب على التفريط.. الأمر الثالث؛ هو دوام التذكير والسؤال، فالكبير ينسى.. فكيف بالصغير؟

● برأيكم، ما أهمية الشورى في الأسرة لتنشئة أطفال أسوياء؟

– من ضمن القيم الإسلامية العظيمة قيمة الشورى، والحقيقة أنه نظراً لضياع هذه القيمة أو ضعفها ضاع على الأمة خير كثير، وإن من الوسائل العملية لإصلاح مستقبل هذه الأمة غرس هذه القيمة في نفوس الناشئة، فإن ذلك أدعى لوجود مجتمع متعايش يقبل بعضه بعضاً، وإن اختلف معه، ويفيد المجتمع من طاقات جميع أبنائه.

والحقيقة أن الشورى ليست معلومة نظرية يتم تحصيلها عن طريق محاضرة أو درس ما، وإنما هي سلوك لابد من تفعيله واقعاً حياً وعملاً ملموساً.. وإن أسرةً تتفهم هذه القيمة وتمارسها عملياً داخلها، ويتشارك الجميع بمن فيهم الأبناء في اتخاذ القرار، هي أسرة صحية وسوية تنشئ أبناء متوازنين، فهم ليسوا ممن ينتظر الأمر للتنفيذ، وإنما هم مشاركون فعليون في إصدار القرار داخل الأسرة، مما يزيد من إيجابيتهم وتفعيل دورهم في المجتمع.

● أخيراً، برأيكم كيف يحدد الآباء والأمهات دور كل منهما خلال فترة الزواج الأولى في تربية الأبناء؟

– من أهم أسباب عدم السعادة الزوجية الاختلاف على تربية الأبناء، ففي حالة وجود اتفاق بين الزوجين على تربية الأبناء، فهو لا يخرج عن النصوص التالية: يقول الزوج للزوجة أنا عليّ العمل، وأنت تقومين بمهمة تربية الأطفال، أو العكس؛ الزوج هو الذي يشرف بشكل مباشر على كل تفاصيل تربية الأبناء دون تدخل من الزوجة، أو يقسم الزوج والزوجة تربية الأبناء إلى منطقتي نفوذ؛ منطقة منهما للزوج ومنطقة للزوجة، ولا يسمح لأحد أن يتجاوز منطقة نفوذه تقريباً، هذه أهم صور الاتفاق.

وأهم ما يميز هذه الصور هو الحدة، والمسألة في الحقيقة لا يمكن تقسيمها على هذا النحو، فهذا يصعب تطبيقه على أرض الواقع من جهة، وفي نفس الوقت مساوئه لا تعد ولا تحصى.

لذا كان الحل الأمثل من وجهة نظرنا هو أولاً أن توضع الخطة التربوية بالاشتراك بين الزوجين، وتتضمن هذه الخطة الأهداف والوسائل وبعض الأمور العملية المتفق عليها، وهذه هي أخطر وأهم مرحلة: ماذا وكيف نريد أن يكون أبناؤنا؟ وما الخط التربوي الذي سوف ننتهجه؟ وما الخطوط الحمر التي يجب ألا نقترب منها؟ وما مجموعة القيم التي سوف نغرسها؟ إلى غير ذلك ثم تأتي المرحلة الثانية؛ وهي التنفيذ واختيار الأصلح لتنفيذ أي من هذه الأمور، وهنا يحدث التداخل الذي يصطدم مع التقسيم الحدي السابق الذكر، لكن الفيصل في ذلك هو مَن الأصلح لأداء هذا أو ذاك؟ ثم لا بد من التقييم المستمر على فترات متقاربة إذا حدث أي خلل.■




مشكلتي

أخي الكريم د. يحيى، لعلي أكون قد تأخرت في الكتابة إليك، ولكن الحمد لله، دعني أطلعك على مشكلة أتوقع من خلال معرفتي بأصدقائي أنها متكررة بشكل أو بآخر في كثير من البيوت.
معاناتي اليومية بدأت منذ أن منّ الله علينا بالطفل الأول، فرغم أن زوجتي تكاد تكون زوجة مثالية، من حيث قيامها بكل التزاماتها الزوجية على خير ما يرام، إلا أنها تفترض أن المثالية يجب أن تكون وليست ما يجب أن نطمح إليه.

زوجتي.. وكيل نيابة!!





د. يحيى عثمان



وقد كنت سعيداً بذلك، بل وأوافقها في كل طموحاتها، خاصة بعد ما حملت، وكانت تحلم كيف ستكون تربيتها للأبناء، ولكنني لاحظت أنها تميل إلى الشدة، إلا أنني بررت ذلك بجنوحها إلى المثالية المفرطة.

وكنت أمنّي نفسي أنه سوف يغلب عليها حنان الأم، ولكن خابت كل توقعاتي، حيث أنها تطبق ما تقرأه وكأنها تتعامل مع آلات صماء.. فعلى سبيل المثال، كانت تطبق الانتظام في مواعيد الرضاعة بصرامة مفرطة، وكأنها تضع بنزيناً في السيارة! وعندما كانت تعلم ابننا كيف يأكل أو يمشي أو حتى يلعب كانت تذكرني بمدير في أزمة يعنِّف موظفاً سبَّب مشكلة للشركة.. وعموماً لم أعر الموضوع قيمة كبيرة، وكنت أعلل ذلك بحبها الجارف لأول ابن وطموحها أن يكون مثالياً، وتوقعت أن تتحسن أحوالها مع الابن الثاني والثالث، فلا ينصب كل الاهتمام على هذا النحو وتستفيد من تجاربها التربوية السابقة، ولكن الأمور ازدادت سوءاً.

رغم تزايد الأعباء العائلية، كانت تحمل نفسها فوق طاقتها وطموحها أن يكون مثالياً، مثلاً قبل أن تدرس للأولاد كل المواد كانت تسهر ليلاً في تحضير ما سوف تدرسه لهم في اليوم التالي كأي مدرسة محترفة، وتهيئ للأولاد كل أسباب الرفاهية بشدة، بل وأحياناً بقسوة وبأسلوب فيه منّ، كنت أحاول من جهتي أن أغض الطرف عن أبنائي فلا أوجِّه لهم أي توجيه مكتفياً بما يقوم به المدير العام – معذرة أقصد والدتهم – لأنها كانت لا تقوم بواجباتها فقط نحو توجيههم بل كانت لا تدع فرصة إلا وتستغلها في تعنيفهم، فليس لأي منهم أن يعبر عن نفسه في اختيار أي شيء، فهي التي تحدد وتقرر متى ينام ومتى يذاكر ومتى يأكل ومن يصاحب ومن يهجر.. فلم تدع لي فرصة أن أقوم بواجبي كوالد، بل كنت أحاول أن أعوّضهم ما يلاقونه منها من قسوة التربية بالمبالغة في بذل الحب، فلا أرفض لهم طلباً – يمكن تحقيقه – مهما لاقيت من مشقة، سواء أكان هذا الطلب يلبي احتياجاً حقيقياً أم لا، فالهدف إشعارهم بأن هناك من يحبهم ويستجيب لطلباتهم!

أنا أعلم أنني أبالغ، ولكن كما قلت لك: إنني أحاول أن أحدث نوعاً من التوازن في علاقة الأبناء بنا، وكان ينالني منها سيلاً من الاتهامات بأنني سلبي مع الأبناء، ولا أقوم بمسؤولياتي التربوية تجاههم، وأنني أدللهم وهم يستغلون ضعفي، وإنها تضطر أن تضرب بكلامي عرض الحائط، وكثيراً ما أتدخل لفك اشتباكاتها مع الأبناء، منتقداً تصرفاتها فتتحول إلى الاشتباك معي، وكنت أجد أن ذلك أفضل حتى أخفف من عبء ملاحقاتها الأمنية لهم.

أنا لا أبالغ، فالأصل عندها أن الابن كاذب، فعندما يعود أحدهم من الخارج تبدأ بفتح ملف التحقيقات معه وتباغته طبعاً: شربت سجائر؟! ثم تحاول أن تتبين رائحة فمه، فإذا لم يظهر لها أنه مدان – وهذا يضايقها حيث إنني أتوقع سعادتها بحدوث توقعاتها السلبية عن أن يخيب ظنها السلبي – ثم تبادر مستمرة في مسلسل الشك والاتهام: طبعاً شربت السجائر وأزلت الرائحة، هل تعلم أنه قد يصل بها أمر إلى أن تضرب حتى كبيرهم وهو طالب بالجامعة، أنا متأكد أن الأولاد لديهم سلوكيات منحرفة وغير سوية بدءاً من الكذب حتى تدخين السجائر، ولكنني متأكد أنها السبب، لقد ضيعت الأولاد، حسبي الله ونعم الوكيل، وقلت: أستعين بالله تعالى، وأستشير حضرتك.. كيف أتصرف مع هذه الأم، خاصة وأنها من قرَّائك؟ وجزاكم الله عنا خيراً.

الأخ الكريم، لن أقول لك: إنك تأخرت فقط، لأنك تأخرت كثيراً، أيضاً إشادتك بزوجتك بأنها تقوم بواجباتها الزوجية! يشير أنكما تُقَصران الواجبات الزوجية على الجانب المادي فقط من مأكل وملبس و...

التحليل

دعنا مما كان إلا للاستفادة والعبرة، وقبل

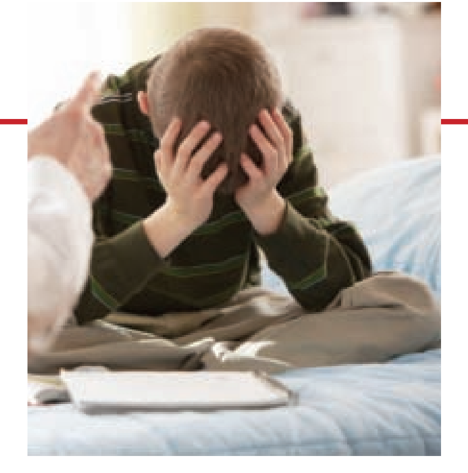
أن نتناول مـاذا عليك فعله دعني أؤكـد على بعض المفاهيم التربوية التالية:

١- إن التربية من أهم الموضوعات التي يجب أن يتناولها الوالدان؛ لأنها تتعلق بصناعة الغد وبناء أجيال قادرة على النهوض بأمتنا، وإن أي خلل بها له آثاره السلبية التراكمية، وصدق الرسول ﷺ: «كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يعول».

٢- إن من الخطأ الجسيم أن تحمل زوجتك وحدها المسؤولية الكاملة عن سـوء تربيتها للأبناء، إن المسؤولية التربوية مشتركة بين الوالدين، وعلى كل منهما أن يراقب ويقيِّم دور الآخر، ويكون ذا بصيرة، فلا يقتصر دوره على القيام بمسؤولياته التربوية فقط نحو الأبناء، ولكن من مسؤولياته التربوية أيضاً تجاه الأبناء، أن يتأكد أن زوجه يتكامل دوره التربوي معه في تناغم، فلا يمكن أن تستقيم منهجية تربوية بأحد الزوجين ويكون الآخر متفرجاً، فهذا له آثار سيئة على تربية الأبناء.

٣- إن من أهم المسؤوليات التي يجب أن يقوم بها الـوالـدان هـي الاتفـاق على منهجية تربوية خاصة بكل ابن، بل وتعديلها بما يتواءم مع التغيرات التي تحدث للابن، بحيث يعيش الأبنـاء فـي بيئة متسقة يمـارس كل من الأب والأم دوره بالتنسيق مـع الآخـر.. فـإذا اتبع الوالد أفضل منهجية تربوية - من وجهة نظره - واتبعت الأم أفضل منهجية تربوية - من وجهة نظرها - فإن الأبناء يشعرون باضطراب؛ مما يؤثر سلباً عليهم، لذلك من منطلق ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، فيجب أن يكون للوالدين جلسات خاصة لمراجعة وتقييم الأداء التربوي لكل منهما، وكيف يقوم كل منهما بدوره متكاملاً مع الآخـر، لذا فإن التزود بالمعارف والمهارات والقدرات التربوية يصبح فرض عين على كل والـد ووالـدة، ولله الحمد أصبحت مـصـادر المعـرفـة ميـسَّـرة؛ فالمكتبة العربية بالإضافة إلـى الـدورات التـربـويـة والقنوات التلفزيونية والإذاعـيـة وصفحـات الإنترنت زاخرة بفضل الله تعالى بما يؤهل لبناء منهجية تربوية تتناسب مع كل ولـد عبر مراحل نموه المختلفة.

ولعل من المهم أن أوضح ما أعنية بـ«منهجية تربوية تتناسب مع كل ولـد عبر مراحل نموه المختلفة»؛ إن قراءة كل ما كُتب عن التربية من كل مصادر المعرفة لا تعني أكثر من معارف



حصلها ومـهـارات اكتسبها وقـدرات نماها آخرون، ولا يمكن تطبيقها على ابني مباشرة كما هي، ولكنها مهمة جداً بالقدر الذي يتمكن الوالدان من إعادة صياغتها والإبداع عليها، بحيث تتناسب مع شخصية الابـن.. سبحان الخلاق العظيم! فكما لا يمكن أن تتطابق بصمة الأصابع، أيضاً هناك بصمة نفسية لكل إنسان؛ لذا يجب أن يتعرف الوالدان على الخصائص النفسية للابن ونمط شخصيته؛ ومن ثم بناء المنهجية التربوية المناسبة، والأهم هو متابعتها وتحديثها بما يتوافق مع التطورات البيولوجية والنفسية التي يمر بها الابن.

٤- لا حرج أن يتدخل أحد الوالدين لتعديل تصرف يمارسه الآخر، ولكن لا يتم ذلك أمام الأبناء - إلا في حدود ضيقة جداً - وبالقدر وبالأسلوب المناسبين الذي لا يشعر معه الابن أن هناك فجوة في معاملة أي من الوالدين، حيث إن الأبناء لديهم الحساسية لإدراك ذلك واستغلاله.

٥- إن التوازن في معاملة الأبناء مهم جداً، أما المبالغة في الحـزم فيصبح قسوة، وكذلك المبالغة في الحب يصبح تدليلاً وميوعة، فهذا خطأ كبير، فلا يمكن معالجة قسوة الأم - كما تدعي أنت - بالمبالغة في التدليل، فمعالجة القسوة بالاعتدال لتصبح حزماً، كذلك ليس من المنطقي أن تعالج زوجتك تدليلك للأبناء - كما تـرى هـي - بالقسوة، ولكن تعالج أنت تدليلك بالاعتدال فيصبح حباً.

الآثار

إن استمرار هذا التنافر التربوي بينك وبين زوجتك سيؤدي إلى تفاقم السلوكيات السلبية لدى الأبناء، بل وقد يؤدي إلى تطورات خطيرة، حيث إنني أرى رغم أهمية تأثير التلفزيون والإنترنت والأصدقاء.. فإنه لن يؤثر الآخر في ابني إلا بالقدر الذي أتراجع أنا عنه!

الحل

اسمع لي يا أخي الكريم، رغم ذكرك أن زوجتك تقوم بالتزاماتها الزوجية على خير ما يرام، فإنني أرى أنك تعاني من مشكلة عائلية أدت إلـى مشكلة تربوية! إن كل مـا ذكرته عرضاً - رغم أهميته بل وخطورته - إلا أنه يشير إلى سبب أساسي هو انعدام التفاهم بينك وبين زوجتك، ظهرت آثار ذلك على تربية الأبناء وقد تظهر آثاره في علاقتكما العائلية الأخرى، لذا لا بد من دعوتكما إلى:

١- إخلاص النية لله تعالى بإعادة صياغة علاقتكما على المودة والرحمة مرضاة لله.

٢- صـلاة ركعتين فـي جـوف الليل، وكل منكما يرقي الآخر ويدعو له بما يفتح الله عليه.

٣- حسن الظن بالله سبحانه ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا** (٣٠)﴾(الكهف)، وإحسان الظن بالنفس والزوج.

٤- جلسة شفافية (الصراحة بالمحافظة على حياء الآخر ولا يحرجه).

٥- أن يشيد كل زوج بأفضل ثلاث صفات في زوجه، وثلاث سلوكيات سلبية يمارسها هو، ويتمنى أن يقلع عنها ويطلب من زوجه معاونته على ذلك.

٦- تجمع الست سلوكيات السلبية وترتب طبقاً لأكثرها سلبية على الأسرة (لا يهم من الذي يمارسها).

٧- يتم رسم خطة معالجة السلبية الأولى فقط بتعاون مشترك بينكما (الخطة: هدف واضـح محدد يمكن تحقيقه وقياسه، فترة إنجـاز، مـا يجب فعله لتحقيق الـهـدف)، ثم السلبية الثانية.

أتـوقـع بمشيئـة اللـه تعـالـى أن تكون السلوكيات التربوية أحد الموضوعات التي تتناولها جلساتكما، أسـأل الله أن يبارك لكما في ذريتكما ويجعلها ذرية صالح طيبة مباركة.■

أرسل مشكلتك أو أسئلتك باسمك أو بالأحرف الأولى من اسمك على:
moshkelty1@gmail.com
ستجد الحل على هذه الصفحة



قوة التسامح والصفح والغفران

بقلم: نانسي سكملبفننج (*)
ترجمة: جمال خطاب

الصفح والعفو والغفران أثقل ما يمكن أن يُقدِم عليه المرء، ولكن هذه الصفات هي الوحيدة التي تحرر النفس من أغلب المشاعر الضارة، والواقع أن مفاهيمنا عن الصفح والعفو والغفران مفاهيم خاطئة وهي التي تعوق تبنينا لها وتحققها فينا.. فنحن نعتقد أن الصفح هو أن ننسى كل شيء، وأن يعود كل شيء إلى سابق عهده، وهذا شيء لا يمكن قبوله بالنسبة للغالبية العظمى من بني البشر، فكيف ننسى ما لا يمكن أن يُنسى؟ وكيف نصفح عمًا لا يمكن أن يُصفح عنه؟

والواقع أننا من أجل التمتع بفوائد الصفح والغفران، لا نحتاج إلى أن نذهب هذا المذهب البعيد، كل ما هو مطلوب حقاً هو أن نُقدِم على اتخاذ القرار للمضي قدماً، والتخلي عن القديم المؤلم والضار.

يجب ألا نتغاضى عما تم إنجازه، الخطأ يظل خطأ، لا نحتاج لدعوة من آذونا للعودة إلى حياتنا أو حتى لأن نكون على علاقة ودية معهم، ما نحتاجه هو التخلص من الآثار والمشاعر السلبية التي تركها هؤلاء على نفسيتنا، وطالما ظللنا نذكر ونحمل الألم الذي سببه هؤلاء لنا فنحن مستمرون في إيقاع الأذى بأنفسنا.

وبهذا نكون قد اخترنا أن يستمر هؤلاء في إيقاع الأذى بنا.. هذا هو تعريف الصفح الأكثر قابلية للتطبيق.

كل شخص على وجه الأرض تقريباً تضرر من أعمال أو أقوال صدرت من آخرين، فربما قام زميل لك بتخريب مشروعك في الجامعة بقصد أو بدون قصد، وربما قامت أمك بانتقاد مهارات الأبوة أو الأمومة لديك، يمكن لهذه الجروح أن تترك لديك مشاعر الانتقام الدائم والغضب والمرارة، ومع أنك مجني عليه إلا أنك الشخص الذي يدفع ثمناً غالياً إذا لم تعرف كيف تمارس الصفح، فمن خلال تبني الصفح والعفو والمغفرة، يمكنك احتضان السلام والأمل، والامتنان والفرح.. تأمل كيف يمكن أن تؤدي المغفرة ويؤدي الصفح إلى الصحة والمتعة الجسدية والعاطفية والروحية.



ما التسامح؟

التسامح، بشكل عام، هو قرار التخلي عن مشاعر الاستياء وأفكار الانتقام، الفعل الذي لا يؤذي أو يسيء إلا صاحبه ويظل جزءاً من حياته ويترك بصماته على شخصيته، لكن المغفرة والتسامح يمكنهما أن يخففا من قبضة هذه المشاعر عليك، وهذا يساعدك على التركيز على الأشياء الأكثر إيجابية في حياتك، ويمكن أيضاً للتسامح أن يؤدي إلى خلق مشاعر التعاطف والتفهم والتعاطف حتى مع الشخص الذي آذاك، ربما بدون قصد.

ولكن التسامح والغفران لا يعني أبداً أنك تنكر مسؤولية الشخص الآخر عن الإساءة لك، أو تقلل أو تبرر الخطأ، يمكنك أن تغفر للشخص بدون تبرير الفعل، لأن المغفرة تجلب نوعاً من السلام الذي يساعدك على المضي قدماً في الحياة.

فوائد الصفح والتسامح

التخلي عن الأحقاد والمرارة تمهد الطريق

(*) www.about.com

التخلي عن الأحقاد يمهد الطريق لمشاعر الشفقة والرحمة والسلام

الصفح يؤدي إلى انحسار القلق والتوتر والمشاعر العدائية وانخفاض أعداد المصابين بضغط الدم والاكتئاب

لمشاعر الشفقة والرحمة والسلام، ويمكن أن يؤدي الصفح والتسامح إلى:

إنسانية أفضل.. علاقات.. نمو السعادة الروحية والنفسية.. انحسار القلق والتوتر والمشاعر العدائية.. انخفاض أعداد المصابين بضغط الدم.. انخفاض نسبة المصابين بأعراض الاكتئاب.. انخفاض خطر الإدمان على الكحول والمواد المخدرة.. تخفيف الضغط النفسي والجسدي.. التحرر من أثقال وآلام الماضي.. مزيد من السعادة والصحة والرفاهية في الحاضر والمستقبل.

ليس من الصعب التخلص من الحقد عندما تؤذى من قبل شخص تحبه، وتثق به، قد تغضب، تحزن أو تضطرب، فإذا طال تركيزك على الأحداث أو المواقف المؤلمة، حينئذ ترسخ الضغائن ومشاعر الانتقام المليئة بالاستياء والعداء، وإذا سمحت للمشاعر السلبية بمزاحمة المشاعر الإيجابية، فقد تجد نفسك مغموراً بمشاعر المرارة والشعور بالظلم.

الآثار السلبية المترتبة على الضغينة وعدم التسامح إذا اخترت ألا تسامح ولا تغفر ولا تنسى، فستدفع الثمن مراراً وتكراراً من خلال الشعور بالغضب والمرارة في كل علاقة، وتجربة جديدة، وقد تتحول حياتك كلها أو جلها إلى التفكير في ضغائن الماضي ومشاعر الانتقام ممن أوقع بك نوعاً من الأذى بحيث لا يمكنك التمتع بالحاضر.. وهذا يؤدي للإصابة بالاكتئاب أو القلق، وحينذاك تشعر بأن حياتك تفتقر إلى المعنى أو الهدف، أو إنك على خلاف مع معتقداتك الروحية، وقد تفقد الترابط القيم والملهم مع الآخرين.

كيف تصل إلى حالة من الصفح والتسامح والغفران؟

الصفح هو تعهد بالتغيير، وللبدء في هذه العملية عليك:

أولاً: تأمل قيمة التسامح وأهميته في حياتك.

ثانياً: تأمل حقيقة الموقف، وكيف كان رد فعلك، وكيف أثر هذا الموقف وما نتج عنه، وكيف أثر في صحتك وسعادتك.

ثالثاً: عندما تكون مستعداً، قم باختيار الصفح عمن أساء إليك بلا تردد.

رابعاً: ابتعد عن دورك كضحية وتخلص من سيطرة الغل والحقد على أفكارك وتصرفاتك.

عندما تتحرر من الحقد لن تعود إلى رؤية حياتك في ظلال ما وقع عليك من أذى، ولكنك ستتمتع بقدرة أكبر على التعاطف مع الآخرين.

ماذا يحدث لو فقدنا القدرة على الصفح؟

الصفح والغفران يشكلان تحدياً كبيراً، وخاصة إذا كان الشخص الذي يؤذيك لا يعترف بخطئه ولا يتكلم عنه أو يشعر بالأسف والأسى لارتكابه.. إذا كنت تجد نفسك عالقاً في مثل هذا الموقف، تأمل في الوضع من وجهة نظر الشخص الآخر، واسأل نفسك: لماذا تصرف بمثل هذه الطريقة؟ فربما يكون رد فعلك مشابهاً إذا واجهت نفس الموقف، وبالإضافة إلى ذلك، تأمل وفكر في توسيع وجهة نظركم من العالم، توقع العيوب أحياناً من أناس موجودون في حياتك، قد تحتاج إلى التفكير مرات في أولئك الذين تعرضوا للأذى منك، وأولئك الذين سامحوك وغفروا لك.

ويمكن أن يكون من المفيد أيضاً أن تمارس الكتابة في صحيفة أو مجلة، أو التحدث مع شخص تتوسم فيه الحكمة والرأفة، صديق قريب أو حكيم.

هل يؤدي الصفح حتماً إلى التصالح؟

إذا كانت للشخص الذي تسبب في إيذائك علاقة ذات قيمة بك، فإن صفحك عن إساءته يمكن أن يؤدي إلى المصالحة، ليس هذا هو الحال دائماً، فقد يكون من المستحيل تحقيق المصالحة إذا كان الجاني قد مات أو غير راغب في التواصل معك، ولكن في حالات أخرى، قد تكون المصالحة غير مناسبة ويكون الصفح ممكناً، حتى لو كانت المصالحة غير مناسبة.

ماذا تفعل إذا كنت مضطراً للتعامل مع من آذاك وأنت لا ترغب في ذلك؟

وجودك بالقرب من الشخص الذي آذاك أو تسبب في ذلك وأنت لم تصل بعد إلى حالة ولم تقتنع بالصفح عنه يشكل ضغطاً عليك وإرهاقاً لك، وللتعامل مع هذا الموقف، تذكر أنك تستطيع أن تختار تأدية بعض الوظائف أو تركها، أو حضور بعض اللقاءات أو الاعتذار عنها، احترم نفسك واختار الأفضل لها.

لو اخترت الحضور فلا تندهش من كمية لا بأس بها من الارتباك والحرج، وربما يحدث ما هو أسوأ، ولكن ابذل قصارى جهدك للاحتفاظ بقلب وعقل مفتوح، فربما تقودك الخبرة للتحرك إلى الأمام في طريق الصفح.

ماذا لو ظل الشخص الذي صفحت عنه على حاله بدون تغيير؟

الصفح لا يتوقع منه أن يغير سلوك الآخرين، المراد بالتغيير حياتك أنت! الصفح يجلب لك السلام النفسي والسعادة والشفاء العاطفي والروحي، الصفح يسلم لك مفاتيح نفسك ويبعد سيطرة الآخرين المستمرة على حياتك.

ماذا لو كنت أنا من يحتاج صفح الآخرين عنه؟

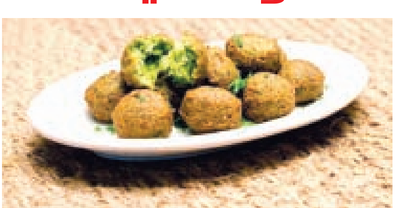
يجب أن تعترف أولاً بصراحة وبأمانة بخطئك وبما سببته للآخرين من أذى، ولكن وفي الوقت نفسه تجنب القسوة على نفسك، فأنت بشر على أي حال، والبشر خطاؤون.

إذا كنت قد آذيت شخصاً ما بالفعل أو بالقول وتحس بالأسف على ذلك؛ ففكر في الاعتراف بالخطأ لأولئك الذين وقع عليهم الأذى والضرر، تحدث معهم عن شعورك بالأسف والندم على ما فعلت، واطلب منهم الصفح دون أن تقدِّم مبررات لما اقترفت من خطأ، لا تنتظر منهم الصفح لأنك لا تملك أن تجبرهم عليه، فلكل حساباته وحقه في اختيار طريقة وزمان الصفح.

ومهما كانت النتيجة تعهد، بينك وبين نفسك، أن تعامل الآخرين باحترام وحب وعطف وود.■



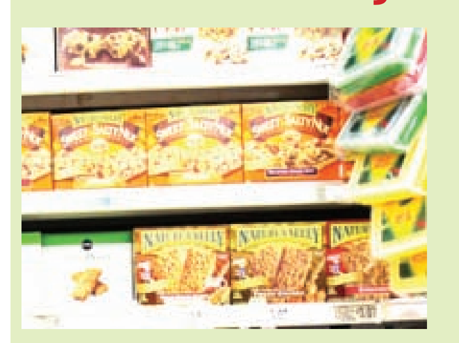
الفلافل رخيصة ومغذية



الفلافل من الأكلات الشعبية الرخيصة والمغذية، وهي تؤكل غالباً في سندويش يضاف إليها بعض الخضار والطحينة، وتتكون من:

- الحمص والفول: وهما يحتويان على نسبة جيدة من البروتينات، التي تساهم في بناء خلايا الجسم وتجديدها، كما يوجد فيهما مجموعة واسعة من المعادن، خصوصاً الكلس والبوتاسيوم والماغنيسيوم، التي تشارك في بناء العظام، إلى جانب مجموعة من الفيتامينات في مقدمتها فيتامينات المجموعة «ب» المهمة جداً لإنجاز العمليات الاستقلابية وعمل الجهاز العصبي، كما أنهما غنيان بالألياف الغذائية التي تخفض مستوى الكوليسترول في الدم وتنشط وظيفة الأمعاء.
- الطماطم: وتشتهر بغناها بصباغ الليكوبين الذي يعتبر من أهم مضادات الأكسدة، ، يؤدي دوراً كبيراً في خفض خطر الإصابة بسرطان البروستاتا وسرطان المعدة وسرطان القولون، وفي منع تكاثر الأورام السرطانية في الثدي والرحم والرئة.
- السلطة والبقدونس، وهما يسهمان في تعزيز القيمة الغذائية لسندويش الفلافل، خصوصاً على صعيد الفيتامينات سي، ب٦، ي، وحامض الفوليك، وبعض المعادن كالحديد.
- الطحينة التي تصنع من السمسم، الذي يحتوي على مواد مضادة للأورام، ومركبات مضادة للأكسدة، وأخرى مضادة للجراثيم، وأحماض دهنية غير مشبعة تقي من تصلب الشرايين.■

نصائح مهمة عند قراءة ملصقات الأطعمة



تناول طعام صحي، يعني غالباً إمضاء الوقت الكافي عند قراءة ملصقات الأطعمة عند الذهاب للتبضع من المتاجر.

وهذه نصائح لربة المنزل عند ذهابها إلى المتجر، عليها أن تتبع الخطوات التالية:

لا تنظري فقط لمحتوى الأطعمة من السعرات الحرارية، فعند رغبتك في خسارة الوزن، فإنك على الأغلب معتادة على النظر إلى مقدار ما تحتويه الأطعمة من سعرات حرارية، ولكن يجب التذكر أن العديد من الأطعمة الصحية تحتوي على كمية عالية من السعرات الحرارية، كما أن العديد من الأطعمة قليلة السعرات الحرارية تحتوي على كميات كبيرة من الصوديوم (الأملاح) أو الدهون المشبعة، لذا اقرئي بحذر كل جزء من الملصق قبل اتخاذ قرار شرائه وأكله.

قارني جيداً بين أنواع مختلفة من نفس الطعام؛ عند وجود كيسين من المقرمشات في يدك، وقرأت أن أحدهما يحتوي على ٢٢٠ سعرة حرارية /الوجبة، بينما يحتوي الآخر على ١٤٠ سعرة حرارية /الوجبة، قبل أن تختاري الكيس الذي يحتوي على سعرات حرارية أقل تأكدي من أنك تقارنين بين وجبتين من نفس الحجم، كما يجب أن تنتبهي أيضاً لمقارنة المحتويات الغذائية لكل منهما.

أعيدي القراءة، هناك بعض الأطعمة التي تشعرين بالأمان عند شرائها لتأكدك من أنها خيار صحي حيث قمت بقراءة ملصقها بعناية في مرات سابقة، ولكن من الأفضل أن تعيدي قراءتها مرة أخرى من فترة إلى فترة لتتأكدي من أن الشركة المصنعة لم تقم بتغيير أي من محتويات الأطعمة، فهناك عدد من الأطعمة التي تتغير محتوياتها من مكونات صحية لأخرى أقل صحية.■

النوم.. طريق للتذكر والتعلم!!

يقوم العلماء في معهد «ماكس بلانك» بألمانيا على تحرّي الذكريات وطرق تخزينها وآلية عمل الذاكرة.

وقد فوجئوا عندما وجدوا أن النوم يمثل معجزة عظيمة في التذكر والتعلم على خلاف ما يعتقده البعض من أن الدماغ أثناء النوم يفقد قدرته على النشاط والتذكر والتفكير.

والنتائج التي نشرت في مجلة «Nature Neuroscience، November» تمثل قفزة في معرفة كيفية التعلم والتذكر لدى الإنسان، حيث وجدوا أن قشرة الدماغ تنشط أثناء النوم!!

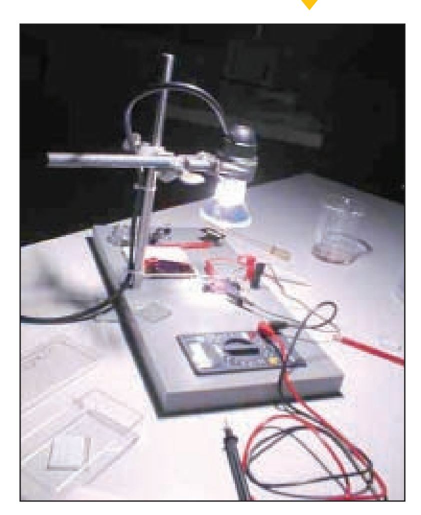
وقد تبين بنتيجة هذه الدراسات أن المعلومات تخزن في منطقة عميقة من الدماغ تدعى hippocampus لفترة قصيرة، ثم تتحرك خلال عدة أيام وبخاصة أثناء النوم العميق إلى قشرة الدماغ في منطقة تدعى neocortex لتصبح في مجال الذاكرة الطويلة الأمد.

وأكد العلماء أثناء الأبحاث التي قاموا بها على أهمية النوم في عملية التعلم والتذكر، حيث لاحظوا نشاطاً كبيراً للخلايا العصبية أثناء النوم.

كما بينت دراسات أخرى أن النوم الهادئ والمريح يساعد الدماغ على ممارسة نشاطات إبداعية أثناء النوم.■



فلسطينية تكتشف مسكن آلام بدون أعراض جانبية



اختصرت الطالبة الفلسطينية أماني أبو القمصان ٢٢ عاماً، مستوى ثالث صيدلة في جامعة الأزهر بغزة مشوارها نحو العالمية بزمن قياسي جداً، لتتوج ضمن أفضل ١٥ بحثاً كيميائياً على مستوى العالم، في أقصر مشوار علمي وقبل سن التخرج.

حيث تمكنت الطالبة أماني أبو القمصان تلك التي سجلت لها اسماً في لوحة المجد التليد من خلال اختراعها عقار (مسكن طبي) بلا أعراض جانبية على خلاف كل أنواع المسكنات، التي تؤثر بشكل رئيس على القلب والدماغ.

جاءت فكرة العقار الجديد الذي حاز على براءة اختراع من مؤسسة «سينس كمينكيشن»، كما تقول أبو القمصان: إن هناك أطفالاً يولدون ولا يشعرون بالألم، إلا أنهم يميزون بين الساخن والبارد، ومن هنا فكرت في أن أصنع عقاراً يجعل الإنسان الطبيعي في مرحلة معينة لا يشعر بالألم، مثل هؤلاء الأطفال.

وتفسر الفكرة التي يقوم عليها هذا العقار بأن هؤلاء الأطفال لديهم طفرة في جين معين، وتتركز الفكرة في تسكين موضع الألم بدون تأثير على أي أعضاء أخرى ككل المسكنات الموجودة التي تغلق كل قنوات الصوديوم الموجودة في الجسم ما يؤثر على القلب والدماغ بشكل أساسي.■

الصبار والخروع والزنجبيل.. علاج أساسي لتساقط الشعر

تؤكد خبيرة التجميل المصرية منى هاني أهمية استخدام الصبار والخروع والزنجبيل كعلاج أساسي لتساقط الشعر، وذلك عن طريق استخدام قلب نبات الصبار كدهان لفروة الرأس، أو يمكن خلطه مع زيت الزيتون، ونضعه على الشعر كحمام له لمدة ساعتين، ويمكن استخدام الصبار كشامبو منظف للشعر، وذلك عن طريق خلطه مع لبن جوز الهند وزيت جنين القمح.

وتضيف منى هاني: أما زيت الخروع فله من الفوائد الكثير، وذلك عن طريق تدليك جذور الشعر به، وتركه على الشعر حيث يعمل زيت الخروع على تنشيط بصيلات الشعر فينمو بشكل أكثر صحة وحيوية.



ويمكن للفتاة وضع بشر جذر الزنجبيل مباشرة على فروة الرأس وتدليكها برفق خاصة لمن يعانون من ضعف الشعر في بعض المناطق أو الصلع الجزئي، فالزنجبيل يعمل على تنشيط نمو بصيلات الشعر.■

الفلفل الأسود يساعد في محاربة الدهون

أظهر باحثون أن المحتوى الموجود في الفلفل الأسود، والذي يسبب العطس هو نفسه الذي يساعد في الحفاظ على الرشاقة والوزن المثالي. وتميل دراسة حديثة إلى أن المحتوى اللاذع في الفلفل الأسود والمعروف بالبيبيرين يحارب الدهون عن طريق منع تكوين خلايا دهنية جديدة.

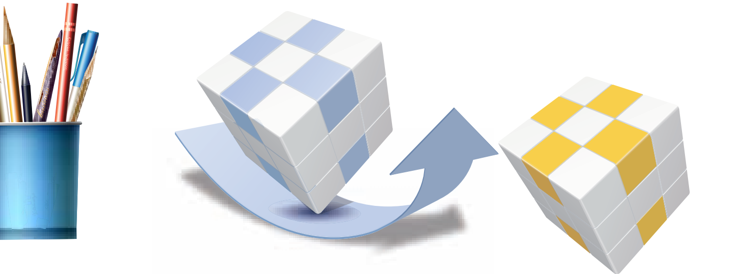
وقال الباحثون: إن فوائد الفلفل الأسود قد تم التعارف عليها في معظم دول شرق آسيا في الطب التقليدي، حيث يتم استخدامه في علاج الكوليرا والإسهال وحالات الجهاز الهضمي الأخرى. وأظهر الباحثون أنهم يعلمون القليل من المعلومات حول كيفية عمل الفلفل الأسود في الدم والذي سيفسر هذه الفوائد. في هذه الدراسة قام الباحثون بالنظر في آثار البيبيرين على التعبير الجيني للأنسجة الدهنية في المختبرات والنماذج المحوسبة.



أظهرت النتائج أن البيبيرين قد تداخل مع نشاط الجينات المسؤولة عن تكوين الخلايا الدهنية الجديدة.■

المصدر: webmd





نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقِلت عنه، واسم صاحبه.

المراسـلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com
almujtamaa@hotmail.com
mujtamaa@gmail.com

رجل يكتب القرآن الكريم كاملاً على ٦ بيضات!

الكاتب اسمه: أحمد العبدان، سعودي الجنسية، تجاوز الـ ٧٠ من عمره، من منطقة القصيم ـ مدينة بريدة، هوايته الكتابة والرسم منذ ٤٠ سنة مضت.

كتب القرآن على ست بيضات، ماشاء الله! تبارك الله!

كيف رجل بهذا العمر له كل هذه الروح ليكتب بهذه الدقة والأحرف المتناهية في الصغر، إنه الأمل والثقة بالله والعمل حتى آخر لحظة دون يأس أو توقف!■

سلة الفحم

أمل دربالة



كان يعيش رجل أمريكي مسلم مع حفيده الصغير، وكان الجد يصحو كل يوم في الصباح الباكر ليجلس على مائدة المطبخ؛ ليقرأ القرآن، وكان حفيده حريصاً على أن يقلده في كل حركة يفعلها.

وذات يوم سأل الحفيد جده: يا جدي، إنني أحاول أن أقرأ القرآن مثلما تفعل، ولكنني كلما حاولت أن أقرأه أجد أنني لا أفهم، فما فائدة قراءة القرآن إذن؟!

كان الجد يضع بعض الفحم في المدفأة، فتلفت بهدوء وترك ما بيده.

ثم قال: خُذ سلة الفحم الخالية هذه واذهب بها إلى النهر، ثم ائتِني بها مليئة بالماء، ففعل الولد كما طلب منه جده، ولكنه فوجئ بالماء كله يتسرب من السلة قبل أن يصل إلى البيت، فابتسم الجد قائلاً له: «ينبغي عليك أن تُسرع إلى البيت في المرة القادمة يا بُني»، فعاود الحفيد الكرّة، وحاول أن يجري إلى البيت، ولكن الماء تسرب أيضاً في هذه المرة.

فغضب الولد وقال لجده: إنه من المستحيل أن آتيك بسلة من الماء، خرج الجد مع حفيده ليُشرف بنفسه على تنفيذ عملية ملء السلة بالماء.

كان الحفيد موقناً بأنها عملية مستحيلة؛ ولكنه أراد أن يُري جده بالتجربة العملية، فملأ السلة ماء، ثم جرى بأقصى سرعة إلى جده ليريه، وهو يلهث قائلاً: «أرأيت؟ لا فائدة».

فنظر الجد إليه قائلاً: «أتظن أنه لا فائدة مما فعلت؟!»، تعال وانظر إلى السلة، فنظر الولد إلى السلة، وأدرك للمرة الأولى أنها أصبحت مختلفة، لقد تحولت السلة المتسخة بسبب الفحم إلى سلة نظيفة تماماً من الخارج والداخل، فلما رأى الجد الولد مندهشاً، قال له: «هذا بالضبط ما يحدث عندما تقرأ القرآن الكريم، قد لا تفهم بعضه، وقد تنسى ما فهمت أو حفظت من آياته، ولكنك حين تقرؤه سوف تتغير للأفضل من الداخل والخارج تماماً مثل هذه السلة».■

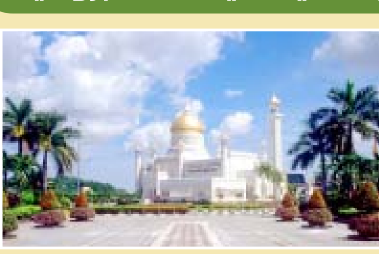
مسجد السلطان عمر علي سيف الدين في سلطنة بروناي..

– تم بناؤه في عام ١٩٥٨م.

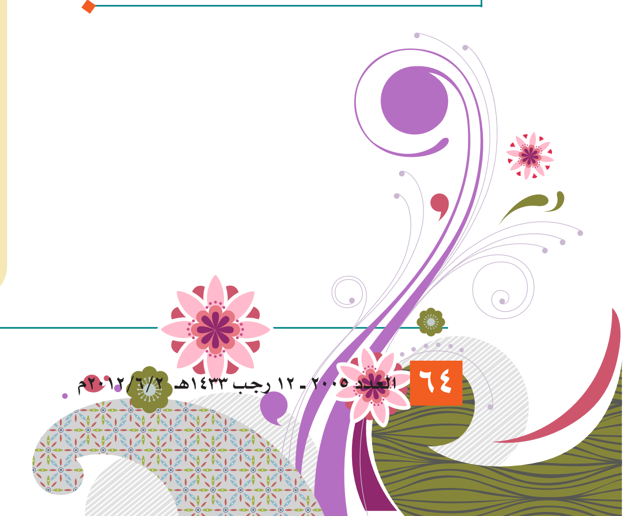
– تكلفته بلغت ٥ ملايين دولار، وهو الأكبر في الشرق الأقصى.

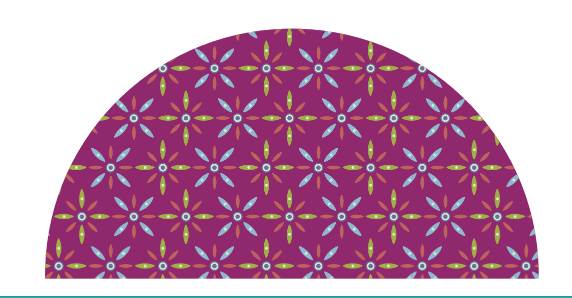
– مسجد كل ما بداخله مصنوع من الذهب، يصل ارتفاعه إلى ٥٢ متراً، وحتى قبته صنعت من الذهب الخالص ومدعمة حيطانه بالرخام الإيطالي.

– وتزينه الأعمدة المقوسة والأبراج والزجاج الملون الذي صنع يدوياً في إنجلترا وسجاده عربي سعودي الصنع.



– سلطنة بروناي تعتبر من أغنى دول العالم، وسلطانها حسن بلقية، وهي تعتبر دولة إسلامية.■





ما الحكمة من خلق الماء بلا لون ولا طعم ولا رائحة؟!

لو كان للماء لون لتشكلت كل ألوان الكائنات الحية بلون الماء الذي يشكل معظم مكونات الأحياء: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ (٣٠)﴾(الأنبياء).

لو كان للماء طعم لأصبحت كل المأكولات من الخضار والفواكه بطعم واحد وهو طعم الماء، فكيف يستساغ أكلها؟!

﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (٤)﴾(الرعد).

ولو كان للماء رائحة؛ لأصبحت كل المأكولات برائحة واحدة، فكيف يستساغ أكلها بعد ذلك؟!



لكن حكمة الله في الخلق اقتضت أن يكون الماء الذي نشربه ونسقي به الحيوان والنبات ماء عذباً أي بلا لون ولا طعم ولا رائحة!

فهل نحن أدينا للخالق حق هذه النعمة فقط؟■

امرأة بليغة

اسمعوا وأنصتوا إلى مقالة امرأة، وفدت عن النساء إلى النبي ﷺ، وكان بين أصحابه فقالت: بأبي أنت وأمي، إني وافدة النساء إليك، واعلم أن نفسي لك الفداء، أما أنه ما من امرأة كائنة في شرق ولا غرب، سمعت بمخرجي هذا أو لم تسمع إلا وهي مثل رأيي، إن الله بعثك إلى الرجال والنساء، فآمنا بك وبإلهك الذي أرسلك، وإنا – معشر النساء – محصورات مقصورات قواعد بيوتكم ومقضى شهواتكم وحاملات أولادكم، وإنكم – معشر الرجال – فُضّلتم علينا بالجمعة والجماعات وعيادة المرضى وشهود الجنائز والحج بعد الحج، وأفضل من ذلك الجهاد في سبيل الله، وإن الرجل منكم إذا خرج حاجاً أو معتمراً أو مرابطاً، حفظنا لكم أموالكم وغزلنا لكم أثوابكم وربينا لكم أولادكم، فما نشارككم في الأجر يا رسول الله؟

قال: فالتفت النبي ﷺ إلى أصحابه بوجهه كله، ثم قال: «هل سمعتم مقالة امرأة قط أحسن من مسألتها في أمر دينها من هذه؟»، فقالوا: يارسول الله، ما ظننا أن امرأة تهتدي إلى مثل هذا.

فالتفت النبي ﷺ إليها، ثم قال لها: «انصرفي أيتها المرأة، وأعلمي من خلفك من النساء أن حُسن تبعُّل إحداكن لزوجها، وطلبها مرضاته واتباعها موافقته يعدل ذلك كله».

قال الراوي: فأدبرت المرأة، وهي تهلل وتكبر، لا إله إلا الله والله أكبر استبشاراً.■



فوازير جحا



السؤال الأول:

إن كنت مشاركاً في سباق، وتجاوزت الثاني، فما ترتيبك الحالي؟

– الجواب: إذا أجبت بأنك الأول، فأنت مخطئ تماماً!

الذي يتجاوز الثاني يحل محله، أنت الثاني.

حاول ألا تخطئ هذه المرة.

السؤال الثاني:

إذا تجاوزت الشخص الأخير، فأنت...؟

– الجواب: إذا كانت الإجابة هي الثاني من الخلف، فأنت على خطأ مرة أخرى. قل لي: كيف يمكن تجاوز آخر شخص؟

السؤال الثالث:

والد مريم له ثلاث بنات: نانا، رنا، ما اسم ابنته الثالثة؟

الجواب: هل الإجابة نور؟

لا بطبيعة الحال ليست كذلك! اسمها مريم.. اقرأ السؤال مرة أخرى.

حسناً.. والآن دور المكافأة:

شخص أبكم ذهب إلى محل يريد أن يشتري فرشاة أسنان، من خلال الإشارة إلى أسنانه وتحريك يديه بصورة محاكية لعملية غسل الأسنان عبر عن نفسه بنجاح إلى البائع، واشترى فرشاة الأسنان.

التالي، كان رجل أعمى يريد شراء زوج من النظارات الشمسية، كيف يوضح هذا للبائع؟

الجواب: يفتح فمه ويسأل!■





بقلم: أ. د. عماد الدين خليل (*)

المجتمع السعيد

هكذا يريده رسول الله ﷺ مجتمعاً آمناً متضامناً متواداً متحاباً وسعيداً.. إنه يخاطبنا بحسم ووضوح فيما رواه أنس: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه».. لا يؤمن.. هكذا، وإلا فإن إيمانه مدسوس ومشكوك فيه، ولنتخيل لو أن جميع أفراد المجتمع أحبوا لإخوانهم ما يحبونه لأنفسهم كيف ستكون الحال؟

إننا لا نحب لأنفسنا إلاّ الخير، بكل ما ينطوي عليه من قيم ومفردات، وفي سياقات الحياة كافة، فلو أننا أردنا هذا للآخرين، لو أننا لم نقف عند حافات النيّات، ومضينا قدماً لتفعيل النية وتحويلها إلى أمر واقع في حياة الناس؛ فإن لنا أن نتصوّر كيف ستكون الحال في مجتمع تُمحى فيه الأثرة ويسود الإيثار.

إن مساحات وبقعاً واسعة من التعاسة والشقاء في نسيج أي مجتمع منبعها إذا أردنا الحق أن كُلاً منا «يريدها» لنفسه لا للآخرين.. الأنا تصبح هي الحاكم والموجه لسلوك الناس وصلات بعضهم ببعض، فلو أننا قدرنا على كسر حدة الأنا هذه، وانفتحنا على الآخرين، وأحببنا أن يحصلوا على ما نحصل عليه، ويصلوا إلى ما نصل إليه؛ فإن «الإيثار» سيكون هو الحاكم والموجه لمفردات السلوك، وسيقود هذا إلى حياة اجتماعية مترعة بالتوافق والتكافل والتوحد والانسجام.

ويمضي الرسول المعلم والأب الكبير مؤكداً المعنى نفسه في حديث آخر، جاعلاً «البيعة» التي هي عقد الانتماء لهذا الدين وأساسه، منطوية بالضرورة على «النصح» لكل مسلم؛ أي على أن يضع أحدنا، وقد اختار أن يصبح مسلماً، كل خبراته وتجاربه الإيجابية بين يدي الآخرين، ليس فقط لكي يدلهم على الطريق، وإنما من أجل إعانتهم على التحقق بأكبر قدر من الخبرات الطيبة التي نملكها، وبالتأكيد فإن تبادلاً كهذا تحت مظلة «التناصح» سيقود إلى تكوين مجتمع ليس كالمجتمعات.. مجتمع تسوده الألفة والمحبة والعطاء المتبادل.

عن جرير بن عبدالله البجلي قال: «إني أتيت رسول الله ﷺ فقلت: أبايعك على الإسلام فشرط عليَّ النصح لكل مسلم فبايعته على هذا».

إنه ﷺ يسعى باشتراط كهذا إلى تحقيق الأمن الاجتماعي بكل ما تنطوي عليه الكلمة من معنى، فحين يصبح النصح أمراً ملزماً، جزءاً من بيعة، فإنه سيحقق هدفين في وقت واحد: ألا يفترس أحدنا حقوق الآخرين، وأن يعينهم في الوقت نفسه على التحقق بها، فيسد بذلك كل بوابات السوء التي يمكن أن تنفتح على المجتمع بالشرّ والأذى وتضييق الخناق على سلمه وتوافقه.

وفي المقابل فإنه ﷺ يحذّر من الظلم لأنه أحط دركات الأثرة والأنانية، أن نبني مكاسبنا على حساب الآخرين، وأن نسعد أنفسنا بظلم الآخرين.

إن ظلم الآخر هو النقيض الكامل - إذا صح التعبير - لمحبة الآخر، إنه الأخذ بالحق والباطل، بينما المحبة هي البذل والعطاء، ولنا أن نتوقع كيف سيقود الظلم إلى تفكيك عرى المجتمع وتمزيق نسيجه وسرقة أمنه وانسجامه.

وللتنفير من الظلم، وتحقيره، ونفيه من العلاقات الاجتماعية واستئصال شأفته يلجأ ﷺ إلى التخييل الحسّي أو التجسيد، ليس هذا فحسب بل إنه يستحضر معنا ما سيؤول إليه يوم الحساب.. عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال: «الظلم ظلمات يوم القيامة»، وعن سعيد بن زيد قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من ظلم من الأرض شيئاً طوقه من سبع أرضين»، إنها الممارسة المرذولة التي تنقلب على أصحابها ظلمات يوم القيامة وتطوقهم من جهاتهم السبع!

وهو ﷺ يلجأ مرة أخرى إلى التخييل الحسّي أو التجسيد في سعيه لتقديم الصورة الوضيئة للمجتمع المسلم المتحاب المتواد المتضامن المتكافل الآمن السعيد.. عن أبي موسى عن النبي ﷺ قال: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً»، ثم شبك بين أصابعه، وهذا هو أقصى ما يطمح إليه ويتمناه مجتمع من المجتمعات.■

(*) مفكر إسلامي - أكاديمي عراقي